أهل البيت عليهم السلام
في
الكتاب المقدس
(التوراة والإنجيل)

تقييم لنصوص التوراة والإنجيل
على ضوء القرآن والسّنة

الشيخ
كاظم النصيري

تقديم:

بقلم العلامة الدكتور

السيد زهير الأعرجي

مصـدر الفـهرسـة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقـم تصـنيـفLC : BP227.2 .N37 2018

المؤلـف الشخـصي: النصيري، كاظم، مؤلف.

الـعـنـوان: اهل البيت عليهم السلام في الكتاب المقدس : التوراة و الانجيل : تقييم لنصوص التوراة والانجيل على ضوء القرآن والسنة.

بيـان المسؤوليـة: تأليف الشيخ كاظم النصيري؛ تقديم بقل العلامة الدكتور السيد زهير الاعرجي.

بيـانـات الطـبـع: الطبعة الاولى.

بـيـانـات الـنـشـر: كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات، ٢٠١٨ / ١٤٣٩ للهجرة.

الوصف المـادي : ١٨١ صفحة : ايضاحات؛ ٢٤ سم.

سـلسـلـة الـنـشـر : (العتبة الحسينية المقدسة؛ ٤٣٥).

سـلسـلـة الـنـشـر : (قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات؛ ٦٩)

تبصرة ببليوجرافية : يتضمن هوامش، لائحة المصادر الصفحات (١٧١-١٧٦).

عـنـوان مـقـنـن : الكتاب المقدس – دراسة وتعريف.

مصطلح موضوعي: اهل البيت عليهم السلام في الكتاب المقدس.

مصطلح موضوعي: اهل البيت عليهم السلام – فضائل.

مـؤلـف اضـافـي: الاعرجي، زهير – مقدم.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الدينية. شعبة البحوث والدراسات – جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

التصميم والإخراج الفني: علي جبار

الإهـــــداء

الى الهـــداة المعصـــومين ... الـــذين عايشـــوا الامـــة تطلعاتهـــا وهمومهـــا مـــوظفين كـــل حيـــاتهم لنصـــرة الخـــير والفضـــيلة وإعـــلاء كلمـــة الحـــق والصـــدق أُقـــدم هـــذا الجهد المتواضع.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لا يخفى على الناقد البصير المتتبع لفحوى الرسالات السماوية أن جوهرها ينصب على التعريف بخالق الوجود، والتمييز بين الخير والشر، وعرض نظام أخلاقي يساعد البشرية على التآخي والتعاون والعيش بأمان حيث يعبد الله عز وجل في كل أطراف الأرض.

إلا أن اليد البشرية امتدت خلال القرون المنصرمة لتعبث بالكتب الإلهية القديمة، خصوصا التوراة والإنجيل، فمع أن الكتابين المحرفين قد جمعا تحت عنوان واحد وهو (الكتاب المقدس)، لكن أطروحتهما متناقضة جوهريا. فالعهد القديم يؤمن بوحدانية الخالق عز وجل، بينما يؤمن العهد الجديد بعقيدة التثليث. وما على القارئ إلا البدء بالتوحيد والانتهاء بالتثليث لنفس الكتاب العقائدي الذي يؤمن به. وأمام ذلك التناقض، فإنه لا بد لنا من التماس طريق سليم يوصلنا إلى معرفة مدلولات (العهدين القديم والجديد) بالنسبة لنا ولعقيدتنا التي صانتها اليد الإلهية عن التحريف والتزوير. وفي ضوء هذا التفكير، فقد أسرحت النظر في كتاب (أهل البيت عليهم السلام في الكتاب المقدس) لفضيلة الشيخ كاظم النصيري فوجدته كتابا رائعا قيما بذل فيه المؤلف الفاضل جهده المبارك من أجل استقصاء الحقائق الخاصة بأهل بيت العصمة عليهم السلام في الكتاب المقدس. وكان اضطلاعه باللغة العبرية وسعة عمقه في فك رموزها أهم ما ميز الكتاب وأضفى عليه قيمة علمية نادرة. إلا أن هذا العمل الفكري المبارك، وباعتباره عملا رائدا وجديدا في فكر الطائفة، لا بد له من ضوابط

وأصول تعصمنا وتعصم الجيل اليافع من المؤلفين والمحققين من الزلل الفلسفي والعقائدي إن شاء الله تعالى. ومن هذه الأصول: أولا: الحاجة إلى تمييز مواطن التحريف في كتاب (العهدين). فلا شك أن عقيدة التثليث، وأفضلية اليهود على البشرية دون النظر إلى فسقهم أو إيمانهم، وفلسفة الخطيئة تعتبر من أهم التحريفات التي طالت ذلك الكتاب، ولكن، ومع تلك التحريفات، إلا أن كتاب (العهدين) لا يزال يحتوي على قضايا لم تفلح يد التحريف من مسها، مثل: عقيدة التوحيد في العهد القديم، والتنبؤ بظهور المنقذ المنتظر ونحوها. فإذا استطعنا تشخيص المواطن التي ورد فيها التحريف، نكون - عندئذ - أكثر قدرة على استنباط المفاهيم غير المحرفة التي تتناسب مع عقيدتنا فيما يخص أهل البيت عليهم السلام. ثانيا: إن الرسالات السماوية، فيما لو سلمت من التحريف، فإنها - لا شك - تصدق أو تصادق بعضها بضعا فالمفاهيم الإلهية متظافرة. وما قصص إبراهيم عليه السلام ويوسف عليه السلام في العهدين والقرآن المجيد إلا مصداقا لما نقول.

وبمعنى آخر أن الرابط المشترك الذي يجمع الرسالات الإلهية يدور حول المفاهيم المشتركة التي أراد لها الخالق عز وجل أن تكون محورا فكريا في حياة البشرية.

فمعاني الحياة، وأسباب الخلق والوجود، وطبيعة التكليف والوظائف الشرعية، وأسلوب التجمع والتعاون بين الأفراد كلها من مشتركات الأديان السماوية.

فما نجده في دين سماوي معين إذا سلم من التحريف، نجد ما يماثله بالدلالة المطابقية في دين سماوي آخر.

فليس عجبا من القول أن نرى دور أئمة الهدى عليهم السلام مسطورة في ألواح إلهية أخرى غير الألواح التي ألفناها وعشنا معها.

ثالثا: إن الوجود الفلسفي والتكويني لرسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام ليس وجودا عابرا أو منحصرا بمذهب معين، بل هو من صميم جوهر الوجود الذي نختبره في أحاسيسنا ووجداننا العقائدي. فالعصمة في تبليغ الرسالة ليست منفكة عن طبيعة الوجود البشري على هذه الأرض. بل إن التصميم الرائع لطبيعة الكون الصامت يقابله تصميم رائع على صعيد النقاء والطهارة والقدرة وأروع أشكال الاتصال بالخالق عز وجل وهم أهل بيت النبوة عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

فالتصميم في دقة الكون يقابله تصميم لا يوصف في الطهارة والنقاء والصفاء الإنساني المرتبط بالله عز وجل، الذي تمثل بأهل البيت عليهم السلام. وإذا ثبتت الإشارة إلى أهل البيت عليهم السلام في كتاب (العهدين)، فإننا نفهمها ضمن هذا الاطار.

رابعا: إن بعض الوقائع التأريخية التي ذكرت في العهدين لم تمسها يد التزوير والتحريف، بل إن دلالاتها قد زورت. فمريم عليها السلام حملت السيد المسيح وولدته بالقدرة الإلهية، وهذه واقعة تأريخية، إلا أن ما حرف فيها وهو دلالتها، فقد صورت وكأنها ولدت ابنا للخالق عز وجل وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

وعندما تزوج النبي إبراهيم عليه السلام بهاجر، كانت تلك واقعة تأريخية، إلا أن دلالتها صورت وكأنه وقع على عمل حرام، فكان إسماعيل عليه السلام ابنا غير شرعي لإبراهيم عليه السلام، كما يزعم العهد القديم.

هذه بعض الرشحات التي خطها القلم الضعيف في هذا الحقل الشريف متمنين للكاتب الكريم التوفيق والتسديد في عمله الفكري الشاق. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

زهير الأعرجي

المقدمة

بشرت جميع الاديان بما فيها اليهودية والمسيحية باهل البيت(عليهم السلام) وهذا ما نجده واضحا في النصوص العبرية للعهد القديم والجديد. ذلك ان العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الانجيل) اللذان يطبعان تحت عنوان (الكتاب المقدس)، رغم التحريف والتناقض الذي اعتراهما، نجد الاشارة واضحة وجلية الى اهل بيت العصمة بعد التحليل اللغوي للنص وازالة اللبس الذي اعتراهما.

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ**﴾[1]، والجدير بالذكر ان ما ورد من بشارات حول اهل البيت في الكتب السماوية له اثر كبير على صعيد تصحيح النظرة المشوهة حول الاسلام بشكل عام واهل البيت بشكل خاص. فالعصر الذي نعيش فيه هو عصر العلم والتقدم في مختلف المجالات العلمية والتكنلوجيا والرقي في شتى الالوان. ذلك ان رسالة اهل البيت (عليهم السلام) هي رسالة الاسلام لهداية البشرية في مجالات الحياة كافة، وهي رسالة شاملة وعملية تراعي الظروف الانسانية والفروق الموجودة بين الشعوب دون الغاء للصالح من عاداتها وافكارها، بل تطويره والارتقاء به الى المستوى السامي، الذي جاء به الاسلام ليرفع البشرية اليه.

فالإسلام يدعو العالم الى ان يكون اسرة واحدة تتبادل المنافع فيما بينها: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[2].

---

(١) الاعراف: ١٥٧.

(٢) الحجرات: ١٣.

بينما نجد الموقف الاستكباري نابعا من الحقد على كل ما يمت الى الاسلام بصلة، لان هذا العداء قديم ومستمر، فالصليبية لم تنس في يوم من الايام ضحاياها واحزانها، فأخذت دولها وساستها يسلكون في ظل السلم سبل الكيد والمكر ما امكنهم ذلك بحبك المؤامرات وارسال البعثات التبشيرية لحرف المسلمين وتأسيس الجمعيات الهدّامة في البلاد الاسلامية باسم المدارس التعليمية والخدمات الانسانية[1].

لقد اثبت المسلمون من خلال تبني الاسلام لكل الحضارات تعمقهم في البحث، حتى كانت خلاصة ذلك في الاندلس، التي قامت عليها نهضة اوروبا الحديثة وفتوحاتها في العلم والاختراع.

وفيما يتعلق بالحضارة الغربية القائمة في الوقت الحاضر، فالإسلام يتقبل كل ما تستطيع ان تمنحه من خير ويرفض ما فيها من شرور وعزلة علمية او مادية بعيدا عن معاداة الحضارات الاخرى معاداة شخصية عنصرية لإيمانه بوحدة البشرية. فاذا اراد اتباع الديانات التطلع الى القيم الموجودة في كتبهم والمتمثلة بأنبيائهم عليهم السلام عليهم ان يتجهوا للتي هي اقوم ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[2]، وهذا يختص بالنفوس المتحررة من كافة قيود التعصب والعنصرية من اتباع الديانات والتواقة لمعرفة الحقائق الدينية والعلمية. فالشرائع منذ آدم عليهم السلام والى النبي الخاتم (ﷺ) هي واحدة متناسبة مع فطرة الانسان، علما بان تلك الشرائع – باستثناء الشريعة الخاتمة – كانت مختصة بذلك الزمان. والجدير بالذكر ان فكرة ائمة اهل بيت العصمة، التي نص عليها الرسول الاكرم (ﷺ)

(١) الخالدي وفروخ، التبشير والاستعمار: ص٥٩.

(٢) الاسراء: ٩.

تتطابق مع القضايا التاريخية في (الكتاب المقدس) وبما ان التحريف قليل في القضايا التاريخية فان النصوص الخاصة بالرسول صلى الله عليه واله وسلم والائمة عليهم السلام على الرغم من التشويه واللبس الذي طرأ عليها، الا انه بعد ترجمتها وتحليلها من الناحية اللغوية تظهر الحقيقة الناصعة والجلية بانهم هم المقصودون.

كما ان قاعدة التصادق تؤكد ان الكتب الالهية يصدق بعضها بعضا، لانها من مصدر واحد.

وقد اتسّمت هذه الطبعة الجديدة بالشمول والتفصيل، وذلك من خلال التوصل الى نصوص جديدة تتعلق بأهل البيت (عليهم السلام): الرسول الاكرم والامام علي وفاطمة الزهراء وسائر ائمة اهل بيت العصمة (عليهم السلام). كما تضمنت هذه الطبعة الروايات التي جاءت على لسان كلا الفريقين ذات العلاقة ببشارات اهل البيت عليهم السلام نزولا عند رغبة العلماء المتخصصين من الذين باركوا هذا الجهد المتواضع والبكر كما لا انسى الجمهور الاسلامي المثقف على صعيد العالم الاسلامي وعلى صعيد اوربا، الذي تفاعل بشكل ايجابي مع الطبعة الاولى وقد وصلتني الكثير من الرسائل، التي تحث على اعادة طبع الكتاب طبعة جديدة ومفصلة، سائلا الباري تعالى التسديد في القول والعمل وان يغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والحمد لله رب العالمين.

الفصل الاول:
أسفار الكتاب المقدس

- العهد القديم والجديد.
- التوراة المتداولة.
- لغات العهد القديم.
- الأسفار غير القانونية عند اليهود.
- المسيحيون وإنجيل برنابا.
- التفرقة العنصرية والاضطراب في أسفار اليهود.

العهد القديم والعهد الجديد

يشتمل ((الكتاب المقدس)) على ((العهدين القديم والجديد))، والعهد القديم عبارة عن تسعة وثلاثين سفرا، أي: (كتابا)[1]، الخمسة أسفار الأولى منها منسوبة لنبي الله موسى عليه السلام وتسمى بالتوراة والأسفار الباقية منسوبة إلى من جاء بعد موسى عليه السلام من الأنبياء إلى ما قبل زمان المسيح عليه السلام بنحو ثلاثمائة وسبع وتسعين سنة[2]. وقد يسمى جميع العهد القديم ((بالتوراة))، وأهم أسفار هذا العهد مجموعة تسمى (كتب موسى) أو (الأسفار الخمسة) أو (التوراة).

كما تعتبر (التوراة) من أكثر الكتب المعروفة المترجمة إلى لغات أخرى، فقد ترجمت بكاملها إلى (٢٥٣) لغة مختلفة، بينما ترجمت بشكل جزئي إلى (١٤٥٧) لغة أخرى[3].

وتورا Torah هي اللفظة العبرية لأسفار موسى الخمسة وتعني: شريعة أو عقيدة أو نواميس، وقد أطلقت عليها في الفرنسية البانتاتيك أي المؤلف المكون من خمسة أجزاء وهي:

١. التكوين: بريشيت (GENESIS في البدء).
٢. الخروج: وقئيلية شموت EXODUS و(هذه الأسماء).
٣. اللاويين: فيقرا (LEVITICUS ودعا).
٤. العدد: بمدبار (NUMERI في البرية الصحراء).
٥. التثنية: إيليه ههدباريم (DEURERONOMIUM هذا هو الكلام).

---

(١) ربحي كمال، المعجم الحديث: عبري – عربي.

(٢) البلاغي، الهدى الى دين المصطفى: ج١، ص٤.

(٣) الموسوعة البريطانية، احصاء عام ١٩٧١: ج١.

واما القسم الثاني فهو: اسفار الانبياء (نقيئيم) والمقصود بها الشريعة.

والقسم الثالث من العهد القديم هو: الكتب (كتوقيم) وهي الكتب[1]، كالمزامير، والامثال....

وتشير (التوراة) في مجملها إلى المخطوط الذي كتب باليد وحفظ في تابوت العهد، وكان اليهود يتصورون أن روح يهوه (يهقا) أو (الرب) (إيلوهيم) تحل فيه[2].

ويقول (يوسيفوس فلا فيوس)[3] (Jesephus Flavius) وهو أحد مشاهير اليهود الأقدمين، يقول عن التابوت: (إنه لم يكن يحتوي على أي شيء قط).

ويرى (جوستاف لوبون) صاحب كتاب (اليهود في تاريخ الحضارات الأولى): إن تابوت العهد قد دخل العقيدة اليهودية اقتباسا من الفكر الفرعوني، حيث عرف نظير لهذا التابوت المقدس ممثلا بمراكب الشمس.

ويطلق على الأسفار المقدسة للديانة النصرانية اسم (العهد الجديد) فهو عبارة عما كتب بالإلهام والوحي بعد عيسى عليه السلام[4]، ومن أهم أسفار هذا العهد مجموعة تسمى (الأناجيل).

ومما يجدر ذكره هنا أن المراد بكلمة (العهد) في هاتين التسميتين ما يرادف الميثاق أي كلتا الطائفتين من الأسفار تمثل ميثاقا وعهدا أخذه الله على الناس:

---

(١) التوراة والانجيل العبرية.

(٢) المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: ص ١٢٥.

(٣) مؤرخ يهودي كتب تاريخ قومه في نحو (٢٠) مؤلفا بالسريانية وترجمها باليونانية ومنها ترجمت إلى اللاتينية والفرنسية وغيرها. كما كان قائدا عسكريا لمنطقة الجليل عام (٦٦) عند نشوب ثورة اليهود ضد الإمبراطورية الرومانية.

(٤) البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ١ ص ٤ - ٥.

فأولاهما تمثل عهدا قديما يرجع إلى عصر موسى عليه السلام، والأخرى تمثل عهدا جديدا بدأ بظهور عيسى عليه السلام.

ويعتبر النص الماسوري (التقليدي) أقدم مخطوط للعهد القديم في الوقت الحاضر، والمؤرخ في (٨٩٥) للميلاد، الذي اكتشف في (مستودع) المعبد اليهودي بالقاهرة[١].

ومما يجدر الاشارة اليه -هنا- أن ماسوري مأخوذة من كلمة ماسوريت العبرية التي جاءت من سفر حزقيال.

وتعني (ماسوريت هبريت)[٢]: قيد الميثاق، كما تعني كلمة(ماسوريت): التقاليد المرعية، ومن كلمة (ماسوريت): (ماسورتي): أي تقليدي، متمسك بالتقاليد[٣].

وكان للعلماء الماسوريين الذين وضعوا النص العبري النهائي دور كبير في اختراع الحركات الصوتية وذلك بوضع مختلف الحركات: (الصغيرة، المتوسطة والكبيرة) فوق أو تحت الحرف لإعطائه اللفظ الصحيح وللمحافظة على طريقة لفظ اللغة العبرية حتى لا تندثر.

والجدير بالذكر أن اليونانية هي لغة الحديث والكتابة في جميع البلاد اليونانية الأصل وفي جميع مستعمرات اليونان بآسيا وإفريقيا، كما كانت لغة الآداب والثقافة والعلوم في كثير من البلدان غير اليونانية اللسان، وخاصة في بلاد العراق والشام وفلسطين وشمال إفريقيا، بل مصر نفسها، فقد كان المصريون في عهد البطالسة إلى الفتح العربي يستخدمون المصرية

(١) فريحة، اللغة العبرية وبعض مشكلاتها، ص ٨٩.

(٢) سفر حزقيال ٣٧: ٢٠، ص٨٢٨.

(٣) ربحي كمال، المعجم الحديث: ص٢٧٢.

القديمة في تخاطبهم وحديثهم العادي، بينما كانوا يستخدمون اليونانية في شؤون الكتابة والثقافة والآداب والعلوم، وباللغة اليونانية ألفت جميع أسفار العهد الجديد ما عدا إنجيل متى فالراجح أنه ألف بالآرامية ثم ترجم إلى اليونانية.

وإلى اللغة اليونانية تمت أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم من أصلها العبري وهي الترجمة السبعينية (وهي التي تمت في سنتي ٢٨٢، ٢٨٣ ق. م على يد اثنين وسبعين حبرا من يهود مصر بأمر بطليموس فيلادلف، ومراعاة لعدد من قام بها سميت الترجمة السبعينية: (Versionde septane).

وإلى اللغة اليونانية تمت كذلك أقدم ترجمة لإنجيل متي في العهد الجديد من أصله الآرامي.

ومن اللغة اليونانية ترجمت أسفار العهدين القديم والجديد إلى اللغة اللاتينية.

وعن اليونانية واللاتينية ترجمت هذه الأسفار إلى معظم لغات العالم قديمها وحديثها[1].

(١) الوافي، علم اللغة: ص١٨١. وراجع الابراشي، المفصل في قواعد السريانية.

التوراة المتداولة

لليهود ثلاث نسخ من التوراة وهي: العبرانية، والسامرية، واليونانية. وقد اعترف اليهود والنصارى وعلماء الاديان بان التوراة التي هي اسفار موسى الخمسة كتبت في بابل[1]. هذا مع العلم بان التوراة الرائجة حاليا لم تكتب من قبل موسى عليه السلام ان التوراة الاصلية كانت صغيرة من حيث الحجم ومقتصرة على الشريعة[2].

وتلقى موسى شريعة ربه على جبل سيناء وهي من صنع الله ومنقوشة على لوحي حجر، وقد كتبها الله ثانية بعد ان القى موسى بها على الارض وكسرهما بسبب غضبه لما شاهد قومه يعبدون العجل[3]. ومن هنا فان اصل الشريعة التي كتبت على لوحي الحجر اختفت ولم يبق لها وجود. ولكن في مدينة بابل بالعراق اتفق (علماء بني اسرائيل) على جمع مأثورات التاريخ القديم، وقد تم ذلك على يد (عزرا)[4].

(١) السقا، المنتظر: ص٢٥.

(٢) العهد القديم: سفر التثنية ٨:٢٧، وايضا سفر يشوع ٨:٣٢.

(٣) العهد القديم: الخروج ٣١: ١٨، ٣٢: ١٥ – ١٦، ١:٣٤.

(٤) محمد قاسم، التناقض في تواريخ واحداث التوراة: ص٥٥٢ – ٥٥٤؛ صالح موسى العلاقات العربية اليهودية: ص٣٠ – ٣٢.

لغات العهد القديم

دونت جميع أسفار العهد القديم بلغة واحدة وهي اللغة العبرية وإن كانت التراكيب والأساليب وبعض المفردات تختلف باختلاف هذه الأسفار وتنم على العصور التي ألف فيها كل سفر.

كما جرى تداول التوراة باللغة الآرامية إلى جانب اليونانية، وذلك وفق الحاجات الدينية لدى الجماعات التي اعتنقت اليهودية من غير المتكلمين بالعبرية، فقد وردت أجزاء من سفري (عزرا Esdras) و(دانيال) وفقرة واحدة من سفر (أرميا) Geremie وكلمتان اثنتان في سفر التكوين باللغة الآرامية عن قصد.

وقد أصبحت هذه التراجم الآرامية رسمية ومقبولة وثبتت بشكلها النهائي في القرن الخامس للميلاد[1].

وقد تاكد للباحثين بعد الاكتشافات التي جرت في كهوف (وادي قمران) على البحر الميت ان هناك اصلا (للتوراة) خلافا للاعتقاد السائد بانها كانت تنتقل شفهيا.

أما النص العبري المعمول به في الوقت الحاضر فقد تم تحريره في القرن الثامن للميلاد[2].

وقد انتقل هذا النص المكتوب بين أيدي الكهنة اليهود، من جيل إلى آخر بشكل ما إلى أن حرر بصيغته النهائية المعروفة.

(١) الموسوعة البريطانية، ج ٢، ص ٨٨٩. وراجع ايضا: الوافي، الأسفار المقدسة، ص ٢٢.

(٢) المصدر السابق.

ومما يجدر ذكره – هنا – أن أضخم عمل بصدد تثبيت النص النهائي للتوراة هو الترجمة التي قام بها عالم لاهوتي من الإسكندرية اسمه (أوريجين) عام (٢٣٠ م) وكان يعمل في مدينة قيصرية في فلسطين، فقد حاول هذا العالم الفصل في أمر تعدد النصوص والترجمات والاختلافات بينها، فكتب خلال عشر سنوات العهد القديم بكامله على أوراق كبيرة تحمل ستة أعمدة متقابلة (وقد أطلق عليها اسم (هيكزابلا Hexapla) أي (السداسية)، وفيها على التوالي وبشكل متقابل النص العبري، ثم النص العبري نفسه لكن بالأحرف اليونانية محاولة منه المحافظة على طريقة النطق بالعبرية، ثم ترجمتان معمول بهما في ذلك الزمان ثم الترجمة السبعينية ثم ترجمة أخرى من وضعه هو. وقد اندثر أكثر أجزاء هذا العمل الضخم وبقي منه بعض الأقسام في المتاحف. وبمرور الأيام جرت ترجمة العهد القديم إلى معظم اللغات المعروفة ومنها العربية وأول ترجمة إلى العربية جرت كانت بعد انتشار الإسلام في العصر العباسي الأول أو عند منصرم الحقبة الأموية[١].

وتشتمل الترجمة السبعينية على أربعة عشر سفرا لا توجد في الأصل العبري الذي وصل إلينا. وهذه الأسفار هي: سفر (طوبيا Tobi)، وسفر (الحكمة لسليمان Sagesse Saloman)، وأسفار (المكابيين) وعددها أربعة أسفار (Liversde smaccabees 4)، سفر يهوديت Judith، وسفر الكهنوت أو سفر (الحكمة) ليسوع بن سيراخ) ونشيد الأطفال الثلاثة، وسفر (سوزان) ، وسفر (بل والتنين)، وثلاثة أسفار منسوبة لعزرا زيادة على السفر المثبت في الأصل العبري[٢]، وبعض زيادات في (سفر دانيال).

(١) الموسوعة البريطانية، ج ٢، ص ٨٨٩، أنيس فريحة، دراسات في التاريخ، ص ١٧٧.

(٢) المصدر السابق.

وسفر (طوبيا) هو وصف لسيرة يهودي اسمه طوبيا وسيرة ابنه، وكانا أسيرين في نينوى في القرن السابع ق. م، وسفر (الحكمة) يشتمل على أمثلة حكيمة وعظات بليغة لسليمان (عليه السلام)، وقد كتب لمقاومة الوثنية. و(المكابيون) هم الذين حكموا فلسطين حكما وطنيا في عهد الرومان في القرن الثاني ق. م وقد جاء اسمهم هذا من الشعار الذي كانوا يتخذونه ويكبرون به في الحروف وهو (مى كاموخا بحييم يهوا) أي (من مثلك من الأمم يا إلهنا؟) أو (ليس كمثلك شيء يا رب)، أو كما نقول نحن المسلمون (الله أكبر) فأخذ من كل كلمة الحرف الأول منها (م كا ب ي) وجعل مجموع هذه (مكابي) اسما أو (وصفا) لكل منهم، ومن ثم اشتهروا باسم (المكابيين).

وعن الترجمة السبعينية ترجمت أسفار العهد القديم إلى اللغة اللاتينية Latine Lavulgate ومع أن هذه الترجمة اللاتينية كانت ترجمة للسبعينية اليونانية فإنها لم تأت مطابقة لها كل المطابقة، فقد اشتملت على سطرين اثنين فقط للمكابيين (أسفار المكابيين في السبعينية أربعة أسفار)، وحذفت منها أسفار عزرا الثلاثة التي زيدت في السبعينية على الأصل العبري وزادت سفر (باروخ)[1]، كما اشتملت على زيادات في سفر (أستير) وهي سبع إضافات لتكملة قصة (أستير) و(هامان) و(مردخاي)، وفيما عدا ذلك لا يوجد بين الترجمتين خلاف ذو بال، وفضلا عن الأسفار والأجزاء التي تزيد بها الترجمتان اليونانية واللاتينية عن الأصل العبري فإنهما في بعض المواضع لا تنطبقان على هذا الأصل تمام

(١) باروخ (Baruch) (euk) هو تلميذ أرميا وقد أملى عليه أرميا تنبؤاته. وسفره هذا يمكن أن يعد من أسفار الأنبياء، ويلحق بسفر أرميا. ويتضمن هذا السفر صلوات وأدعية دينية لليهود ألفت بأسلوب رائع، ويرجع تأريخ باروخ إلى حوالي القرن السادس ق.م.

الانطباق. ولم يعرف إلى الآن على وجه اليقين الأسباب التي أدت إلى هذه الزيادات وهذا الاختلاف.

وقد أقرت الكنيسة الكاثوليكية المسيحية جميع الأسفار والاجزاء التي تزيد بها الترجمة اللاتينية عن الأصل العبري واعتبرتها كلها أسفارا وأجزاء مقدسة واعتبرتها من أسفار العهد القديم وأجزائه. ولكن معظم البروتستانت من المسيحيين لا يعتبرون هذه الزيادات مقدسة ولا يعتبرونها من العهد القديم.

وأما اليهود أنفسهم فإنهم يدخلون في القسم الذي يسمونه (الأسفار الخفية Apocryphe)، - والذي سيأتي الكلام عليه لاحقا - وهي عندهم لا يدخل شيء منها في العهد القديم ولكن بعضها يمكن أن يكون مقدسا في نظرهم[1].

وفضلا عن الترجمتين اليونانية واللاتينية فإن العهد القديم قد ترجم إلى لغات أخرى كثيرة. فقد ترجمه أحبار اليهود (مدرسة بيت المقدس) من العبرية إلى اللهجة الآرامية الحديثة، هي إحدى لهجات اللغة الآرامية وكانت مستخدمة في منطقة فلسطين وما إليها، وساروا في ترجمتهم هذه على منهج خاص يختلف عن مناهج التراجم المضادة. فكانوا يدونون الفقرة بنصها العبري يتبعونها بترجمتها إلى اللغة الآرامية. وقد أطلق على كتبهم هذه اسم (الترجوم) ومن أشهرها ترجوم (أنقلوس onclos) وهو ترجمة لأسفار التوراة وحدها (الأسفار الخمسة أو أسفار موسى التي يتألف منها القسم الأول من العهد القديم وتتضمن، الترجمة السبعينية اليونانية كما فعل السريان. وجاءت ترجمتهم هذه ترجمة حرفية كالترجمة

(١) من فرق اليهود المنقرضة فرقة كانت تسمى فرقة السامرية. وهذه الفرقة كانت لا تؤمن إلا بسبعة أسفار من العهد القديم، وهي أسفار موسى الخمسة وسفر يوشع وسفر القضاة، وتنكر ما عدا ذلك.

السريانية، بل تزيد في حرفيتها عن الترجمة السريانية، وتقل عنها في مبلغ إبانتها عن روح اللغة العبرية وأساليبها. وقد استغرقت ترجمتهم للعهدين القديم والجديد مدة طويله تمتد من القرن الثامن إلى الحادي عشر بعد الميلاد[1]. وعن الترجمتين اليونانية واللاتينية ترجمت هذه الأسفار إلى معظم لغات العالم[2].

(١) دائرة المعارف اليهودية العامة، ص ٢٩٠، نيويورك، ١٩٤٨ م.

(٢) ظهرت في سنة ١٩٧٠ م ترجمة انكليزية للكتاب المقدس كله (العهدين القديم والجديد) قام بها جماعة من اليهود المنتمين إلى هيئات متمركزة في إنجلترا. وتختلف هذه الترجمة عن الترجمات الإنجليزية السابقة في أنها صيغت بأساليب اللغة العادية لا بأساليب الدينية التقليدية القديمة، وفي اتسامها بالتجرد الكامل من قيود والتزامات جميع الترجمات السابقة، وفي تصرفها في معنى ومغزى بعض النصوص بالانحراف بها إلى غير الاتجاهات الأصلية أو بإضافة أمور أخرى إليها، وفي اشتمالها على اثني عشر سفرا من الأسفار المعروفة بالأسفار الخفية.

الأسفار غير القانونية عند اليهود

وبجانب هذه الأسفار التي يتألف منها العهد القديم توجد أسفار يهودية قديمة أخرى لم يدخلها اليهود في أسفار هذا العهد، ويطلقون عليها اسم الأسفار الخفية وبعض هذه الأسفار الخفية غير مقدس ولا معتمد في نظر اليهود، بينما بعضها الآخر مقدس أي معترف بأنه موحى به ومعتمد في نظرهم. ولكن رأى أحبارهم وجوب إخفائه، وقرروا أنه لا يجوز أن يقف عليه الجمهور ولا أن يدرج في أسفار العهد القديم. وإلى هذا يشير القرآن الكريم إذ يقول في صدد اليهود: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا**﴾[1]، وإذ يقول: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ**﴾[2]، وإذ يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾[3]، وإذ يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[4].

ومن هنا يظهر أن السفر قد يكون خفيا ومقدسا في آن واحد عند اليهود، وفي هذا يختلف الاصطلاح اليهودي بعض الاختلاف في مدلول كلمة الخفي عن الاصطلاح المسيحي.

---

(١) سورة الأنعام: ٩١.

(٢) سورة المائدة: ١٥.

(٣) سورة البقرة: ١٥٩.

(٤) سورة البقرة: ١٧٤.

فالمسيحيون يطلقون كلمة الخفي apocryphe على كل سفر يرون أنه غير مقدس أي غير موحى به، سواء أكان في نظرهم غير صحيح في حقائقه أو في نسبته إلى مؤلفه أو في كلتيهما كإنجيل برنابا وكتاب أعمال الرسل لبرنابا، فإن المسيحيين لايعترفون بصحة ما جاء فيهما ولا بصحة نسبتهما إلى (برنابا).

وأول من استخدم كلمة أبو كريفا هو القديس (إيرونيموس) مترجم النص الرسمي المعروف باسم فولغاتا، والرواية اليهودية الرسمية تقول: إن مؤتمرا عقد في (جنبة) في فلسطين (إلى الغرب من القدس) عام (٩٠ أو ١٠٠) للميلاد وقرر ما هي الأسفار المقبولة وغير المقبولة قانونا، وقد ضم القديس (إيرونيموس) كل الكتب الموجودة في الترجمة السبعينية، أما البروتستانت، فقد أخذوا الأسفار المقبولة يهوديا، وذلك في القرن السادس عشر للميلاد[1].

أما سبب اعتبار هذه الأسفار غير قانونية وبالتالي سرية أو مخفية فمن المحتمل أن مجمع الكهنة اليهود الذي قرر ذلك قد أعلن إنتهاء حقبة التأليف التوراتي، واعتبر أن تاريخ إغلاق باب التأليف هذا هو عهد الإسكندر الكبير، أي في القرن الرابع قبل الميلاد، لذلك فإن كل سفر أتى بعد التاريخ مرفوض[2].

ومما يجدر ذكره: هنا أن هذه الأسفار لم تأتي بشيء جديد يدلل على أنها ذات طابع سري سوى جزئين منها يلفتان الانتباه:

---

(١) أول توراة بروتستانتية لم تضم الأسفار المخفية، يعود تاريخها إلى ١٥٣٥ وهي معروفة تحت اسم (توراة مايلز كوفرديل) (Miles Coverdali).

(2) ISAAC Asimov: Asimovs GIUDE TO THe Bible old.

١. نجد هنالك إضافات إلى سفر (أستير) يثير من خلالها مؤلفها ملامح العداء لليهود من قبل الشعوب الأخرى وذلك لغرض تحفيز اليهود وشحن طاقاتهم لمواجهة مثل هذا العداء.

هذا مع العلم أن (السفر الأصلي) لا يحتوي أي صفة إلهية ذات نزعة عدائية لمحاربة اليهود من قبل الشعوب.

٢. سفر اسدراس الثاني، ونجد في هذا السفر الإشارة إلى الكتب السرية السبعين غير أن هذه الأسفار لم تعد مخفية، بل أصبحت الشغل الشاغل للباحثين الشكليين خصوصا المسيحيين منهم، الذين أفنوا حياتهم وكرسوا جل وقتهم محاولين تحديد مؤلفيها وتاريخها، إلا أن المؤلفات التي ألفت عنها واللجان المخصصة لها تعد بالآلاف[١].

وتجدر الإشارة إلى أن بعض هذه الأسفار يحاول توثيق الربط والصلة بين اليهودية والمسيحية كالإشارة في سفر اسدراس الثاني إلى شهداء المسيحية والإشارة إلى شاب وسيم يقول: الملاك (لاسدراس) أنه ابن الله أي السيد المسيح عليه السلام، مما يدل قطعا إلى كونه قد ألف بعد نشوء المسيحية، حيث كتب من قبل مسيحي متحمس، غير أن محاولته باءت بالفشل رغم حماس المحاولة لأن المسيحيين أنفسهم رفضوا هذا السفر ابتداءا ومنذ ظهوره في أوائل العصور المسيحية بسبب التناقض الموجود فيه على غرار التناقض في (إنجيل برنابا) الشهير[٢].

---

(1) Dr. Bruce Metzger: ANITRO DU Tion To THE Apocrypha Oxford University ; press ; New York ; 1977 ; p.200.

(٢) المصدر السابق.

المسيحيون وإنـجيل ((برنابا))

برنابا: حواري من حواري المسيح (عليه السلام)[1]، وداعية من دعاة المسيحية في عهدها الأول. ظهر له إنجيل منقطع السند يعرف باسم إنجيل برنابا . واستدلوا على ظهوره أول مرة بأنه إبان القرن الخامس الميلادي، ورد ذكره مع الأناجيل التي حرمت الكنيسة الكاثوليكية بروما قراءتها في عهد البابا جلاسيوس الأول (٤٩٢ - ٤٩٦ م) وإن كان بعض الباحثين يشك في هذا الأمر والبعض الآخر يقرر أن هذا الأمر لم يكن، وإن بعض علماء أوربا يرتابون اليوم من ذلك المنشور الذي أصدره جلاسيوس[2].

ويذهب بعض العلماء المدققين إلى أن أمر البابا جلاسيوس المنوه عنه هو برمته تزوير[3]، وعلى أية حال فقد اتفقوا على أن سند ذلك الإنجيل قد انقطع، وأن نسخة منه قد اختفت ولم يعرف شيء من محتوياتها منذ القرن الخامس الميلادي إلى أوائل القرن الثامن عشر إبان سنة ١٧٠٩ عندما عثر (كريمر) مستشار ملك بروسيا على نسخة من هذا الإنجيل مكتوبة بالإيطالية وبهامشها تعليقات باللغة العربية.

فإنجيل برنابا يمتاز بقوة التصوير، وسمو التفكير والحكمة الواسعة والدقة البارعة والعبارة المحكمة، والمعنى المنسجم حتى أنه لو لم يكن كتاب دين، لكن في الأدب والحكمة من الدرجة الأولى لسمو العبارة وبراعة التصوير.

---

(١) النجار، قصص الانبياء، ص٤٠٥.

(٢) النجار، قصص الانبياء، ص٤٠٥.

(٣) ابو زهرة، محاضرات النصيرانية: ج١، ص٥٥.

والسبب الذي دفع بالمسحيين إلى إنكاره هو أنه خالف أناجيلهم ورسائلهم في مسائل جوهرية في العقيدة. ولقد كنا نظن أن ظهور ذلك الإنجيل كان يحمل الكنيسة على التفكير من جديد في مصادر الدين، ليعرف أي الكتب أقرب نسبا بالمسيحية الأولى، أذلك الإنجيل بما خالف أم الرسائل والأناجيل التي توارثوها؟

ولكنهم سارعوا إلى الرفض والإنكار، كما سبق أسلافهم إلى إنكاره من قبل[1]!!. والأمور التي خالف ذلك الإنجيل فيها ما عليه المسيحيون الآن تتلخص في أربعة أمور:

الأول: أنه لم يعتبر المسيح (ابن الله)، ولم يعتبره إله، وقد ذكر ذلك في مقدمته فقال: يا أيها الأعزاء إن الله العظيم قد اختصنا بنبيه يسوع المسيح رحمة عظيمة للعالمين وخصه بمعجزات اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين فأخذوا يبشرون بتعاليم ممعنة في الكفر داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذي أمر به الله، ومجوزين كل لحم نجس، وقد ضل مع هؤلاء (بولس) الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسف والأسى. وهذا ما دعاني لأن أسطر ذلك الحق الذي رأيته. وذكر أيضا: إن يسوع قد نظر إلى الحواريين عندما بلغه افتتان الناس به وادعاؤهم أنه إله أو أنه ابن الله وطلب إليهم أن يبدوا رأيهم في ذلك، فأجاب بطرس: إنك المسيح ابن الله فغضب حينئذ يسوع وانتهره قائلا: اذهب وانصرف عني لأنك أنت الشيطان.

الأمر الثاني: أن الذبيح الذي تقدم به إبراهيم الخليل عليه السلام للفداء هو إسماعيل، وليس بإسحاق كما هو مذكور في التوراة، وكما يعتقد المسيحيون، وهذا هو نص ما جاء في إنجيل برنابا على لسان المسيح عليه السلام: الحق أقول لكم إنكم إذا أمعنتم النظر في الملاك

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٥٥.

جبرئيل تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا، لأن الملاك قال: يا إبراهيم، سيعلم العالم كله كيف يحبك الله، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟ حقا يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله، فأجاب إبراهيم قائلا: ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلا: خذ ابنك بكرك واصعد إلى الجبل لتقدمه ذبيحة، فكيف إسحاق البكر وهو لما ولد كان اسماعيل ابن سبع سنين؟!!.

الأمر الثالث: هو أن (مسيا) أو (المسيح المنتظر)، ليس هو يسوع، بل محمد، وقد ذكر محمدا باللفظ الصريح المتكرر في فصول ضافية الذيول، وقال: إنه رسول الله، وإن آدم لما طرد من الجنه رأى سطورا فوق بابها بأحرف من نور لا إله إلا الله محمد رسول الله ولقد قال المسيح كما جاء في إنجيل برنابا: إن الآيات التي يظهرها الله على يدي تظهر إني أتكلم بما يريد الله، ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه، لأني لست أهلا لأن أحل رباطات أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيا الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية.

الأمر الرابع: أن هذا الإنجيل يبين أن المسيح عليه السلام لم يصلب، ولكن شبه لهم، فألقى الله شبهه على يهوذا الأسخريوطي، يقول في ذلك إنجيل برنابا الحق أقول إن صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه بيسوع أن اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه يسوع كذلك خرج بعضهم من تعاليم يسوع معتقدين أنه كان نبيا كاذبا، وأن الخوارق التي ظهرت على يديه إنما ظهرت بصناعة السحر ثم يذكر أن يسوع طلب إلى الله أن ينزل إلى الأرض بعد رفعه ليرى أمه وتلاميذه وليزيل ما علق بنفوس الناس من شك في أمره ومن اعتقاد بأنه صلب، وأنه نزل ثلاثة أيام، ثم يقول: ووبخ كثيرين ممن اعتقدوا أنه مات وقال لهم: إن الله

قد وهبني أن أعيش أتحسبونني أنا والله كاذبين، الحق أقول لكم: إنني لم أمت، بل الذي صلب هو يهوذا الخائن احذروا، لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم، وكونوا شهودي في كل إسرائيل وفي العالم أجمع على جميع الأشياء التي رأيتموها وسمعتموها[1]. هذا هو إنجيل برنابا وما خالف فيه بقية الأناجيل من مسائل جوهرية وفي الحق أنه خالف المسيحية القائمة في خصائصها التي امتازت بها، فإن تلك المسيحية امتازت بالتثليث، وبنوة المسيح، وألوهيته. وكان هذا شعارها الذي بها تعرف وعلامتها التي بها تتميز، وقد خالف كل هذا وإذا كانت مخالفته للمسيحية القائمة في ذلك الأمر الجوهري وهو ينسب إلى قديس من قديسيهم، فقد كان من الحق إذن أن يحدث ظهوره وكشفه بين ظهراني المسيحيين وفي مكاتب من لا يتهمون بالكيد للمسيحية، رجة فكرية عنيفة والمتعصبون من المسيحيين يرفضونه رفضا باتا ما دام قد أتى بما لا يعرفونهم ولا يعنون أنفسهم بدراسته دراسة علمية، ينتهون فيها إلى نقضه جملة أو قبوله جملة، أو قبول بعضه، ورفض بعضه الذي يثبت بالدليل أن فيه مخالفة لتعاليم المسيح الصحيحة الثابتة بسند أقوى من سنده ومتنها أقرب إلى العقل والفكر من متنه.

(١) ابو زهرة، المصدر السابق.

التناقض والاضطراب في أسفار اليهود

تتصف أسفار العهد القديم بمظاهر الانحراف والتضارب، ومن أهم مظاهر انحرافها أنها تقوم على التفرقة العنصرية.

ذلك أنها تجعل اليهود الشعب المختار الذي اصطفاه الله وفضله على العالمين، وتنظر إلى ما عداه من الشعوب نظرتها إلى شعوب وضيعة في سلم الإنسانية، وتضع قوانينها ونظمها على هذا الأساس، فتفرق بين هؤلاء وأولئك أمام القانون وفي كثير من شؤون الاجتماع. فمن ذلك مثلا أن الإسرائيليين محرم عليهم أن يقتل بعضهم بعضا وأن يخرج بعضهم بعضا من ديارهم، على حين أنه مباح للإسرائيليين، بل واجب عليهم غزو الشعوب الأخرى، وخاصة شعب كنعان، وواجب عليهم بعد انتصارهم على بلد ما أن يضربوا رقاب جميع رجالها البالغين بحد السيف فلا يبقوا على أحد منهم، ويسترقوا جميع نسائها وأطفالها، ويستولوا على جميع ما فيها من مال وعقار ومتاع أو ينهبوه نهبا حسب تعبير أسفارهم[1]. ومن ذلك أن الإسرائيلي إذا باع نفسه بيعا إختياريا لأخيه الإسرائيلي في حالة عوزه وحاجته إلى المال، فإن رقه يكون موقوتا بأجل رجع بعده حريته، على حين أن الرق المضروب على غير الإسرائيلي يظل أبد الآبدين[2].

ومن ذلك أنه ما كان يجوز للإسرائيلي أن يتعامل بالربا مع أخيه الإسرائيلي ولا أن يأخذ منه رهنا بدينه، وإذا أخذ منه في الصباح رهنا من المتاع الذي لا يستغني عنه في حياته اليومية

(١) سفر التثنية: ٢٠: ١٣: ١٤.

(٢) سفر اللاويين٢٥: ١٠، ٣٩، ٤٧.

كالربا وما إليها وجب أن يرده إليه في المساء، أما غير الإسرائيلي فمباح للإسرائيلي أن يمتصه ويتعامل معه بأشنع أنواع الربا الفاحش[1].

بل إن أسفارهم تقرر أن شعب كنعان قد كتب عليه في الأزل أن يكون رقيقا لبني إسرائيل وأنه لا ينبغي أن يكون لأفراد هذا وظيفة الشعب ما في الحياة غير هذه الوظيفة، فإن تمردوا عليها أو طمحوا إلى الحرية وجب على بني إسرائيل أن يردوهم إليها بحد السيف، وتقرر أسفارهم أن هذا الوضع قد فرض عليهم لدعوة دعاها نوح على كنعان ونسله. وذلك أن نوحا – حسب ما يزعمه سفر التكوين – قد شرب مرة نبيذ العنب الذي غرس كرمه بيده بعد الطوفان بدون أن يعلم خاصته المسكرة، ففقد وعيه وانكشفت سوأته، فرآه ابنه حام على هذه الصورة فسخر منه وحمل الخبر إلى أخويه سام ويافث. ولكن هذين كانا أكثر أدبا منه، فحملا رداءا وسارا به مستظهرين أباهما حتى لا يقع نظرهما على عورته، وسترا به ما انكشف من جسمه. فلما أفاق نوح وبلغه ما كان من موقف أولاده حياله، لعن كنعان بن حام ودعا على نسله أن يكونوا عبيدا لعبيد أولاد سام ويافث[2].

ثم إن أحكام أسفارها يتضارب بعضها مع بعض في كثير من الشؤون فقد يقرر سفر في حادث ما حكما ويجئ سفر آخر فيقرر في الحادث نفسه حكما آخر. فمن ذلك مثلا أن سفري الخروج والتثنية يقرران أن الإسرائيلي الذي يبيع نفسه بيعا اختياريا لأخيه الإسرائيلي في حالة عوزه وحاجته إلى المال لا يدوم رقه إلا ست سنين[3]، في حين أن سفر اللاويين يقرر أن رقه لا

(١) سفر التثنية٢٠: ١٣، ١٤.

(٢) سفر التكوين٩: ٢٠-٢٩.

(٣) سفر الخروج٢١: ٢، وسفر التثنية١٥: ٢.

ينتهي إلا بحلول اليوبيل الإسرائيلي (وهو العيد الذي يجئ كل خمسين سنة) أيا كانت المدة التي قضاها في الرق قبل ذلك[1]، فيمكن بحسب هذا السفر أن يدوم رقه خمسين سنة إلا يوما أو أياما إذا استرق عقب العيد الخمسيني مباشرة. لذا يتضح أن كل سفر من التوراة يعكس التقاليد والنظم التي كانوا يسيرون عليها في العصر الذي ألف فيه، وعلى مبلغ الخلاف بين توراتهم المزعومة والتوراة الصحيحة التي أنزلها الله على موسى، فإن كتابا من عند الله لا تتضارب أحكامه بعضها مع بعض:

﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا**﴾[2] وإن شريعة من عند الله لا تقر التفرقة العنصرية بين أفراد الآدميين:

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[3].

(١) سفر اللاويين٢٥: ٤٠.

(٢) سورة النساء: ٨٢ .

(٣) الحجرات: ١٣.

الفصل الثاني

أ- الرسول (ﷺ) في بشارات الانبياء (عليهم السلام)

- ابراهيم (عليه السلام) يبشر بالرسول (ﷺ).
- بشارة الرسول (ﷺ) من جبل فاران بمكة.
- انحرافات بني اسرائيل.
- يعقوب (عليه السلام) يبشر بالرسول محمد(ﷺ).
- موسى (عليه السلام) يبشر بالرسول محمد (ﷺ).
- داود (عليه السلام) يبشر بالرسول محمد(ﷺ).
- عيسى (عليه السلام) يبشر بنبوة محمد (ﷺ).
- المبعث النبوي والميثاق الالهي.

ب- الرسول محمد (ﷺ) في كتب المستشرقين.

ابراهيم (عليه السلام) يبشر بالرسول (صلى الله عليه وآله)

أشار العهد القديم إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله، كما هو واضح في قول (الرب) لإبراهيم عليه السلام ما نصه بالعبرية:

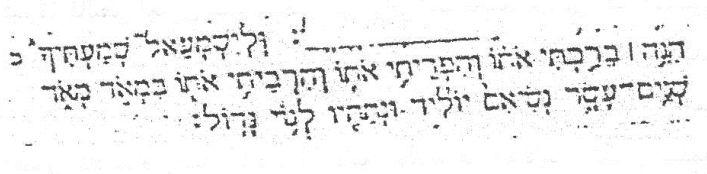

في ليشماعيل شمعتيخا

كي هنيه بيرختي أوتو

في هفر يتي أوتو

في هر بيتي أوتو

بمئود مئود

شنيم عسار نسيئيم يوليد.

في نتتيف لگوي گدول[1].

وتعني هذه الفقرة: (أن الرب استجاب دعوة إبراهيم في إسماعيل عليهما السلام بقوله: (وإسماعيل أباركه وأثمره وأكثره جدا جدا، واثنا عشر إماما يلد، وأجعله أمة كبيرة). فالنص

(١) سفر التكوين ١٧: ٢٠، ص ٢٢ - ٢٣.

العبري يشير بشكل صريح إلى اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كلمة (بمئود مئود) بمعنى جدا جدا، والصواب هو محمد، أي: واكثره بمحمد ورغم هذا التحريف فالواقع يصدق ذلك ، لأن إسماعيل إنما عظم وازداد شرفا بمحمد صلى الله عليه وآله ذلك ان الامة العظيمة عند الله لابد ان تكون مسلمة ولم توجد هذه الامة من نسل اسماعيل الا بعد بعثة الرسول صلى الله عليه واله كما ان القيمة الرقمية لأول الحروف الأبجدية في لفظة (بمئود مئود) مقاربة للقيمة الرقمية لأول الحروف الأبجدية في لفظة محمد صلى الله عليه وآله وقد أشار إلى ذلك: أحد علماء اليهود المستبصرين في النص التالي من كتابه المعروف (بمنقول الرضائي)[1]:

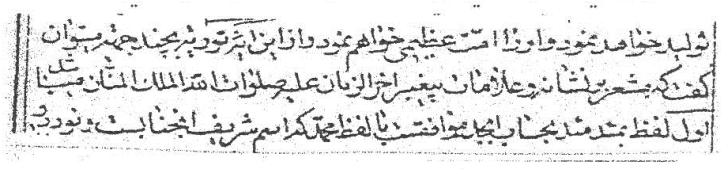

فنجد كلمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفقا لحساب الجمل، يبلغ عددها (اثنان وتسعون) حسب المصادر اللغوية العبرية، (فالميم) الأولى قيمتها الرقمية (أربعون) (والحاء) قيمتها الرقمية (ثمانية). (الميم) الثانية قيمتها الرقمية (أربعون) (والدال) قيمتها الرقمية (أربعة).

وأما (بمأد مأد) فعددها أيضا (اثنان وتسعون) بحساب الجمل، لأن (الباء) قيمتها الرقمية (اثنان) والميم) الأولى قيمتها الرقمية (أربعون) (والألف) قيمتها الرقمية (واحد)

(١) الرضائي، منقول الرضائي، فارسي – عبري ٤٨، ط الحجرية القديمة.

(والدال) قيمتها الرقمية (أربعة)، (والميم) الثانية قيمتها الرقمية (أربعون) (والألف) (واحد) و(الدال) قيمتها الرقمية (أربعة)[1].

وأما قول الرب لإبراهيم عليه السلام (ڤي نتتيف گوي گدول) نلاحظ أن (ڤي نتتيف) مكونة من حرف العطف (ڤي) أي: (و) ومن الفعل (ناتن) بمعنى: (أجعل، أهب) والضمير (يف) في آخر الفعل (نتتيف) يعود على إسماعيل عليه السلام أي: و(أجعله) وأما كلمة (گوي) فتعني: (أمة، شعب) و(گدول) تعني: (كبير، عظيم)[2]، فتصبح و(أجعله أمة كبيرة).

فنجد في هذه الفقرة إشارة واضحة إلى أن التكثير والمباركة من صلب إسماعيل عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله لأن الله عز وجل أمر إبراهيم بالخروج من بلاد (نمرود) إلى الشام، فخرج إبراهيم وامرأته (سارة) و(لوط) مهاجرين حيث أمرهم الله فنزلوا أرض فلسطين ووسع الله تعالى على إبراهيم عليه السلام في كثرة المال فقال:

(رب ما أصنع بالمال ولا ولد لي) فأوحى الله عز وجل إليه: (أني مكثر ولدك حتى يكونوا عدد النجوم)[3]. وكان (لسارة) جارية يقال لها (هاجر) فوهبتها لإبراهيم (عليه السلام) فوقع عليها، فحملت وولدت إسماعيل عليه السلام وإبراهيم عليه السلام يومئذ ابن ست وثمانين سنة[4]. والقرآن الكريم يشير إلى هذه الحقيقة من خلال توجه إبراهيم عليه السلام بالدعاء إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ**

(١) ربحي كمال، دروس في اللغة العبرية: ص٦٨.

(٢) ربحي كمال، المعجم الحديث:ص٣١٧، ص٨٢.

(٣) اليعقوبي، م١: ص٢٤ – ٢٥.

(٤) نفس المصدر.

بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[1].

فالآية الكريمة تؤكد على إسكان إبراهيم من ذريته أي بعض ذريته، وهو إسماعيل عليه السلام ومن ولد منه ويجعل في ذريتهم الرحمة والهداية للبشرية ما بقي الدهر فاستجاب الله دعوته بأن جعل في ذريته محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن صلب إسماعيل عليه السلام.

ومما يجدر ذكره هنا: أن المؤرخ الأرمني سبيوس Debeos – وهو من رجال القرن السابع للميلاد، من أوائل المؤرخين الذين أشاروا إلى الرسول، وقد ذكر: أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كان من (الإسماعيليين) (ishmaelites)، وقد أنذر قومه بالعودة إلى دين آبائهم (إبراهيم Abraham) ووعدهم بالفوز[2].

(١) ابراهيم: ٣٧.

(2) chronicle of sebeos , petrograd , 9781 , p. ff 401 , ency. Of reli. and Ethi , 8 , p. 872.

بشارة الرسول (ﷺ) وسلم من جبل فاران بمكة

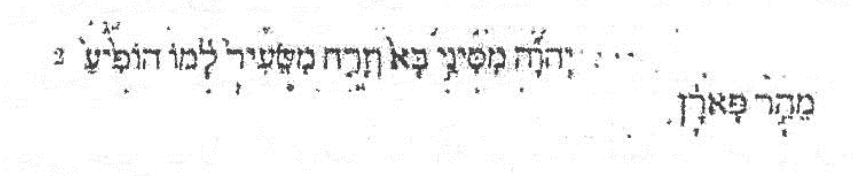

٢- يهفا مسيناى بافي زارخ مسيعير لامو هو فيع ميهر باران[١].

(اقبل الرب من سيناء، واشرق لهم من ساعير وتجلى من جبل فاران).

نجد في هذا النص من العهد القديم: ان سيناء هي الموضع الذي كلم الله فيه موسى، وساعير الموضع الذي اوحى الله فيه لعيسى. اما (باران) حسب النطق العبري فهي جبل في مكة، حيث اوحى الله تعالى لمحمد صلى الله عليه واله وسلم. واشار ياقوت الحموي الى هذا المعنى ايضا، بان فاران كلمة عبرانية معربة، وهي من اسماء مكة، وفاران اسم لجبال مكة وهي جبال الحجاز.

وقد اكد الامام الرضا عليه السلام هذه الحقيقة لراس الجالوت اليهودي عندما قال له: «... اما قوله: جاء النور من جبل طور سيناء فذلك وحي الله انزله على موسى واما قوله: واضاء لنا من جبل ساعير فهو الجبل الذي اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم، واما قوله: واستعلن علينا من جبل فاران فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم...»[٢].

(١) سفر التثنية٣٣: ٢.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٠٦.

لذا يتضح من خلال ما اشار اليه الامام الرضا عليه السلام ان (باران)، كما في النص العبري اعلاه هو جبل من جبال مكة. وان لفظة البر[1] تعني: الارض اليابسة خارج المدينة. وقد جمع الله هذه الاماكن المقدسة في قوله ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۞ وَطُورِ سِينِينَ ۞ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**﴾[2].

ولدى مقارنتنا لهذا النص التوراتي اعلاه مع ما جاء في قوله تعالى ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**﴾ يتبين ان هناك تطابقا تاما في المعنى والتعبير بينهما.

اذ اقسم الله تعالى في سورة التين ببقاع مباركة ثلاث ظهر فيها الخير والبركة، (فالتين والزيتون) كناية عن الارض المباركة التي هاجر اليها (عليه السلام) وولد فيها عيسى بن مريم (عليه السلام).

(وطور سينين) الجبل الذي كلم الله عليه موسى (عليه السلام)، (والبلد الامين) مكة المكرمة التي ولد وبعث فيها خاتم الانبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيها ايضا بيت الله الحرام.

اما التطابق بين النص التوراتي والقرآني: فهو ان (سيناء) كناية عن الجبل الذي كلم الله عليه موسى (عليه السلام) وانزل عليه التوراة، و(سعير) كناية عن الارض المباركة التي ولد فيها عيسى (عليه السلام) وتلقى عليها الانجيل، و (فاران) كناية عن الارض التي سكنها جد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (سيدنا اسماعيل (عليه السلام))، وتلقى عليها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن الكريم عن طريق الوحي[3].

(١) الراغب الاصفهاني، المفردات، لفظة بر.

(٢) التين: ١-٣؛ الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، الايات الشريفة.

(٣) ابراهيم خليل، محمد في التوراة والانجيل والقرآن:، ص٦٦.

فبنو اسرائيل يعرفون الرسول صلى الله عليه واله وسلم بصفاته وسيرته، ولكنهم يحيدون عن الحق ويحرفون الكلم فقد ظهرت لهم معجزات العصا واليد البيضاء والعجائب في مصر- وانشقاق البحر لهم وعبورهم على اليابسة فيه والمن والسلوى وآثار عظمة الله وقدرته على جبل سيناء[1]. وبعد هذا كله لم تمض سنة منه حتى ارتدوا عن عبادة الله.

(١) العهد القديم: سفر الخروج: ٤: ١-٩ ص٨٩.

انحرافات بني اسرائيل

اكرم الله تعالى بني اسرائيل وخصهم بمزيد من النعم وفضلهم على كثير من العالمين من اهل زمانهم وارسل اليهم رسلا عديدين غير انهم تنكبوا الصراط المستقيم وخرجوا على تعاليم دينهم وعقائده عدة مرات في عهد موسى نفسه ومن بعده، حتى لقد عبدوا العجل وهارون بين ظهرانيهم وموسى يتلقى الالواح من ربه. وبعث الله فيهم من بعد موسى وهارون عدة رسل وانبياء يهدونهم سواء السبيل، ويحاولون انقاذهم من الكفر والضلال. فما كانو يلاقون منهم الا الاعراض والتكذيب، بل كانوا يلاقون منهم احيانا التعذيب والتقتيل[1].

وفي هذا يخاطبهم القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[2].

ويقول تعالى مبينا تكذيبهم للقرآن ولاسفارهم نفسها وتمردهم على موسى والانبياء من بعده: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ۞ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3].

---

(١) النصيري المسلمون والصهيونية للمؤلف: ص٤٣.

(٢) البقرة: ٨٧.

(٣) البقرة: ٩١ - ٩٣.

وقد حدثنا القران عنهم بانهم لم يستقيموا على الطريقة، ولم يتبعوا النور الذي انزل لهم، وانهم انحرفوا عن الطريق، وحرفوا التوراة وبدلوا من تعاليمها، وتغالوا في عداوتهم، واغتالوا عديدا من انبياءهم ومالوا عن الحق، وحادوا عن الجادة، وصدوا عن دين الله.

وقد دفعهم التبجح والغرور الى ذهاب احبارهم ورؤسائهم الى الرسول صلى الله عليه واله وسلم ليعرضوا عليه مخططا يهوديا، كله مناورات وخدع خبيثة يريدون من ورائها فتنة النبي صلى الله عليه واله وسلم فنزل فيهم قول الله تعالى ﴿**وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۞ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[1].

ولما علم الله تعالى غدرهم، وسوء طويتهم، وفساد جبلتهم وسواد ذات صدورهم حذر رسول الله منهم فقال: ﴿**وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ**﴾[2].

وفي واقعنا المعاصر ما تزال مؤامراتهم الخسيسة وخياناتهم وجرائمهم الدموية تترى بحق الشعوب العربية والاسلامية وبشكل خاص الشعب الفلسطيني المسلم كما ان مخططاتهم الارهابية ما تزال تطلع علينا ونعايشها من وقت لآخر.

ثم ان نسيج (النفسية اليهودية) مصبوغ بلون صارخ من الكفر والالحاد في كل عقائد الدين الالهي، مهما توارى اليهود خلف دعاوى الايمان، وخدع التدين!

قال تعالى: ﴿**لَّقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ...**﴾[1].

---

(١) المائدة: ٤٩، ٥٠.

(٢) المائدة: ١٣.

ووصف القرآن النفسية اليهودية اصدق وصف وعلى لسان اليهود انفسهم:

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾[2] والقلب الاغلف هو المغطى باغشية ثقيلة بحيث لا يعي ولا يفقه ولا ينفذ اليه الا ما اشربه من هواه. وهذا نتيجة القسوة التي لازمت اليهود في بداوتهم وحضارتهم والى يومنا هذا مهما كانت درجتهم من العلم والثقافة او الرقي المادي.

(١) ال عمران: ١٨١.

(٢) البقرة: ٨٨.

يعقوب (عليه السلام) يبشر بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

ورد في القرآن الكريم ذكر كل من الاسمين (يعقوب وإسرائيل): ﴿**قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ**﴾[1]. ففي هذه الآية جاء ذكر (يعقوب عليه السلام) في معرض وجوب إيمان المسلم بكافة الأنبياء المرسلين. وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا**﴾[2]، وجاء في هذه الآية ذكر الاسم الثاني (ليعقوب) منسوبا إليه الشعب اليهودي الذي بعث فيه. أما معنى التسمية الأولى لإسرائيل وأعني بها (يعقوب)، فقد أطلق عليه لكونه ولد ممسكا بعقب أخيه (عيسو)، وفي ذلك تتوافق الرواية التوراتية مع رواية القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿...**فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**﴾[3]. وتقول التوراة في معرض حديثها عن (رفقه) زوجة النبي إسحاق: «فَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ فَخَرَجَ ٱلأَوَّلُ أَحْمَرَ، كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعْرٍ، فَدَعَوْا اسْمَهُ «عِيسُو» وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو، فَدُعِيَ اسْمُهُ يَعْقُوب»[4].

التسمي باسم اسرائيل

يفضل اليهود التسمي باسم (اسرائيل) وتغيير هذه التسمية موضوع فخرهم واعتزازهم بما جاء في التوراة من تغيير اسم يعقوب الى اسرائيل. وتعتبر مسألة تغيير اسم يعقوب عليه

(١) آل عمران : ٨٤.

(٢) المائدة : ٧٠.

(٣) سورة هود: ٧١.

(٤) سفر التكوين١٠: (٢٤ – ٢٦).

السلام الى (اسرائيل) من نوع الاسطورة التي يطلق عليها علماء تاريخ الاديان اسم اسطورة الاصل mythoforigin، او الاسطورة التعليلية او التبريرية aetio logical myth وهدف مثل هذه الاسطورة اعطاء تفسير تصوري لاصل عادة، او تقليد او اسم. وقد اعتبر بعض مؤرخي الاديان هذه القصة الخاصة بيعقوب عليه السلام محاولة لتعليل التسمية الجديدة اسرائيل. والجدير بالذكر ان (التوراة) تهدف من وراء هذه التسمية الى الفصل بين نسل اسحاق عليه السلام ونسل اسماعيل عليه السلام المشتركين في ابوة ابراهيم عليه السلام جد (يعقوب بن اسحاق). فهذه الاسطورة هدفها عنصري الا وهو تخصيص نسل يعقوب عليه السلام وتسميتهم بالاسرائيليين والحط من شان نسل اسماعيل عليه السلام وجعل النبوة والوحي محصورين في نسل اسحاق عليه السلام فقط.

وهذه الاسطورة واحدة من عدة اساطير تم اختلاقها واضافتها الى مادة التوراة[1].

بشارة النبي يعقوب (عليه السلام)

وعلى لسان النبي يعقوب جاءت الإشارة إلى الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله في سفر التكوين:

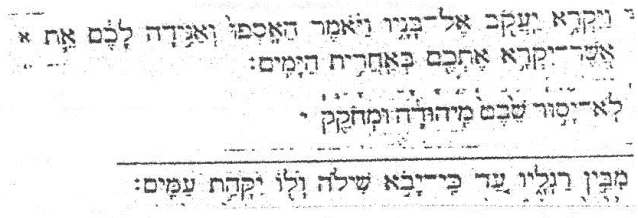
וַיִּקְרָא יַעֲקֹב אֶל־בָּנָיו וַיֹּאמֶר הֵאָסְפוּ וְאַגִּידָה לָכֶם אֵת אֲשֶׁר־יִקְרָא אֶתְכֶם בְּאַחֲרִית הַיָּמִים׃
לֹא־יָסוּר שֵׁבֶט מִיהוּדָה וּמְחֹקֵק מִבֵּין רַגְלָיו עַד כִּי־יָבֹא שִׁילֹה וְלוֹ יִקְּהַת עַמִּים׃

(١) النصيري، المسلمون والصهيونية: ص٣٥-٣٦.

ويقرا يعقوو إل باناو ڤيومر هئسيڤوا ڤي أگيدا لا خم إت أشير يقرا إتخم بأحريت هياميم.

لو ياسور شيوط ميهودا أمحوقيق مبين رگلاو عد كي ياوو شيلوه ڤي لو يقهت عاميم[1].

ويعني هذا النص أن يعقوب دعا بنيه وقال لهم اجتمعوا لأخبركم بما يصيبكم في آخر الأيام لا يزول حكم الحاكم والمشرع من يهوذا حتى يأتي الذي هو له – النبي الموعود – وله تطيع الأمم وهذه قرينة صريحة على اجتماع الشعوب وطاعتها للنبي محمد صلى الله عليه واله وسلم.

لذا يتضح من خلال النص العبري أعلاه أن بشارة يعقوب عليه السلام تنطبق على شخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لأن الله تعالى أرسله هدى للعالمين قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾[2].

ولعل أهم ميزة يمكن تسجيلها للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أن رسالته الكبرى عالمية الزمان والمكان، لا تختص بقوم دون قوم، ولا برقعة من الأرض دون أخرى، ولا بأمة دون سائر الأمم، ولا بزمن معين دون غيره من الأزمان. قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ**﴾[3]، ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[4]. فقد نصت هذه الآيات الشريفة بما لا يقبل المناقشة والتأمل على أن محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله إلى الناس جميعا، من كان منهم حين البعثة ومن سيكون بعدها، ومن كان منهم في الجزيرة العربية ومن كان خارجها.

---

(١) سفر التكوين٤٩: (١، ١٠): ص ٨١ – ٨٢ الاصل العبري.

(٢) سورة التوبة: ٣٣ .

(٣) سورة سبأ: ٢٨.

(٤) سورة الانبياء: ١٠٧.

وتلك ميزة كبرى لم يؤتها الأنبياء السابقون ولم يكرم بمثلها الرسل الأولون حين كان كل واحد منهم مرسلا إلى مجموعة معينة من الناس وطائفة مخصوصة من البشر، ولمدة معينة من الزمن، كما صرح القرآن الكريم بذلك، قال تعالى: ﴿**أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ**﴾[1]، ﴿**وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا**﴾[2]، ﴿**أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ**﴾[3]، ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم**﴾[4]. وهكذا يتضح أن نوحا مرسل إلى قومه ، وصالحا إلى ثمود وموسى إلى فرعون وملائه ، وعيسى إلى بني إسرائيل . وينفرد نبينا محمد صلى الله عليه وآله بكونه مرسلا إلى الناس كافة وأن جميع الشعوب تنتظره وفقا لإشارة يعقوب عليه السلام في النص العبري (ڤي لو يقهت عاميم) أي (وله تطيع الشعوب).

بشارة موسى (عليه السلام) بنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

ذكر ول ديو رانت في مصنفه: تاريخ الحضارة[5]: إن موسى اسم مصري وليس باسم يهودي ولعله اختصار للفظ حموس .

وتذكر كتب التراث الإسلامي: أن زوجة فرعون التي رعت موسى هي آسيا... أما القرآن الكريم فلا يقول بأن زوجة فرعون أو ابنته هي التي التقطته وإنما آل بيته: ﴿**فَالْتَقَطَهُ**

(١) سورة الاعراف: ٥٩.

(٢) سورة الاعراف: ٧٣.

(٣) سورة الزخرف: ٤٦.

(٤) سورة الصف: ٦.

(٥)الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) ، ج ١، ص ٧٠.

﴿آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا...﴾[1]. وقد قيل في تفسير موشى إنه اسم من مقطعين يعني الماء والشجر وذكر (أبو العلاء) أن العرب لم تسم به قبل نزول القرآن ثم سمي به تيمنا[2].

ولا يخفى أنه لدينا استنادا إلى المعطيات المواكبة لميلاد موسى وإلقائه في النيل، وانتشاله وتسميته من قبل آل فرعون أنّ موسى، هو اسم مصري قديم، قد يكون اختصارا لاسم أحموس أو حورس محرر مصر من الهكسوس[3].

وبتحقيق الكلمة فيما كتب الباحث (محمود أبو السعود) في مجلة الرسالة المصرية[4]، أن الكلمة عبرية، وأنها اسم مفعول من الفعل (مشاه)، بمعنى انتشل بالعبرية إلا أننا نخالف الباحث المذكور أيضا ونقول حقيقة إن الفعل الماضي الثلاثي من العبرية (مشاه) يعني انتشل أو أنقذ (من الغرق)، ومن اسم المفعول:

(): موشيه: موسى، ومنه المشتق.

(): (نمشاه): انتشل، أنقذ.

(): و(همشاه): انتشل، أنقذ.

ولكن ذلك كله لا يبرر نسبة الكلمة إلى اللغة العبرية...

فلطالما تلسن الشعوب بكلمات دخيلة ثم تطوعها وتسلس لفظتها، وتشتق منها بعد ما تصبح مع كثرة التداول، وتوالي الأجيال وكأنها من أصل لغتها، ومتن قاموسها ولفظة

(١) سورة القصص: ٨.

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ص ٣٢٦.

(٣) المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص ٢٥١.

(٤) السنة الثامنة، مجلة الرسالة الأعداد (٣٨٣ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٩٠، ص ١٦٥٢ - ١٧٨٠ - ١٨٠٨ - ١٨٦٤).

(موسى) هي من تلك المفردات الدخيلة على العبرية، والتي تم انتظامها بالقاموس العبري، والرواية التوراتية تدعم ذلك، فتذكر أن (موسى) قد سمي كذلك من قبل آل فرعون، وبالطبع فإن قصر فرعون لا يهتم بأن يطلق اسما عبريا على (لقيط) قرروا تبنيه من مرحلة شهدت فيها الجالية اليهودية في مصر تقتيلا وذبحا لكل طفل عبراني خوفا من غريم فرعون المتنبأ بمولده ليشب له عدوا وخصيما، وفي توقيت فيه من العداء لليهود وكراهية المصريين لهم ما فيه، فكان من الأولى أن يسموه باسم مصري... وهو ما حدث الأمر الذي أكدته التوراة... حينما أشارت إلى أن الطفل الملتقط سمي موشى حال التقاطه، بواسطة آل بيت فرعون.

لقد جاء بنو إسرائيل الخبر اليقين بالنبي الأمي، بواسطة نبي الله موسى منذ أمد بعيد، جاءهم الخبر اليقين ببعثته وبصفاته، ونهج رسالته وبخصائص ملته، فهو النبي الأمي وهو يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عن من يؤمنون به من بني إسرائيل الأثقال والأغلال التي علم الله أنها ستفرض عليهم بسبب معصيتهم فيرفعها عنهم النبي الأمي حين يؤمنون به، وأتباع هذا النبي يتقون ربهم، ويخرجون زكاة أموالهم ويؤمنون بآيات الله، وجاءهم الخبر اليقين بأن الذين يؤمنون بهذا النبي الأمي، ويعظمونه ويوقرونه وينصرونه ويؤيدونه ويتبعون النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون قال تعالى: ﴿**عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ**

لُهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

وأشار موسى عليه السلام في (سفر التثنية) إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله قائلا[2]:

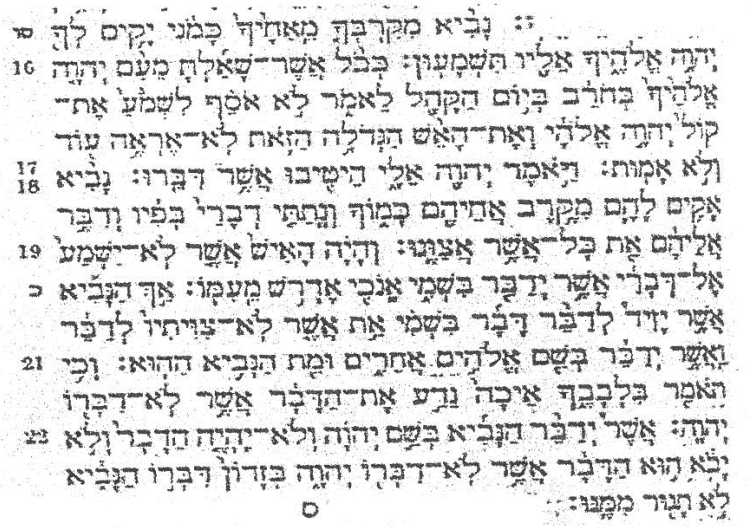

נָבִיא מִקִּרְבְּךָ מֵאַחֶיךָ כָּמֹנִי יָקִים לְךָ ס
יְהוָה אֱלֹהֶיךָ אֵלָיו תִּשְׁמָעוּן: כְּכֹל אֲשֶׁר־שָׁאַלְתָּ מֵעִם יְהוָה 16
אֱלֹהֶיךָ בְּחֹרֵב בְּיוֹם הַקָּהָל לֵאמֹר לֹא אֹסֵף לִשְׁמֹעַ אֶת־
קוֹל יְהוָה אֱלֹהָי וְאֶת־הָאֵשׁ הַגְּדֹלָה הַזֹּאת לֹא־אֶרְאֶה עוֹד
וְלֹא אָמוּת: וַיֹּאמֶר יְהוָה אֵלַי הֵיטִיבוּ אֲשֶׁר דִּבֵּרוּ: נָבִיא 17 18
אָקִים לָהֶם מִקֶּרֶב אֲחֵיהֶם כָּמוֹךָ וְנָתַתִּי דְבָרַי בְּפִיו וְדִבֶּר
אֲלֵיהֶם אֵת כָּל־אֲשֶׁר אֲצַוֶּנּוּ: וְהָיָה הָאִישׁ אֲשֶׁר לֹא־יִשְׁמַע 19
אֶל־דְּבָרַי אֲשֶׁר יְדַבֵּר בִּשְׁמִי אָנֹכִי אֶדְרֹשׁ מֵעִמּוֹ: אַךְ הַנָּבִיא כ
אֲשֶׁר יָזִד לְדַבֵּר דָּבָר בִּשְׁמִי אֵת אֲשֶׁר לֹא־צִוִּיתִיו לְדַבֵּר
וַאֲשֶׁר יְדַבֵּר בְּשֵׁם אֱלֹהִים אֲחֵרִים וּמֵת הַנָּבִיא הַהוּא: וְכִי 21
תֹאמַר בִּלְבָבֶךָ אֵיכָה נֵדַע אֶת־הַדָּבָר אֲשֶׁר לֹא־דִבְּרוֹ
יְהוָה: אֲשֶׁר יְדַבֵּר הַנָּבִיא בְּשֵׁם יְהוָה וְלֹא־יִהְיֶה הַדָּבָר וְלֹא 22
יָבֹא הוּא הַדָּבָר אֲשֶׁר לֹא־דִבְּרוֹ יְהוָה בְּזָדוֹן דִּבְּרוֹ הַנָּבִיא
לֹא תָגוּר מִמֶּנּוּ: ס

ناقي مقربخا مئحيخا كاموني يا قيم لخا يهقا

إيلوهيخا إيلاو تشماعون ١٥

بخل أشير شاءلتا ميعم يهقا إيلوهيخا بحوريف ١٦

بيوم هقاهل ليمور لو أوسيف لشموع إت قول

يهقا إيلوهاي ڤي إت هاإيش هگد ولا هزوت لو

إرئيه عود ڤي لو آموت

ڤيومر يهوا إيلاي هيتيفوا أشير دبيروا ١٧

(١) الاعراف: ١٥٦ – ١٥٧،شيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل، ذيل آلاية الشريفة.

(٢) سفر التثنية١٨: ١٥ – ٢٢، الاصل العبري: ص٣٠٧.

ناقي أقيم لا هم مقيرو أحيهم ١٨

كاموخا ڤي ناتتي دواراي أقيم لاهم

مقيرو أحيهم كاموخا ڤي ناتتي دقاراي

بفيو ڤي دبير أليهم إت كل أشير

أتسڤينوا

ڤي هايا هاإيش أشير لو يشمع إل ١٩

دقاراي أشير تدبير بشمي آنوخي

إدروش ميحمو

أح هناڤي أشير يازيد لدبير داوار ٢٠

بشمي إت أشير لو تسڤيتيف لدبير

قا أشير يدبير بشيم إيلوهيم أحيريم

أو ميت هناڤي ههو

ڤي خي تومر بلقاڤيخا إيخا نيدع إت هداوار ٢١

أشير لو دبروا يهڤا

أشير يدبير هنا ڤي بشيم يهڤا ڤي لو يهيه ٢٢

هداڤار ڤي لو ياڤو هو هداڤار أشير لو

دبروا يهڤا بزادون دبروا هنا ڤي لو تاڤور ممنوا

والترجمة العربية لهذا النص ما يلي:

(سيقيم لك الرب إلهك نبيا مثلي، من وسطك ومن إخوتك، فاستمعوا له حسب ما يطلبه من الرب في حوريف في يوم الاجتماع إذ قلت لا أسمعن صوت الرب إلهي أيضا، ولا أنظر هذه النار العظيمة لئلا أموت، فقال لي الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا به، وسأقيم نبيا من بين إخوتهم وأجعل كلماتي في فيه وأطلب منه[1]، أن يكلمهم بكل ما آمره به، ويكون كل من لا يسمع كلماتي التي يتكلم بها باسمي، والنبي الذي يدعي... أن يتكلم كلمة باسمي مما لم آمره بالتكلم به أو من يتكلم باسم آلهة أخرى فإن ذلك النبي يموت، وإن قلت في قلبك كيف تعرف الكلمة التي يتكلم بها الرب؟ فإذا تكلم نبي باسم الرب فإن كل شيء لم يكن ولم يأت فهو الشيء الذي لم يتكلم به الرب وإنما تكلم به النبي ادعاء فلا (تخف). ومن النص العبري يتضح أن البشارة لا تخص (يوشع) من قريب أو بعيد كما يزعم أو كما يدعي أحبار اليهود، وأنها لا تخص السيد المسيح وفقا لتفسير علماء اللاهوت المسيحي، وإنما لها علاقة وثيقة بنبينا محمد صلى الله عليه وآله، لأن اليهود المعاصرين للمسيح كانوا ينتظرون نبيا آخر مبشرا به عندهم، وهذا المبشر به عندهم غير المسيح. ثم نلاحظ في هذا النص لفظة (كموخا) أي مثلك في عبارة: (سوف أقيم لهم نبيا مثلك)، ويوشع لا يصح أن يكون مثل (موسى عليه السلام) بدليل الفقرة العاشرة من الأصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية التي تقول: «ولم يقم بعد ذلك بني إسرائيل مثل موسى يعرف الرب وجها لوجه»، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن (موسى عليه السلام) صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتملة على أوامر ونواه ويوشع لم يكن كذلك، بل هو تابع لشريعته. علما بأنه لا توجد مماثلة بين موسى والمسيح عليه السلام لأن شريعة موسى مشتملة على الحدود والتعزيرات وأحكام الطهارات والمحرمات بخلاف شريعة

(١) أطلب منه: أي فأكون أنا المنتقم من ذلك نقلا عن صاحب إظهار الحق، ج ٢، ص ٣٦٢.

المسيح عليه السلام، فانها خالية منها، كما تشهد بذلك الأناجيل الأربعة، وأن موسى (عليه السلام) كان رئيسا مطاعا في قومه، نافذة أوامره ونواهيه، والسيد المسيح لم يكن كذلك. كما نجد في النص العبري عبارة (مقيرف أحيهم) أي (من بين أخوتهم)، فمما لا ريب فيه أن الأسباط الاثني عشر كانوا موجودين في ذلك الوقت مع موسى حاضرين معه، فلو كان المقصود كون النبي المبشر به منهم لقيل: (منهم) لأن الاستعمال الحقيقي لهذا اللفظ أن لا يكون المبشر به له علاقة الصلبية والبطنية (ببني إسرائيل) أي من فرع آخر غير فرعهم وهو ما لا يكون إلا من بني إسماعيل، كما جاء لفظ الأخوة بهذا الاستعمال الحقيقي في وعد الله لهاجر في حق إسماعيل في الفقرة الثانية عشر من الإصحاح (الباب) السادس عشر من سفر التكوين: (بحضرة جميع أخوة يسكن)[1].

والمقصود بالأخوة هنا بنو عيسو وإسحاق وغيرهم من أبناء إبراهيم، في الفقرة الرابعة عشر من الأصحاح العشرين من سفر العدد هكذا: «وَأَرْسَلَ مُوسَى رُسُلاً مِنْ قَادَشَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ: هكَذَا يَقُولُ أَخُوكَ إِسْرَائِيلُ: «قَدْ عَرَفْتَ كُلَّ الْمَشَقَّةِ الَّتِي أَصَابَتْنَا»[2]، وفي الإصحاح الثاني في سفر التثنية قوله: «وَقَالَ لِيَ الرَّبُّ ثُمَّ أَوْصِ الشَّعْبَ إِنَّكُمْ سَتَجُوزُونَ فِي تُخُومِ إِخْوَتِكُمْ بَنِي عِيسو الَّذِينَ فِي سَاعِيرَ...»[3].

(١) سفر التكوين ١٦: ١٢، الاصل العبري: ص٢١.

(٢) سفر العدد ٢٠: ١٤، الاصل العبري: ص٢٤٤.

(٣) سفر التثنية٢: ٤، الاصل العبري: ص٢٧٧.

والمقصود بأخوة بني إسرائيل بنو عيسو، واشك بأن استعمال لفظ أخوة بني إسرائيل استعمال مجازي و(يوشع) و(المسيح) كانا من بني إسرائيل فلا تصدق هذه البشارة عليهما، لأنه لا يجوز أن يقوم أحد من بني إسرائيل مثل موسى.

ومن النكات المهمة الأخرى التي يجب التوقف عندها في النص العبري هي لفظة (أقيم) أي سوف أقيم، ويوشع كان حاضرا عند موسى داخلا في (بني إسرائيل)، ونبيا في ذلك الوقت، فكيف يصدق عليه هذا اللفظ؟ ثم لفظة (في ناتتي دفاراي بفيف) أي: (أجعل كلامي في فمه)، وهذه إشارة واضحة وصريحة إلى أن ذلك النبي ينزل عليه الكتاب وإلى أنه حافظا للكلام. وهذا لا يصدق على يوشع لانتفاء كلا الأمرين فيه.

فالفقرة تصدق على نبينا محمد (ﷺ) وتتضح من خلال النص العبري أيضا أوصاف النبي المذكور والتي تنطبق على نبينا محمد (ﷺ)، فمن هذه الأوصاف أنه نبي من بني إسرائيل (من جملة أخوتهم) وأنه مثل موسى، ثم الإشارة إلى أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب من خلال عبارة و(جعلت خطابي بفيه) وأنه ينسخ شريعة موسى عليه السلام فيكون أمينا على الوحي الإلهي من خلال عبارة (فيخاطبهم بكل ما أوصيه) كما أشار هذا النص إلى وصف آخر اتصف به النبي محمد صلى الله عليه وآله فيتمثل بتحدث الرسول صلى الله عليه وآله عن غيب سيقع في المستقبل.

اوجه الشبه بين اوصاف الرسول محمد (ﷺ) وموسى (عليه السلام):-

اذا قارنا تلك الاوصاف الواردة في هذه البشارة مع اوصاف الرسول محمد (ﷺ) لوجدناها تنطبق تماما عليه (ﷺ) ذلك ان اوجه الشبه كثيرة بينه (ﷺ) وبين موسى (عليه السلام) ومنها:-

١- ان محمداً (ﷺ) عبد الله ورسوله كموسى، وليس الها كما يعتقد المسيحيون بالمسيح.

٢- الشريعة الاسلامية وشريعة موسى تحتوي على القواعد التي تنظم الحياة الانسانية بكاملها، هذا مضافا الى ما يتعلق بامور الطهارات (كالوضوء والغسل، او ما يتعلق بالمحرمات كتحريم اكل لحوم الحيوانات كلحم الخنزير ...الخ، ولحوم الحيوانات غير المذبوحة بطريقة شرعية، او ما يتعلق بالحدود كحد القصاص... الخ) وهذا بعكس ما كان عليه المسيحيون.

٣- محمد وموسى (عليه السلام) كانت لديهما الاستطاعة والقدرة على اقامة حدود الله تعالى وهذا بعكس ما كان عليه عيسى (عليه السلام).

٤- دعوته (ﷺ) كدعوة موسى (عليه السلام) قامت على التوحيد الخالص بخلاف اتباع المسيح الذين بنوا دينهم على عقيدة التثليث.

ومما تقدم يتضح ان الشبه يكاد يكون تاما ومن جميع النواحي بين محمد (ﷺ) وموسى (عليه السلام)، ولهذا يقول الله تعالى:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾[1].

(١) المزمل: ١٥.

وبهذا اظهر لنا ان هذه البشارة هي بشارة بمحمد (ﷺ) وبدين الاسلام الذي بعثه الله به للناس جميعا.

داود (عليه السلام) يبشر بنبوة محمد (ﷺ)

إن اسم الكتاب الذي أنزل على داود (عليه السلام) هو (الزبور)، وهو (١٥٠) سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، بل فيها تسبيح وتقديس، وتحميد وثناء على الله تعالى، لذا فهو يشتمل على أدعية وتوسلات حيث كان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور، وتقوم علماء بني اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وهم يستمعون لقراءة داود عليه السلام. ويدعي البعض أن التوراة نسخت بنزول (الزبور) وأن الزبور نسخ بنزول الإنجيل! وهذا بهتان لا أثر له في القرآن ولا في التفاسير. والزبور ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ بالإنجيل.

وكان داود (عليه السلام) على شريعة موسى، وكان الزبور أدعية له[١]، وإن الله تعالى أعطى لداود الزبور كما في قوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾[٢]، وهو عبارة عن قصائد وأناشيد تتضمن تسبيح الله وحمده والثناء عليه والتضرع له وبعض أخبار مستقلة[٣]، حيث تضمنت الإخبار بشأن النبي الاتي وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم. ولم يكتفي داود (عليه السلام) بالتبشير بالنبي

(١) رحمة الله الهندي، إظهار الحق: ج١، ص ٩-١٣.

(٢) سورة النساء: ١٦٣ .

(٣) النجار عبد الوهاب، قصص الانبياء: ص٣١١.

(ﷺ) في زبوره بل قام بمدح صفاته الخُلُقية والخَلْقية واشار الى اهم الحوادث التاريخية التي ستجري على عهده وتحت اشرافه والتي كان لها اكبر الأثر في تغيير وجه التاريخ.

كما لم ينس (عليه السلام) في (زبوره) من ذكر ال البيت محمد (ﷺ) مظهرا بذلك قدرهم.

والزبور يسمى عند اليهود بالمزامير وعددها مائة وخمسون مزمورا وليست كلها لداود، بل بعض المزامير منسوبة (لقورح) إمام المغنيين، وبعضها منسوب إلى داود، وبعضها غير منسوب، والكثير منها منسوب إلى داود عليه السلام.

وبعض المزامير ألف بعد داود بمئات السنين، كالمزمور الذي أوله (على أنهار بابل) وهو المزمور السابع والثلاثون بعد المائة فإنه ألف بعد سبي الإسرائيليين إلى (بابل) في حادثة (بختنصر).

فداود عليه السلام بشر في هذا (الزبور) بنبي يكون ظهوره بعد زمانه ولم يظهر إلى هذا الحين عند اليهود نبي يكون موصوفا بالصفات المذكورة في هذا الزبور[1].

لذا نجد في (سفر المزامير) والمسمى بالعبرية (تهليم)[2] أي:

التسبيح والهيللة أن البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله جاءت على لسان داود النبي عليه السلام ففي المزمور الخامس والأربعين[3]، نلاحظ النص التالي:

(١) المصدر نفسه.

(٢) ربحي كمال، المعجم الحديث، عبري – عربي، ص٥٠٢.

(٣) سفر المزامير: مزمور ٤٥، الأصل العبري، ص ٩٧٩.

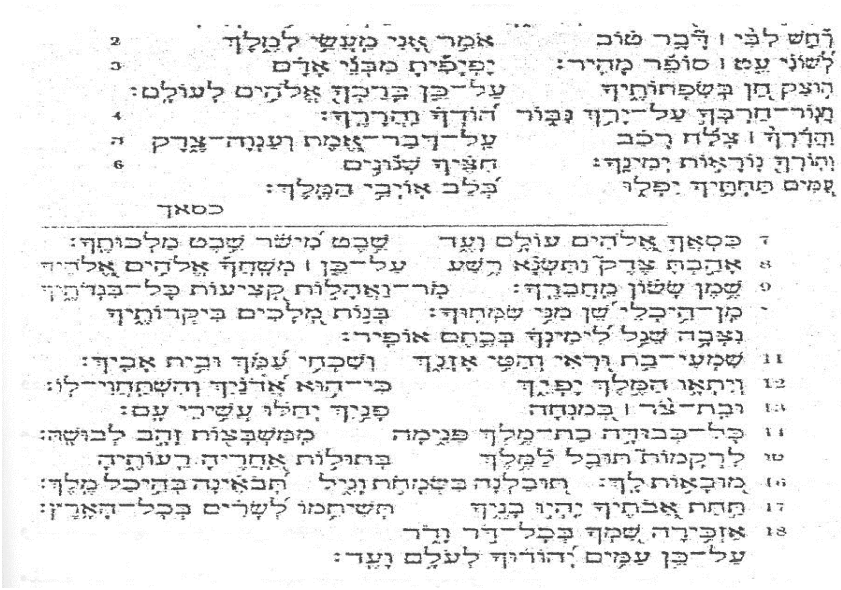

راحش لبي داقار توو أو مير أني معسيه لميلخ

لشوني عيت سوفير ماهير يافافيتا مبنيه أدام

هو سق حن بشفتوتيخا عل كين بيرخخا إيلوهيم لعولام

حنور – حربيخاعل – باريخ گبور هو دخاقا هداريخا

قاهدارخا تسلح رخف عل – دقر – إيمت ف عنقا – تسيدق

ڤي تورخا نورا ؤوت يمينخا حتسيخا شنونيم

عميم تحتيخا ييلوا بليف أو يڤيه هميلخ

كسأخا إيلوهيم عولام قاعيد شيقط ميشور شيقط ملخوتيخا

أهقت تسيدق قتشنا رشع عل – كين مشاحخا إيلوهيم إيلوهيخا

شمن شاشون ميحڤيريخا مور – قاأهالوت قتسيعوت كل بگدوتيخا

من – هيخليه نتين مني سمعوخا بنوت ملاخيم بيقوشيخا تنسسبا شيگل ليمينخا بخيتم أو ڤير.

شمعي – بت أورئي ڤي هطي أوزنيخ ڤي شخحي عميخ أو بيت آڤيخا

ڤي يتئوا هميلخ يافييخ كي هو أونيخ ڤي هشتحڤي – لو

أوبت تسور بمنحا پا نيخ يحلوا عشيريه عام

كل كڤودا بت – ميلخ ينيما ممشبتسوت زاهاو لووشا

لرقا موت تووڵ لميلخ بتولوت أخريهار يعوتيها

موقا أوت لاخ تو قلنا بسما خوت فاگيل تقوئينا بهيخل ميلخ

تحت أقوتيخا بهيوا بانيخا تشيتيموا ليساريم بخل – ها آرتس

أزكيرا شمخا بخل دور قادور

عل كين عميم يهودو خا لعولام قاعد

فالنبي داود عليه السلام يؤكد في هذا المزمور على ظهور النبي بعد زمانه، ومن خلال الصفات المذكورة في المزمور الخامس والأربعين نلاحظ أنها تنطبق وبأكمل وجه على نبينا محمد (ﷺ) منها افضل البشر حسنا، والنعمة منسكبة على شفتيه، ومتقلدا بالسيف، ومباركا الى ابد الدهر من خلال خلود معجزته القران ونسله المبارك الذي اقامه خلفا له (ﷺ) فكونه (ﷺ) افضل البشر حسنا نجد ان كتب السيرة والحديث تتحدث لنا عن جماله وبهائه وهيبته، هذا من ناحية صورته الجسمية الشريفة، اما اذا اردنا وصف صورته المعنوية والروحية فانه (ﷺ) بلغ حدا من السمو والكمال لم يبلغه مقرب ولا نبي مرسل، حتى ان الله تعالى وصفه في القران الكريم: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[1]، وهذه صفة لم يتصف بها نبي من الانبياء سوى رسول الله محمد (ﷺ) لان الله جعله رحمة للعالمين.

(١) الانبياء: ١٠٧.

كما وصف الله تعالى خلق رسوله محمد (ﷺ) فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]. وهذا كاف لاثبات انه (ﷺ) اجمل من جميع بني البشر خُلَقْا وخُلُقا.

وفيما يتعلق بانسكاب النعمة على شفتيه، فقبائل العرب اعترفت بفصاحته وقوة حجته، وقد قال الرواة في وصف كلامه: «كان اصدق الناس لهجة وافصحهم كلاما» كما انه لقب (ﷺ) قبل بعثته الشريفة بـ (الصادق الامين) من قبل الكفار والمشركين[2] .

اما انه (ﷺ) متقلدا بالسيف وقويا في احقاق الحق، فكان يتمثل بجهاده (ﷺ) ضد اعداء الله الصادين عن سبيله والمانعين الناس من اتباع شريعته، لكي يلزمهم كلمة الحق ويمنعهم عن ظلم العباد وحرفهم عن صراط الله المستقيم. ونجد شواهد كثيرة لصفاته (ﷺ) بخصوص كونه مباركا الى دهر الداهرين والى الابد: فالله تعالى بارك جميع انبيائه (عليهم السلام) ولكنه اختص محمدا (ﷺ) بان جعل الشعوب تمدحه ويصلى عليه دون انقطاع[3].

كما ان كل مسلم مكلف بان يصلي على الرسول الاكرم محمد (ﷺ) في صلواته اليومية الخمس وايضا كلما ذكر امامه اسمه الشريف وذلك عملا بما جاء في القران الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[4].

هذا مضافا الى بقاء معجزته الخالدة، القران الكريم الذي ما زال يتحدى الانس والجان، وبقاء نسله الطاهر المبارك الذي اقامه خلفا له، فبعد ان نزلت عليه الاية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ

(١) القلم: ٤.

(٢)الحافظ الاصبهاني، اخلاق النبي (ص) وادابه: ص٥٨، الاهرام، ١٩٨١م.

(٣) مزامير داود ٧٢: ١٥.

(٤) الاحزاب: ٥٦، وراجع ايضا عبد العليم عبد الرحمن، المنهج للدراسات في القران :ج٢، ص٣٩.

النَّاسِ﴾[1]، جمع الرسول (ﷺ) المسلمين في مكان غدير خم، وقام فيهم خطيبا.... واشهدهم الله ثم قال: «... فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه....» الى اخر الخطبة. ونقل (احمد بن حنبل) في مسنده هذه الخطبة عن طريق البراء عازب...[2].

وهذا ليس بغريب من الانبياء والرسل، فكل نبي او رسول مكلف بتعيين خليفة له يقوم من بعده بنشر الدين والحفاظ عليه من التحريف وهداية الامة الى طريق الحق.

فهذا هو نبي الله موسى (عليه السلام) يقوم بتعيين (يوشع بن نون) بامر من الله تعالى وامام جميع بني اسرائيل خليفة له عليهم[3].

ومن هنا فحادثة تنصيب موسى (عليه السلام) ليوشع بن نون بامر من الله تعالى اماما وخليفة له على بني اسرائيل تتكرر بكل تفاصيلها في عهد رسول الله محمد (ﷺ) الذي امره الله تعالى بتنصيب علي بن ابي طالب (عليه السلام) اماما وخليفة على جميع المسلمين فهذه سنة الله تعالى في انبيائه، وان نبي الله عيسى (عليه السلام) الذي لم تدم فترة تبليغه لرسالته اكثر من ثلاث سنوات، لكنه لم يغادر هذه الدنيا حتى قام بتعيين احد حواريه وهو سمعان (بطرس) وصيا له وراعيا من بعده لجميع الذين امنوا به[4].

وبخصوص قوته الجسمانية فقد ثبت أن (ركانه) خلا برسول الله (ﷺ) في بعض شعاب مكة قبل أن يسلم فقال له صلى الله عليه وآله: «يا ركانه ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه؟ فقال لو أعلم والله ما تقول حقا لاتبعتك. فقال: أرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢)ابن حنبل، مسند احمد: ج٤، ص٢٨١.

(٣) التوراة: العهد القديم، سفر العدد، اصحاح ٢٧: ١٥ – ٢٣.

(٤) الانجيل: العهد الجديد، سفر يوحنا، اصحاح ٢١: ١٥ – ١٦.

حق قال نعم، فلما بطش به صلى الله عليه وآله أضجعه لا يملك من أمره شيئا، ثم قال يا محمد عد، فصرعه أيضا فقال يا محمد: إن ذا العجب.

فقال صلى الله عليه وآله: وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله وتبعت أمري، قال: ما هو؟ قال: أدعو لك هذه الشجرة فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وآله فقال لها ارجعي مكانك.

فرجع (ركانه) إلى قومه فقال يا بني عبد مناف ما رأيت أسحر منه ثم أخبرهم بما رأى»[1].

(وركانه) هذا كان من الأقوياء والمصارعين المشهورين. ومن صفاته (ﷺ) هداية يمينه ذلك أنه رمى يوم (بدر) وكذا يوم (حنين) وجوه الكفار بقبضة تراب فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا وتمكن المسلمون منهم قتلا وأسرا.

وكان (ﷺ) يتصف بالأمانة والصدق، كما قال النضر بن الحارث لقريش: «لقد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثا، وأعظمكم أمانة. حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم إنه ساحر، لا والله ما هو بساحر» أما كون نبله صلى الله عليه وآله مسنونة لأن أولاد إسماعيل أصحاب النبل في سالف الزمان، غير محتاج إلى بيان، وكان هذا الأمر مرغوبا عنده وكان يقول: «ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه»[2]. ويقول صلى الله عليه وآله أيضا: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا»[3]، وبخصوص الصفة المتعلقة (بإتيان الهدايا) لأن النجاشي ملك الحبشة

(١)رحمة الله الهندي، اظهار الحق: ج٢، ص٣٤٣.

(٢)المناوي، فيض القدير: ج٤، ص١٢٩.

(٣)ابن كثير، البداية والنهاية : ج٢، ص١٨٨.

ومنذر بن ساوى ملك البحرين وملك عمان انقادوا وأسلموا، وهرقل قيصر الروم أرسل إليه بهدية والمقوقس ملك القبط أرسل إليه ثلاث جواري وغلاما أسود وبغلة شهباء وحمارا أشهب وفرسا وثيابا وغيرها. وكما جاء في هذا المزمور أن أسمه صلى الله عليه وآله مذكور جيلا بعد جيل لأن الملايين تنادي جيلا بعد جيل في الأوقات الخمسة «بأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله». وأضف إلى ذلك أن الوعاظ يبلغون وعظه والعلماء والسلاطين يصلون إلى خدمته ويسلمون عليه من وراء الباب ويمسحون وجوههم بتراب روضته ويرجون شفاعته[1].

عيسى (عليه السلام) يبشر بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)

אִם־אֲהַבְתֶּם אֹתִי אֶת־מִצְוֹתַי תִּשְׁמֹרוּ׃ וַאֲנִי אֶשְׁאֲלָה מֵאֲבִי וְהוּא יִתֵּן לָכֶם פַּרְקְלִיט אַחֵר אֲשֶׁר־יִשְׁכֹּן אִתְּכֶם לְעֹלָם׃

١٥ – ام اهفتم اوتي متسفوتاي تشمعوا

١٦ – فاني اشالا ميافي في هو يتين لاخم

برقليط احير اشير يشكون اتخم لانيتسح[2]

والترجمة العربية في بشارة عيسى عليه السلام كما ياتي:

١٥ – ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي.

(١)رحمة الله الهندي، اظهار الحق: ج٢، ص٤٣٤ – ٤٣٥ بتلخيص.

(٢) يوحنا: ١٥، ١٦، الاصل العبري.

١٦- وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط اخر ليثبت معكم الى الابد. يعتبر المسيح عليه السلام آخر الانبياء في بني اسرائيل، وقد بشر عليه السلام بالنبي محمد صلى الله عليه واله وسلم وكان المسيح عليه السلام يعبر عن (المبشر به) بلفظة (فار قليط)[١]. وهو تعريب لفظ (بير يكلتوس) اليونانية، ومعناها (الذي له حمد كثير) والموافق لافعل التفضيل من (حمد). اما مترجم الانجيل في العربية فانه يثبت (المعزى) بدلا من (فار قليط) لتشويش المعنى المتعلق بالرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم فعيسى عليه السلام من خلال النص العبري اعلاه اراد ان يلفت الانتباه الى امر جديد وضروري، وهو عبارة عن النبي (المبشر به) لعلمه عليه السلام بان الكثير من امته سينكرون النبي (المبشر به) عند ظهوره.

لذا اخبر عن مجيئه مستقبلا وبصيغة الفعل (يتين لاخم بر قليط احير) أي: يعطيكم مستقبلا فار قليط آخر. والجدير بالذكر ان عيسى عليه السلام علق مجي النبي المبشر به وهو محمد (ﷺ) على ذهابه، أي: ذهاب المسيح نفسه، لان وجود رسولين ذوي شريعتين مستقلتين في زمان واحد غير جائز.

كما نجد في النص العبري اعلاه اشارة الى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم ستكون رسالته هي الرسالة الخاتمة وبصيغة الاستقبال ايضا حسب تعبير السيد المسيح عليه السلام: (اشير يشكون اتخم لانيتسح): (الذي سيثبت معكم الى الابد).

ومن هنا يتضح ان لفظة (محمد) من اصل (حمد)، ومن هذا الاصل: احمد وحامد، وحميد، وحمد، وحُميد (تصغير حمد)، ومحمود، وما شاكل ذلك من اسمائه[٢].

(١) النجار، قصص الانبياء: ص٣٩٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ج٤، مادة حمد: الطبري،تاريخ الطبري: ج٢، ص١٧٢.

فالمسيح (عليه السلام) يشير الى ان الذي ياتي بعده هو (احمد)، وهذا ما يؤكد عليه القرآن الكريم: ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ** ﴾[1].

فالحديث هو عن رجل ياتي من بعد المسيح ليرشد العالم الى الحق.

وقد ذكر المسعودي: ان (المانوية) تقول (بالفار قليط) الذي وعد به المسيح، وهو (ماني) عندهم، وأن ماني نفسه ذكر ذلك في كتابه (الجبلة)، وفي كتابه المترجم (بالشابرقان)، وفي كتاب سفر الاسفار، وغيرها من كتبه[2].

وذكر بعض الاخباريين: ان الرسول هو (المنحمنا) في الانجيل، و(المنحمنا) بالسريانية محمد.

وهذه اللفظة في العبرية: (منحيم، مناحيم)[3]، هي من الصفات التي نعت بها العبرانيون المسيح، وهي (consolator) و(comforter) في اللغة الانجليزية المسلي المعزي.

وذكر بعض الاخباريين: ان الرسول هو (مشفح)، و(مشفح) كلمة آرامية من اصل (شفحا) وتعني (الحمد)، كما في هذه الجملة: (شفحا لاها) اي: (الحمد لله).

وذكر صاحب السيرة الحلبية: ان الرسول هو ايضا (حمياطا)، وقيل (حمطايا)، اي يحمي الحرم من الحرام و(قد مايا) اي الاول السابق.

و(يندينذ) و(احيد) بمعنى يمنع نار جهنم عن امته. و(طاب طاب) اي (طيب).

---

(١) الصف: ٦.

(٢) المسعودي، التنبية والاشراف: ص١١٧.

(٣) ربحي كمال، المعجم الحديث، عبري – عربي (حرف الميم). السيرة الحلبية: ج١، ص٢٤٨.

ولا يخفى: ان كل هذه الالفاظ هي اسماء في التوراة[1].

وأما المقصود: بأنه (منحمنا)، (وحنبط) اي يفرق بين الحق والباطل؛ كما أن (البارقليط)، و(صاحب المدرعة)، وانه (راكب الجمل)، وغير ذلك من الاسماء والصفات مذكورة في الانجيل[2]. فكل هذا المروي عن (حمطايا) و(البارقليط) و(مشفح) و(منجنا) و(شفحا) (حنبط) وامثاله هو من الاخبار التي نقلها الاخباريون عن اهل الكتاب، وهو لا يتعارض مع طبيعة رواية السيرة الواردة في اقدم كتب السير والتواريخ.

ويتضح من خلال الروايات المتواترة والمتظافرة ان اسمه في السماء (احمد) وفي الارض (محمد)، ولا يمكن أنْ نستغرب من كون الرسول (ﷺ) يسمى(بأحمد ومحمد) : اما (محمد) فاني محمود في الارض، واما أحمد فاني محمود في السماء[3]. كما ثبت في صحيح البخاري عن جبير بن مطعم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: «ان لي اسماء، انا محمد، وانا احمد، وانا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمى وانا العاقب»[4]. ومما لا ريب فيه ان (احمد) احد اسمائه المعروفة، فابو طالب عليه السلام يذكره في اشعاره بهذا الاسم حيث يقول:

الا ان خير الناس نفسا ووالدا اذا عد سادات البرية احمد

(١) الحلبي، السيرة الحلبية: ج١، ص٢٤٨.

(٢) الحلبي، السيرة الحلبية: ج١، ص٢٤٨.

(٣) الصدوق، علل الشرائع: ص٥٣.

(٤) ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج٦، ص٦٤٦.

وقال حسان بن ثابت في رثاء النبي (ﷺ):

مفجعة قد سنها فقد احمد فظلت لآلاء الرسول تعدد[1].

وتذكر كتب السير: (ان عبد المطلب) هو الذي سمى الرسول محمدا، سماه في يوم سابعه، اخذه فدخل به الكعبة، ثم خرج به الى امه فدفعه اليها، وفي هذا اليوم عق له[2].

كما ان قريشا قالوا لعبد المطلب: «ما سميت ابنك هذا؟ قال: سميته محمدا، قالوا: ما هذا من اسماء آبائك! قال: اردت ان يحمد في السماوات والارض»[3].

لذا عرف الرسول بـ (محمد) في جميع ادوار حياته، عرف بها بمكة اي قبل هجرته الى يثرب، كما عرف بها بعد هجرته الى المدينة. حتى الجاهليون عرفوه بها ودعوه بها في مخاطبتهم وفي هجائهم له، كما بايعه من دخل في الاسلام بها.

ووردت في جميع كتب العهود والمواثيق، وفي كتاب الله وردت اسما علما غير معرف. ولو كانت صفة له لعرفت باداة التعريف، ولم يثبت انها من النعوت المنقولة عن اصل يهودي او سرياني[4].

كما نجد في كتاب الصلح الذي عقد بين النبي والمشركين في امر الهدنة بعد الحديبية ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم قد تسمى (محمدا) في المدينة، لرفض (سهيل بن عمرو) ممثل قريش ومبعوثها قبول هذه التسمية الجديدة. فقد اعترض على النبي في استعمال الجمل

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص ٦٦٧ – ٦٦٩.

(٢) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدى خير العباد: (١/ ١٩)السهيلي، الروض الانف (١/ ١٠٦):ابن هشام، السيرة لابن هشام (١/ ١٦٦).

(٣) تفسير روح المعاني

(4) Noldeke, I, s, 10.

والمصطلحات الاسلامية، مثل جملة (بسم الله الرحمن الرحيم) التي اعترض عليها ولم يقبل استعمالها، ووافق الرسول على استعمال باسمك اللهم. ثم اعترض على استعمال جملة:

(هذا ما صالح عليه محمد رسول الله) بقوله: لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فكتب:

«هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله»[1].

فالبشارة بمقدم محمد صلى الله عليه واله وسلم ورسالته الخاتمة مما اشترك فيه رسل الله وانبياؤه بغير استثناء يذكر، وما تفرد به المسيح عليه السلام انه بعث في الاصل من بعد هؤلاء كلهم ليهيئ الطريق لمجيئه صلى الله عليه واله وسلم. قال تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[2].

وقد ارخ القرآن بعثته ورسالته، فقال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ**﴾[3]. لاني لم آتكم بشيء يخالفها وفي نفس الوقت ﴿**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾[4]، اي انني بعثت لاعداد الطريق لبعثة (احمد). فليس عجبا ان كان كتابه ومنهجه بمثابة الاخبار السارة عندما تصل الى المخبر تسمى بشارة وبشرى.

---

(١) السيرة لابن هشام: ج٣، ص٣٣٢.

(٢) سورة الاقحاف: ١٠.

(٣) الصف: ٦.

(٤) الصف: ٦.

وفي روضة الكافي: علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن الحسن بن محجوب، عن محمد بن الفضيل، عن ابي حمزة، عن ابي جعفر عليه السلام قال: «ان الله تبارك وتعالى عهد الى ادم عليه السلام الى ان قال: فلما انزلت التوراة على موسى بشر بمحمد عليه السلام، وكان بين موسى ويوسف عليهما السلام انبياء، وكان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون عليه السلام وهو فتاه الذي ذكره الله في كتابه، فلم تزل الانبياء تبشر بمحمد صلى الله عليه وآله حتى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى بن مريم، فبشر بمحمد صلى الله عليه وآله، وذلك قوله تعالى: يجدونه يعني اليهود والنصارى مكتوبا يعني صفة محمد صلى الله عليه وآله عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى ﴿**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾[1] وبشر موسى وعيسى عليهما السلام بمحمد صلى الله عليه وآله كما بشر الانبياء – صلوات الله عليهم – بعضهم ببعض»[2]. والقرآن الكريم يؤكد على ان اهل الكتاب كانوا ينتظرون النبي صلى الله عليه وآله: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ ۞**[3]**عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۞ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾[4]. وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[5].

---

(١) سورة الصف: ٦.

(٢) الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج٢، ص٨٢ – ٨٣.

(٣) اي يطلبون نصر الله على المشركين بالنبي الذي سيبعثه من جزيرة العرب.

(٤) البقرة: ٨٩ – ٩٠.

(٥) البقرة: ١٤٦.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: عن ابن عمير، عن حمادة، عن حريز، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «نزلت هذه الاية في اليهود والنصارى يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ**﴾ يعني التوراة والانجيل يعرفونه، يعني رسول الله ﷺ كما يعرفون ابناءهم لان الله عز وجل قد انزل عليهم في التوراة والزبور والانجيل صفة محمدﷺ وصفة اصحابه ومبعثه وهجرته، وهو قوله: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ...**﴾[1]. هذه صفة رسول الله واصحابه في التوراة والانجيل وكان اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي: ايها العرب هذا اوان نبي يخرج بمكة وتكون هجرته بالمدينة، وهو آخر الانبياء وافضلهم، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يلبس الشملة، ويجتزي بالكسرة والتميرات، ويركب الحمار، وهو الضحوك القتال، يضع سيفه على عاتقه ولا يبالي بمن لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر، وليقتلّنكم الله به يا معشر العرب قتل عاد، فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به، كما قال الله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ...**﴾[2][3].

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) البقرة: ٨٩.

(٣) القمي، تفسير علي بن ابراهيم، ج١، ص٣٢ – ٣٣.

المبعث النبوي والميثاق الالهي

ومما يجدر ذكره ان الله تعالى قد اخذ ميثاقا على الانبياء بالاخبار عن مبعثه وصفاته ﷺ قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾[1].

كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وقتادة: «ان الله اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه واله وسلم ان يخبروا امهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه»[2].

ولكن عندما بعث الرسول الاكرم، لم يشرع اليهود وحدهم سهام الحقد والبغضاء بوجهه صلى الله عليه واله وسلم. بل كانت سنة الاباء الضالين لها اعلام في كل مكان من عالم الفرقة والاختلاف. في الوقت الذي كان صلى الله عليه واله وسلم يدعوهم الى الحق ويقف على ارضيه صلبه من الخلق العظيم والحكمة والموعظة الحسنة، كانوا يواجهونه بالباطل، من خلال التمسك بشعار الجاهلية: ﴿**... حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا...**﴾[3]، فقد كانوا يجعلون هذا الشعار – نسبة الافعال الى الاباء – وسيلة لتبرير مختلف ممارساتهم وافعالهم المشينة ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ**﴾[4]،

(١) ال عمران: ٨١.

(٢)الطبرسي، مجمع البيان: ج٢، ص٣٣٤.

(٣) المائدة: ١٠٤.

(٤) الاعراف: ٢٧.

لقد امر الله تعالى رسوله الاكرم ان يدعو الى هداه بهداية الهية الى صراط مستقيم وسبيل واضح قائم على مصالح الدنيا والاخرة. غير ان اقطاب الشرك من يهود وغيرهم تنكروا لهذه المفاهيم والقيم الربانية معصبين عيونهم عن رؤية الواقع.

الرسول محمد ﷺ في كتب المستشرقين

ان الهدف الذي يجمع اليهود والمستشرقين واحد الا وهو اثارة الشبهات حول شخصية الرسول الاكرم والصاق الاكاذيب والافتراءات به صلى الله عليه واله وسلم بوسائل متعددة كانتقاد الاحاديث النبوية الصحيحة والاعتماد على الاحاديث الضعيفة والروايات المغرضة. وقد زعم المستشرقون ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم هو الذي الف القران لتحقيق اهدافهم المتمثلة بتشويه صورة الاسلام والتي تفتقد لادنى درجات الدقة والموضوعية.

لذا فإنّ المستشرقين لا يتجردون عن عواطفهم ونزعاتهم عندما يتطرقون الى شخصية الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه واله وسلم. لكنّ الكاتب الفرنسي (الفونس اتين دينيه) الذي يعد من الكتاب المحدثين، له مؤلفات عديدة ومن اهم كتبه (تاريخ حياة محمد صلى الله عليه واله وسلم) وضعه باللغة الفرنسية وزيّنه بالصور الملونة الرائعة التي تمثل مناظر اسلامية ومشاهد دينيه ومعالم تتصل بتاريخ السيرة النبوية العطرة وقدمه هدية لارواح الجنود الاسلاميين الذين استشهدوا في حروبهم مع الفرنسيين. وتجدر الاشارة – هنا – الى ان هذا الكاتب لم يتجه هذا الاتجاه الا بعد ان قرأ ما كتبه المستشرقون عن سيرة الرسول الاكرم صلى الله عليه واله وسلم فوجد ان ما كتب لا يُعتد به من ناحية الدقة العلمية والحقيقة التاريخية، وقد صرح في كتابه آنف الذكر (بانه من المتعذر او من المستحيل ان يتجرد

المستشرقون عن عواطفهم ونزعاتهم المختلفة، وانه من اجل ذلك قد بلغ تحريف بعضهم لسيرة محمد مبلغا غطى على الواقع واخفى الصورة الحقيقية، وذلك على الرغم مما يزعمه المستشرقون في اتباعهم لاساليب النقد البريئة ولقوانين البحث العلمي الجاد، وقال: (اننا نلمس من خلال كتاباتهم ان محمدا يتحدث بلهجة المانية اذا كان المؤلف المانيا، أو يتحدث بلهجة ايطالية اذ كان المستشرق ايطاليا، وهكذا تتغير صورة محمد صلى الله عليه واله وسلم بتغير جنسية الكاتب عن سيرة محمد، واذا بحثنا في هذه الصورة عن الصورة الصحيحة الدقيقة فاننا لا نجدها، ذلك ان المستشرقين يقدمون الينا صورا خيالية هي ابعد ما تكون عن الحقيقة)[1]. ونجد المستشرق الفرنسي (دينيه) على صعيد اخر اتخذ من لامانس[2] مثالا واضحا على صحة ما ذهب اليه وحكم به وقال: «لقد اخترت لامانس هذا المستشرق بالذات لان شهرته العلمية قد خدعت الكثيرين فأحسنوا الثقة به مع ما ساقه من ادلة وبراهين في كتبه التي اخرجها عن محمد صلى الله عليه واله وسلم اغلبها من قبيل التمويه على القارئ والكذب على الحق والتاريخ»[3].

اما الكاتب الفرنسي المعاصر هنري دي كاسترو فقد اشار في كتابه[4] الذي نشره في فرنسا سنة ١٨٩٦م قائلا:

«وآليت على نفسي ان التزم الدقة والعمق ولو اني اتبعت مجرد الظواهر وقضيت على الامور بغير تامل وتدقيق لجاء كتابي مذموما ورماني المستشرقون بالخفة والطيش، لذلك

(١) ابن الشريف، الاديان في القران: ص٢٦٣.

(٢) احد المستشرقين الاوربيين اقام في بيروت واخرج عشرات الكتب عن الاسلام.

(٣) ابن الشريف، المصدر السابق: ص٢٦٣.

(٤) كاسترو، الاسلام خواطر وسوانح: ١٩٦.

قصدت ان يكون بحثي اولا في تحقيق شخصية محمد وتقرير حقيقته الادبية علني اجد في هذا البحث دليلا جديدا على صدق محمد وعلى امانته المتفق عليها بين جميع مؤرخي الديانات».

ثم قال: «ان محمدا ما كان يقرأ ولا يكتب، بل كان كما وصف نفسه مرار نبيا اميا وهو وصف لم يعارضه فيه احد من معاصريه».

وقد راح الكاتب يعلل على صدق هذه القضية وينفي ما زعمه المستشرق (اسكندر ديون) في ان محمد كان يعرف الدين المسيحي قراءة وكتابة.

والحق ان محمدا صلى الله عليه واله وسلم وان كان اميا لم يقرأ ولم يكتب الا ان الله سبحانه وتعالى قد علمه وادبه ورباه ثم اصطفاه وخصه بهذه الشريعة الخالدة، فلا عجب بعد ان كانت اول كلمة يوحيها الله لنبيه الامي: ﴿**اقْرَأْ**﴾ وكان اول الوحي ومشرق النور على نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم هذه الاية الكريمة: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**...﴾[1].

ويتابع الكاتب (كاسترو) حديثه (محمد القرآن) قائلا:

«والعقل يحتار كيف يتاتى ان تصدر الايات عن رجل امي وقد اعترف الشرق قاطبة بانها آيات يعجز فكر بني الانسان عن الاتيان بمثلها لفظا ومعنى. لقد اتى محمد بالقران دليلا على صدق رسالته والقران الذي نزل على محمد لا يزال الى يومنا هذا سرا من الاسرار التي تعذر فك طلاسمها»[2]. لذا يتضح ان القران الكريم الذي نزل على الرسول الاكرم محمد

(١) العلق: ١-٣.

(٢) كاسترو، المصدر السابق.

صلى الله عليه واله وسلم سيظل شاهدا على صدق محمد صلى الله عليه واله وسلم باسلوبه الرباني ومفاهيمه ومضامينه وسيظل معجزة محمد الامي صلى الله عليه واله وسلم ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾[1].

وفي القرآن آيات سيظل معناها فوق المستوى البشري لن يصل الى تفسيرها عقل ولن يهتدي الى تفصيلها بشر باستثناء الرسول صلى الله عليه واله وسلم وائمة اهل البيت عليهم السلام ولن يقطع فيها راي وستظل هكذا دليلا على قداسة القران وعلى اعجازه.

(١) العنكبوت: ٤٨.

الفصل الثالث:

الامام علي عليه السلام في بشارة يوحنا.

البشارة بالائمة الاثني عشر (عليهم السلام)

جاءت في سفر التكوين - وكما في النص السابق من خلال قول الرب لإبراهيم عليه السلام - الإشارة إلى الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ما نصه بالعبرية:

«ڤي ليشماعيل بيرختي أوتو ڤي هفريتي أوتو ڤي هربيتي بمئود مئود شنيم عسار نسيئيم يوليد ڤي نتتيف لگوي گدول»[1].

نلاحظ في هذا النص: أنه بعد الإشارة إلى المباركة والتكثير.

في صلب اسماعيل عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله جاء ذكر الأئمة الاثني عشر بـ (شنيم عسار نسيئيم يوليد) أي (اثنا عشر إماما يلد)، فلفظة (شنيم عسار) تعني (اثنا عشر) ولفظة (عسار) تأتي في العدد التركيبي إذا كان المعدود مذكرا[2]، والمعدود هنا (نسيئيم) وهو مذكر وبصيغة الجمع تعني (أئمة) لإضافة (ال (يم) في آخر الاسم، والمفرد (ناسي) وتعني: (إمام، زعيم، رئيس)[3].

لذا يتضح أن التكثير والمباركة إنما هما في صلب إسماعيل عليه السلام، مما يجعل القصد واضحا في الرسول محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام باعتبارهم امتدادا لنسل إسماعيل عليه السلام قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ**

(١) سفر التكوين ١٧: ٢٠، ص٢٢-٢٣، الاصل العبري.

(٢) زين العابدين محمود، قواعد اللغة العبرية: ص٦٨ – ٦٩.

(٣) ربحي كمال، المعجم الحديث، عبري – عربي: ص٣٦٠.

بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[1].

ومن هنا فالقرآن الكريم يؤكد أن ابراهيم عليه السلام قد أسكن بعضا من ذريته وهو اسماعيل عليه السلام ومن ولد منه في مكة ودعا الله تعالى أن يجعل في ذريته الرحمة والمباركة والهداية للبشرية ما بقي الدهر، فاستجاب الله لدعوته بأن جعل في ذريته محمدا صلى الله عليه وآله واثني عشر إماما من بعده.

وقد قال الإمام الباقر (عليه السلام): «نحن بقية تلك العترة وكانت دعوة إبراهيم لنا»[2].

انجيل يوحنا يبشر بالامام علي(عليه السلام)

جاءت البشارة من انجيل يوحنا بالامام علي عليه السلام وصي الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه واله وسلم كما في النص العبري التالي[3]:

(١) ابراهيم: ٣٧.

(٢)شبر،عبدالله، تفسير القران الكريم: ص٢٦.

(٣) انجيل يوحنا:١ :١٤-١٩.

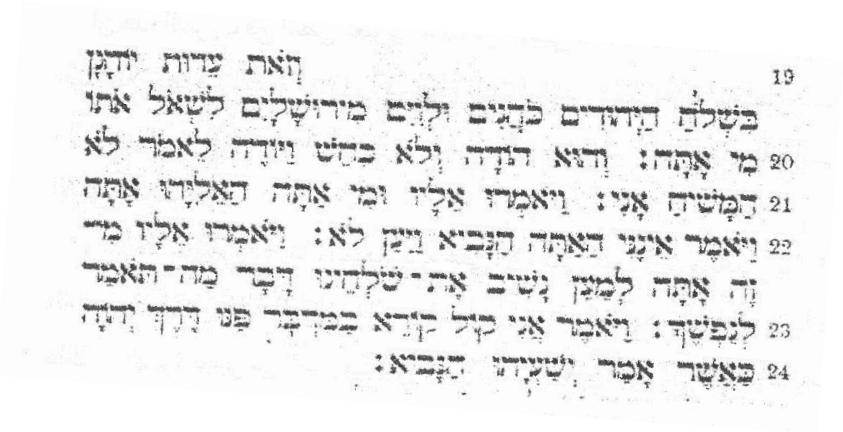
19 וְזֹאת עֲדוּת יוֹחָנָן
בְּשָׁלַח הַיְהוּדִים כֹּהֲנִים וּלְוִיִּם מִירוּשָׁלַם לִשְׁאֹל אֹתוֹ
20 מִי אָתָּה: וְהוּא הוֹדָה וְלֹא כִחֵשׁ וְיוֹדֶה לְאָמַר לֹא
21 הַמָּשִׁיחַ אָנִי: וַיֹּאמְרוּ אֵלָיו וּמִי אַתָּה הַאֵלִיָּהוּ אָתָּה
22 וַיֹּאמֶר אֵינֶנִּי הַאַתָּה הַנָּבִיא וַיַּעַן לֹא: וַיֹּאמְרוּ אֵלָיו מִי
אָתָּה לְמַעַן נָשִׁיב אֹתְךָ שֹׁלְחֵינוּ דַּבֶּר מַה־תֹּאמַר
23 לְנַפְשֶׁךָ: וַיֹּאמֶר אֲנִי קוֹל קוֹרֵא בַּמִּדְבָּר פַּנּוּ דֶּרֶךְ יְהוָה
24 כַּאֲשֶׁר אָמַר יְשַׁעְיָהוּ הַנָּבִיא:

١٩- قي زوت عيدوت يوحنان بشلوح هيهوديم كوهنيم اولقِّيم ميرو شاليم لشؤول اوتو مي اتا؟

٢٠- قي هو هوداقي لو كحيش فيوديه ليمور لو هَمّا شيّح أنّي.

٢١- قيومروا ايلاف او مي اتا؟ ها ايلياهو اتا؟ فيومر اينيني ها اتا هنافي؟ فايعَنَ لو.

٢٢- قيومروا ايلاق زيه اتا لمعن ناشيف ات شولحينوا داقار ما تومر لنفشيخا.

٢٣- قيومر اني قول قوريه بمد بار بنوا ديرخ يهقا كاشير آمر يشيعا هو هناقي والترجمة العربية لهذا النص كما ياتي:

١٩- وهذه شهادة يوحنا حين ارسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسالوه من انت؟ فاعترف ولم ينكر قائلا: لست المسيح.

٢١- وقالو له: من انت؟ هل انت ايليا فقال: لا. هل انت النبي؟ فاجاب: لا.

٢٢- فقالوا له: من انت اذن حتى نعطي جوابا للذين ارسلونا. ماذا تقول عن نفسك؟

٢٣- فقال: انا صوت مناد في الصحراء! اتجهوا نحو الله، كما قال النبي اشيعا)

ان هذه الفقرات في النص العبري اعلاه من انجيل يوحنا تبشر بالامام علي عليه السلام حيث نلاحظ في الفقرة (٢١) ردف لفظة (ايليا) بالنبي دلالة على انه ليس نبيا وانما هو قرينه ووصيه في دعوته. كما ان النبي في النص يشير الى النبي الامي الموعود.

ومن هنا يتضح ان (ايليا) المقصود به علي عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه واله وسلم. والجدير بالذكر انه قد حصل في لفظة (ايليا) ابدال، حيث ابدل حرف العين همزة فصار (ايليا) ذلك ان الهمزة تعتبر من الحروف التي تقابل (حرف العين) في العبرية[١]. هذا مع العلم بان (عليا) التي ابدلت فيها الهمزة واصبحت (ايليا) في النص العبري تعني: الارتفاع، الصعود[٢]. وهذا يتطابق مع المعنى اللغوي لعلي عليه السلام والذي يعني: رفيع، شريف[٣].

المواقف الخالدة للامام علي عليه السلام

ان المنزلة التي تبوأها الامام علي عليه السلام لم تأتِ اعتباطا، بل هي من خلال الدور الذي اداه والمواقف التي سجلها عليه السلام بين يدي الرسول الاعظم صلى الله عليه واله وسلم، حيث نجد ان امام المتقين علي عليه السلام فدى رسول الله بنفسه عندما بات في فراش الرسول وهو في اعلى درجات الاطمئنان واليقين. وقد سجل القرآن الكريم هذا

(١)ربحي كمال، قواعد اللغة العبرية: ص٧٦.

(٢)ربحي كمال: المعجم الحديث: عبري – عربي: ص٣٤٨.

(٣)ابن منظور، لسان العرب: ج١٥، ص ٨٣ – ٨٤.

الموقف في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1].

وقد ارسل الرسول الاكرم الى علي عليه السلام، حيث اطلعه على تفاصيل المؤامرة المبيته وهبوط جبرائيل بالاية، وانه امرني ان آمرك بالمبيت على فراشي وفي مضجعي، لتخفي بمبيتك عليهم اثري، فما انت قائل؟ فقال عليّ: «أوَ تسلمنَّ بمبيتي يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه واله وسلم: نعم فتبسم ضاحكا، واهوى الى الارض ساجدا، شاكرا لله»[2].

ولم تقتصر مواقف الامام عليه السلام على ذلك، بل صبر على البقاء في مكة لينفذ وصية رسول الله بحفظ ذمته واداء امانته. ذلك ان قريشا كانت تدعو محمدا صلى الله عليه واله وسلم في الجاهلية الامين وتودعه اموالها.

اما في دفاعه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، فكان لا يالوا جهدا في القتال والتضحية دونه مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك، لا تاخذه في الله لومة لائم.

وقد خاض غمار معارك حامية كبدر وأحد[3]، وغيرهما من المعارك التي شهدت له بالتضحية والتفاني دفاعا عن الرسالة المحمدية. والجدير بالذكر انه عليه السلام اشترك في جميع حروب الرسول صلى الله عليه واله وسلم باستثناء غزوة تبوك[4]، وكان ذلك بامر خاص من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لتفادي خطر المنافقين الذين تخلفوا في المدينة.

---

(١) الانفال: ٣٠.

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان، ذيل الآية الشريفة أعلاه : ج٩، ص٨٠.

(٣) الواقدي، المغازي: ج١، ص١٥٢. الطبري، تاريخ الطبري: ج٣، ص١٧.

(٤) البلاذري، راجع انساب الاشراف: ج٢، ص٩٢. النيسابوري، مستدرك الصحيحين: ج٣، ص١١. ابن سعد في طبقاته: ج٣، ص١٠. الفيروز آبادي، فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج٢، ص٣٠٩.

ذلك ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم قد علم انه لا يقوم مقامه في ارهاب العدو وحراسة دار الهجرة الا الامام علي عليه السلام، فساءهم بقاءه عليه السلام. وكان المنافقون يؤثرون خروج الامام عليه السلام مع الرسول صلى الله عليه واله وسلم لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند ناي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن المدينة.

الإمام (عليه السلام) الوصي والوزير والخليفة

اكدت روايات الفريقين على ان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله جعل عليا عليه السلام وصيا وخليفة ووزيرا من بعده. لذا لا يمكن التشكيك بصحة الروايات المنقولة في امر الامامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقد اخرج الصدوق في اماليه، قال، قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم:

«يا علي انت اخي وانا اخوك، انا المصطفى للنبوة وانت المجتبى للامامة، انا صاحب التنزيل وانت صاحب التاويل، وانت ابو هذه الامة. يا علي انت وصيي وخليفتي ووزيري ووارثي وابو ولدي»[1].

وروى الصحابي ابو ذر الغفاري رضي الله عنه قائلا: «صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوما من الايام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا، فرفع السائل يديه الى السماء، وقال: اللهم اشهد اني سألت في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وآله فلم يعطني احد شيئا، وكان علي في الصلاة راكعا، فاوما اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم، وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه

(١) الصدوق، الأمالي: ص١٢٥.

واله وسلم وهو في المسجد، فرفع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طرفه السماء وقال: اللهم ان اخي موسى سألك فقال: ﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۞ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۞ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾[1] فانزلت عليه: ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا**﴾[2] اللهم واني محمد وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري. قال ابو ذر: فما استتم دعاءه حتى نزل جبرئيل من عند الله عز وجل وقال: يا محمد، اقرأ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[3]. وقال صلى الله عليه واله وسلم: «يا علي من فارقني فارق الله ومن فارقك يا علي فارقني»[4].

وقال صلى الله عليه واله وسلم: «من آذى عليا فقد آذاني»[5].

لذا تعتبر الوزارة من المناصب الرفيعة في النبوة، وقد منحها الله تعالى الى الامام امير المؤمنين فهو وزير الرسول صلى الله عليه واله وسلم ووصيه وخليفته وباب مدينة علمه.

كما اشاع النبي ﷺ بين المسلمين ان الامام علي عليه السلام خليفته من بعده على امته، قال صلى الله عليه واله وسلم: «ان هذا – واشار بيده الى علي- اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا»[1].

---

(١) سورة طه: ٢٥ – ٣٢.

(٢) سورة القصص: ٣٥.

(٣) المائدة: ٥٥، راجع:الشبلنجي، نور الابصار: ص٧.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٩، ص١٣٥.

(٥) الهيثمي، المصدر السابق: ج٩، ص١٢٩.

وعن ابن عباس قال: «لما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٢] قالوا: «يا رسول الله ومن قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال صلى الله عليه واله وسلم: «علي وفاطمة وابناهما»»[٣].

وحديث الكساء وعشرات الاحاديث النبوية الاخرى. وقد توج دوره المتواصل هذا وصاياه واحاديثه وخطبه المسددة بالوحي بخطبة حجة الوداع الشهيرة، التي نص فيها على الامام علي عليه السلام وليا واماما من بعده استمرارا لولايته وامامته عليه السلام على المسلمين.

فقد قطع المؤرخون واهل السير ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد اداء مناسك آخر حجة له عام (عشرة للهجرة) انصرف راجعا الى المدينة المنورة ومعه جموع الحجيج التي قدرها المؤرخون باكثر من (١٢٤ الفا). فلما وصل غدير خم من الجحفة قبل ظهر يوم الخميس (الثامن عشر من ذي الحجة)المبارك نزل الروح الامين على الرسول صلى الله عليه واله وسلم يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٤]. وامره ان يقيم علي بن ابي طالب اماما على الناس بعده، وبعد ان اتم الرسول صلاة الظهر قام خطيبا وسط الناس واسمع الجميع فقال فيما قال: «... فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فنادى: وما

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج٢، ص١٢٧، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج٢: ص٢٢، ابن كثير، تاريخ ابي الفداء: ج١، ص١١٦، ابن حنبل، مسند احمد: ج١: ص٣٣١.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) الشبراوي الشافعي، الاتحاف بحب الاشراف: ١٧-١٨.

(٤) المائدة: ٦٧. الميزان،المصدر السابق،ذيل الآية الشريفة.

الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الاكبر كتاب الله بيد الله عز وجل وطرف بايديكم، فتمسكوا به لا تضلوا، والاخر الاصغر عترتي، وان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا». ثم اخذ بيد علي فرفعها حتى رئي بياض اباطهما، وعرفه القوم اجمعون، فقال: «ايها الناس، من اولى الناس بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: الله ورسوله اعلم، قال: ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين، وانا اولى بهم من انفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه» يقولها ثلاث مرات، ثم قال: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاده، واحب من احبه، وابغض من ابغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وادر الحق معه حيث دار، الا فليبلغ الشاهد الغائب». ثم لم ينصرفوا حتى نزل امين وحي الله بقوله: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾[1]. فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي. ثم طفق القوم يهنئون امير المؤمنين عليه السلام وممن هنأه في مقدمة الصحابة: الشيخان ابو بكر وعمر، وكان عمر يقول: بخ بخ لك يا ابن ابي طالب، اصبحت وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»[2].

لذا يمكن القول: ان الاسلام دين العلم والحكمة وهو رسالة انسانية غير مقيدة بزمان او مكان او امة. واذا كان الاسلام يهتم بكل كبيرة وصغيرة فهل يكون مقبولا في العقل والمنطق ان يهمل قضية في منتهى الخطورة والاهمية، الا وهي، قضية الامامة والوصية بعد

(١) المائدة: ٣.الميزان ، مصدر سابق.

(٢) المصدر السابق.

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. ومن هنا فالانسان المؤمن يكتب وصيته مفصلة ليكون اهله والاده على بينة من امرهم. هذا بالنسبة للانسان العادي، فكيف يترك الرسول صلى الله عليه واله وسلم الاسلام وامة الاسلام هملا سائبا؟ الا ان ياتي من يزعم ان مسؤولية المسلم قد وضعت عنه بوفاة الرسول صلى الله عليه واله وسلم وهذا مناقض لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1].

لذا فالقران الكريم لكل الانسانية. وبما ان السنة الشريفة هي التطبيق العملي للقران الكريم، فهي موجهة لكل الناس ﴿**وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[2]. فالقرآن موجود، والسنة قائمة، والرسول صلى الله عليه واله وسلم لم يترك الامر هملا سائبا، فلا شك انه ترك اماما وصيا يتابع تبليغ الاسلام والسهر على امته.

والجدير بالذكر ان تبليغ الاسلام للناس يفتقر الى سمة العلمية التي يجب ان يتصف بها الامام الوصي، لان الجاهل لا يمكن ان يكون معلما. وقد تمثلت هذه السمة والخصوصية في الامام علي عليه السلام وهل هناك من هو اعلم من علي وفاطمة وائمة الهدى عليهم السلام. فيتضح ان الامامة والوزارة ركن من اركان الاسلام، ولا بد ان يكون الامام معصوما ليكون اسوة حسنة لمن يخطئ من سائر الناس.

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) الحشر: ٧.

اما اذا جاز الخطأ على الامام فهذا يعني انه غير معصوم، فكيف يطبق الاسلام اذا كان معرّضا للخطأ؟

الفصل الرابع:

فاطمة الزهراء عليها السلام في رؤيا يوحنا

يوحنا يبشر بالزهراء (عليها السلام)

نلاحظ في الفقرة الاولى والخامسة من رؤيا يوحنا الاشارة الى فاطمة الزهراء عليها السلام[1]، هذا مع العلم بان النص العبري في (رؤيا يوحنا) يتضمن قرائن في غاية الوضوح والقوة لتاكيد منزلة ومقام الشهيدة المظلومة عليها السلام وهذا ما سنسلط الضوء عليه من خلال الترجمة العربية للنص العبري:

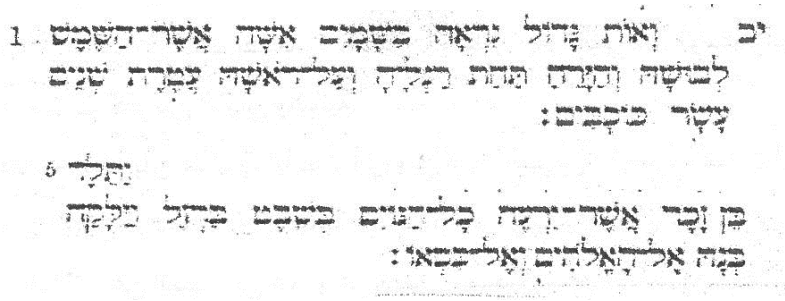

١- قي كادول نرآى بشاماي ماشا اشير هشيمش لقوشا قي هيا ريح تحت ركليها قي عل روشاه عطيرت شنيم عاسار كوخاقيم.

٥- قتيلد بن زاخار اشير يرعيه كل هكويم بشقيط برزل قيلاقح بناه ال ها ايلوهيم قي ال كسؤ.

اما الترجمة العربية لهذا النص فهي كما ياتي:

١- وستظهر آية عظمى في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكبا.

(١) (العهد الجديد) رؤيا يوحنا ١٢: ١، ٥ الاصل العبري، ص٤٧١.

٥- وستلد ابنا ذكرا يرعى جميع الامم بعصا من حديد وسيُرفع ابنها الى الله والى عرشه.

ويتضح من خلال الترجمة للنص اعلاه، انه يتضمن قرائن لتاكيد منزلة ومقام سيدة نساء العالمين.

وتتمثل هذه القرائن في الفقرة الاولى من النص «... وعلى راسها اكليل من اثني عشر كوكبا» حيث اشارت الفقرة الى الائمة الاثنى عشر عليهم السلام اما الفقرة الخامسة من النص «ستلد ابنا ذكرا سيرعى جميع الامم ... وسيرفع ابنها الى الله والى عرشه» ففيها اشارة الى الامام المهدي عليه السلام.

وقد تبين لي من خلال تحليل النص العبري لغويا ان الاشارة بخصوص فاطمة الزهراء عليها السلام جاءت بصيغة الاستقبال: (ستظهر أية عظمى...)، (وستلد ابنا ذكرا) حسب الفقرتين الاولى والثانية.

هذا مع العلم بان هناك روايات تروى من قبل الفريق الاخر، ذكرت ان المهدي عليه السلام من ذرية فاطمة عليها السلام: وهذا ما جاء في سلسلة الأحاديث الصحيحة «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[1].

الزهراء عليها السلام أصل الرسالة

نشأت الزهراء عليها السلام وتربت في بيت الرسالة ومهبط الوحي، وكان الرسول صلى الله عليه واله وسلم اذا اراد الدخول عليها يستأذن قبل ذلك، الى غير ذلك من التكريم والاهتمام الذي كانت تتلقاه من خاتم المرسلين. وهذا تاكيد للدور الذي تقوم به عليها

(١) الألباني،سلسلة الاحاديث الصحيحة:ج٥، ص ١٨١.

السلام في الدفاع عن الرسالة والامامة. ومن هنا نالت فاطمة عليها السلام الدرجات العالية والمكانة الرفيعة عند الله تعالى لعظمتها، ولما تميزت به من معرفة واخلاص لذا خلدت في كتب الاولين والاخرين، وكيف لا؟ وانها بنت محمد صلى الله عليه واله وسلم، وزوجة وصيه علي عليه السلام.

فهي بضعته التي لم تفارقه طيلة حياته حتى قال عنها صلى الله عليه واله وسلم: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها»[1]. وكانت عليها السلام ترعاه وتتولى خدمته وتسمع احاديثه واخباره وخطبه بنحو لم يتوفر لغيرها من الناس، اذا استثنينا الامام علي عليه السلام. فهي سيدة نساء العالمين، كما قال صلى الله عليه واله وسلم: «حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، واسيه امرأة فرعون»[2]، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم بمواضع مختلفة منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۞**﴾[3]، وعلى رأي الكثير من المفسرين ان الكوثر هو فاطمة الزهراء عليها السلام، ذلك انه لما مات اولاد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الذكور عيره احد المشركين بانه اصبح لا ذرية له ولكن بفضل الزواج المبارك الذي عقد بين زهراء الرسول وامير المؤمنين عليه السلام اصبح من ينتسب الى الرسول الاكرم صلى الله عليه واله وسلم عن طريق فاطمة الزهراء عليها السلام يعد بالملايين. وقد اشار صلى الله عليه واله وسلم الى هذا الزواج بقوله: «إن الله امرني ان ازوج فاطمة من علي»، وعن علي عليه السلام قال: قال

(١) البخاري، صحيح البخاري: ج٢، ص٣٠٢.

(٢) النيسابوري،المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٥٧.

(٣) الكوثر: ١-٣.

رسول الله ﷺ: «اتاني ملك فقال: يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: اني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن ابي طالب في الملا الاعلى، فزوجها منه في الارض»[1].

فالنبي كان يمر ببيت فاطمة لمدة سبعة شهور ويقول في وقت الصلاة والناس في المسجد: «الصلاة يا اهل البيت»[2].

وكان صلى الله عليه واله وسلم يكنيها بام ابيها، ويحلها من محبته محلا لا يقاربها فيه احد ولا يوازيها[3]. وقال العلامة ابن شهر اشوب (ره): وكناها: ام الحسن، وام الحسين، وام المحسن، وام الائمة، وام ابيها[4].

اما الهدف من تكنيتها بام ابيها هو انه صلى الله عليه واله وسلم يعاملها معاملة الولد امه وأنها تعامله معاملة الام ولدها، حيث نجد الكثير من الشواهد التاريخية والاخبار الدالة على ذلك. فقد كان الرسول صلى الله عليه واله وسلم يقبل يدها ويخصها بالزيارة عند كل عودة منه الى المدينة المشرفة ويودعها منطلقا عنها في كل اسفاره ورحلاته وكانه يتزود من هذا النبع الصافي عاطفة لسفره. هذا في الوقت الذي كانت فاطمة عليها السلام تحتضنه وتضمد جروحه وتخفف من الامه كالام المشفقة لولدها. فهذا الحب المتبادل بينهما جعلها تفرح ان تكون اول اللاحقين به بعد وفاته ﷺ وهي في ربيعها الثاني فالمراد من التكنية بالام هو ان الام هي الاصل وهذا ما نجده واضحا عند اهل اللغة علما بان الهدف الذي يتوخاه الرسول ﷺ من ذلك هو بيان ان فاطمة عليها السلام هي اصل شجرة الرسالة وعنصر النبوة كما قال

(١) الفيروز آبادي، فضائل الخمسة: ج٢، ص١٣.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ج٢، ص٢٠٥.

(٣) الأربلي، كشف الغمة: ج١، ص٤٦٢.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٣٥٧.

الباقر عليه السلام: «الشجرة الطيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي عليه السلام وعنصر الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرتها اولادها واغصانها واوراقها شيعتها»[1]. واشار الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بهذا الصدد قائلا: «انا شجرة، وفاطمة اصلها، وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها»[2].

ذلك ان الشجرة تسمو وتنمو بتغذيتها من اصلها. وقد سمت هذه الشجرة من خلال مجاهداتها عليها السلام ودفاعها عن الرسالة وقد تحملت عليها السلام كل المصائب والمحن من اجل ذلك، حيث كانت في المقدمة فيمن يواسي اباها ويشاركه في الشدة وتضميد جراحاته في الحروب وجراحات المؤمنين المقاتلين تحت لوائه، ففي معركة احد، وقد كانت تسند المسلمين وتضمد جراحات المقاتلين شاهدت اباها وقد جرح وكسرت رباعيته، وخذله المنافقون وشاهدت ايضا عم ابيها حمزة شهيدا مع نخبة من المؤمنين على ارض المعركة، فاتت اباها وهي تبكي على عمها، وتحاول تضميد جرح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقطع الدم الذي كان ينزف من جسده الشريف الطاهر، فكان زوجها علي عليه السلام يصب الماء على جرح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهي تغسله، ولما يئست من انقطاع الدم، اخذت صوف فاحرقتها، حتى صارت رمادا فذرته على الجرح حتى انقطع دمه.

ويقول الواقدي وهو يتحدث عن رجوع النبي صلى الله عليه واله وسلم من معركة احد: «وكن جئن اربع عشرة امراة منهن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم»[1].

(١) التستري، احقاق الحق: ج٩، ص١٥٢، الطريحي،مجمع البحرين (مادة شجر).

(٢) المصدر نفسه.

ثبوت مظلومية الزهراء عليها السلام

لقد اوضحت الزهراء عليها السلام ان امامة علي عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه واله وسلم هي الامتداد الحقيقي للرسالة المحمدية، وكلفها هذا الموقف التضحية بنفسها الطاهرة.

فظلامتها عليها السلام لم تكن من اجل قضية هامشية، بل من اجل قضية كبرى الا وهي الامامة والخلافة. والجدير بالذكر ان مظلومية الزهراء عليها السلام تعد من المسائل الثابتة والحوادث المهمة التي وقعت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله . وجاء في صحيح البخاري: «ان فاطمة غضبت على ابي بكر وماتت وهي غضبى عليه»[٢]. وقد طرحت مظلوميتها من قبل ائمة اهل البيت عليهم السلام ومن خلال احاديثهم المتواترة. ومن هنا لم تعد هذه المظلومية مسألة عاطفية او انها مجرد حادثة تاريخية، علما بان هناك الكثير من الحوادث التاريخية التي وقعت على عهد الانبياء السابقين عليهم السلام فانها تذكر لمجرد الاعتبار. لذا اخذت مظلومية الزهراء عليها السلام بعدا اخر لانها ذات مضمون ومحتوى خاص. ذلك ان الاعتداء على شخصية الزهراء من جهة انتسابها الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وهي في بيتها يعتبر بحد ذاته عدوانا على كرامتها.

---

(١) الواقدي، المغازي: ج١، ٢٩٤. ابن كثير،تاريخ ابن كثير: ج٤، ص٢٩. ابن الأثير،الكامل في التاريخ: ج٢: ص١٥٩.

(٢) البخاري، صحيح البخاري: ج٤، ص٩٤.

وتمثل هذا الاعتداء من خلال تعرضها الى الاذى البدني، الذي تمخض عن كسر ضلعها واسقاط جنينها المحسن(*). فالذين يؤذون فاطمة عليها السلام يؤذون الرسول صلى الله عليه وآله والذين يؤذون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يؤذون الله تعالى، لان اهل البيت عليهم السلام يمثلون خطا واحد لا مجاملة فيه لاحد.

لذا حدد الرسول صلى الله عليه وآله دائرة فمن تقدم باذى فانه يكون في حقيقة الامر قد خالف الطريق كله وحمل الفطرة على مالا يجب ان تحمله. فتحصين النبي صلى الله عليه واله وسلم لفاطمة عليها السلام بهذه المكانة، لان مكانتها تمثل مكانة وموقع الرسالة. كما ان تكريمه لها زاد عن الوصف والبيان علما بان الرسول صلى الله عليه وآله هو افضل الناس حكمة واصلحهم علما وعملا، وان فعله عين الحكمة والصواب.

فالرسول صلى الله عليه وآله مهد لها الارضية المناسبة من خلال التعريف بمقامها وبيان موقعها الفريد منه وتوجيه الامة نحوها والوصية بحفظ مكانتها ورعاية شأنها والتصديق بها. فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وانما سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار»(1). قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اول شخص يدخل الجنة فاطمة»(2).

ومن هنا جعلها مثلى لطريق الحق وانموذجا كاملا للانسانية وميزانا للحق والباطل فيما وقعت وستقع من فتن ولوابس من بعده ولولاها لما بقيت للنبوة بقية.

(*) علماً بأن الرسول(صلى الله عليه وآله) كان يكنّيها بام المحسن، راجع: المناقب: ج٣، ص٣٧٥، المصدر السابق.

(١) الفيروز آبادي، فضائل الخمسة: ج٣، ص١٥٥.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٣، ح١٧.

الفصل الخامس:

الإمام الحسين عليه السلام .

في بشارات العهدين: القديم والجديد.

الإمام الحسين عليه السلام في بشارات العهدين القديم والجديد

يمثل الإمام الحسين عليه السلام شعور شعب حي، ويجهر بما تضمره أمة مكمومة الفم، مرهقة بتأثير حكام ظالمين فكان عليه السلام يرى في موت الحياة الخالدة، والحياة مع الذل هي الموت الذي لا حياة معه، فثورة الحسين لا تمثل ذاته ومصالحه الشخصية، بل إنها انعكاسات لآمال الآخرين ومصالحهم في نفسه، لذا نجد أن صدى الحسين ومحبوبيته قد شملت جميع البشر وهذا ما ورد على لسان النبي صلى الله عليه وآله: «حسين مني وأنا من حسين»[1].

البعد الإنساني والاجتماعي

فسيد الشهداء تيقن مسبقا من خلال موقعه الرسالي بالآثار التي ستتركها هذه الثورة، وبالخصوص الأثر الاجتماعي (الإنساني) الذي سيرفد هذه الثورة، ويستنير بنورها وشعلتها التي لا تنطفئ على مدى العصور والأجيال. ومن هنا نفهم سر عدم قيامه عليه السلام في عهد معاوية، والسر في قيامه بالثورة على هذا الشكل الضعيف عسكريا في عهد يزيد، عندما جاءته كتب أهل العراق تسأله الثورة على معاوية فأجابهم: «فليس رأيي اليوم ذلك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض واكمنوا في البيوت واحترسوا من الظنة ما دام معاوية حيا»[2]، لقد

(١) الارشاد للشيخ المفيد: ج١، ٢٤٩.

(٢) الاخبار الطوال للدينوري: ص٦٩.

استحقت الثورة الحسينية التقدير والإعجاب على مر الأجيال، ومع مطلع كل (محرم) جديد نرى أن الحسين يطلع على العالمين من جديد، يخرج إليهم حيا خالدا، لأن فكرة الحسين تعيش في وجدان الإنسانية وعلى مختلف المستويات، فعندما أخذ (يزيد) ينكث ثغر الحسين الطاهر بالقضيب على مرأى الحاضرين في مجلسه، كان من جملة الحاضرين (رسول القيصر)، فما كان منه إلا أن قال ليزيد مستعظما فعلته (إن عندنا في بعض الجزائر حافر حمار عيسى، نحن نحج إليه في كل عام من الأقطار ونهدي إليه النذور ونعظمه كما تعظمون كتبكم فأشهد إنكم على باطل)[1].

وحينما أدخل رأس الحسين عليه السلام على مجلس (يزيد)، دار حوار بين أحد أحبار اليهود و(يزيد بن معاوية) وكان الحبر اليهودي حاضرا في ذلك المجلس، حيث جسد هذا الحوار دفاع (الحبر اليهودي) عن مظلومية الحسين عليه السلام وإنكاره عليهم ما فعلوه بحق السبط الشهيد قائلا لهم: (إني أجد في التوراة إنه من قتل ذرية نبي لا يزال مغلوبا ما بقي، فإذا مات يصليه الله نار جهنم)[2].

واعتبر الإمام الخميني الراحل قدس سره قيام الجمهورية الإسلامية وما تحقق من انتصارات على الكفر العالمي ثمرة من ثمرات عاشوراء، عندما قال: «إن كل ما عندنا هو من عاشوراء»[3]، وكما نجد رجال الفكر في العالم مهما اختلفت أديانهم ومذاهبهم الفكرية والثقافية يشاركون في الاستعدادات الواسعة لإحياء وتخليد ذكرى عاشوراء الحسين، حيث

(١) الهيثمي، الصواعق المحرقة: ص١١٩.

(٢) العسكري، معالم المدرستين: ج٣، ص١٥٩.

(٣) الخميني، نداءات الامام الخميني (قدس)،ب، عاشوراء.

تعقد المجالس والندوات الفكرية لغرض الاستفادة من عطاء الثورة الحسينية الذي لا ينضب، وتبرز لنا في عصرنا الحاضر اسماء لها وزنها العلمي والادبي.

أمثال (انطوان بارا) الذي له كتاب (الحسين في الفكر المسيحي)، كما نجد الصحفي اللبناني (حافظ ابراهيم خير الله) وهو نصراني توجه لزيارة الحرم الحسيني في كربلاء والحرم العلوي في النجف الاشرف، وحينما تشرّف بزيارتهما اجتاحت نفسه انفعالات عارمة سجلها في مقال يضع القارئ في نفس الجو والمناخ ويريه الصور ويثير في نفسه كل ما اختلج في قلب الكاتب ومن جملة ما جاء فيه: (الرعشة لابد منها.... اطلال مآذن كربلاء من بعيد ... والمقبل الى العتبات المقدسة في العراق يرتعش لانه مكان محجته... دخلت الى مقام الحسين فصعقت وذهلت.. هو دار من استشهد فاصبح رمزا للانتفاض على الظلم. هو ذا من استشهد في سبيل العدل وترك الملايين تتطلع اليه مثالا للانسان الذي افنى جسده في سبيل الكمال البشري... المسألة لم تتحمل علامات استفهام... بعد ربع ساعة وجدت نفسي- ابكي ثم ابكي ثم ابكي)[1]. كما نجد الشاعر اللبناني (بولس سلامة) يتباهى ويفتخر بعلويته رغم نصرانيته، ويقول في مقدمة ملحمته (عيد الغدير) : «فاذا كان التشيع تعصبا لاشخاص او بغضا لفئات او تهورا في المزالق الخطرة فلست كذلك، اما اذا كان التشيع حبا لعلي واهل بيته الطيبين الاكرمين وثورة على الظلم وتوجعا لما حل بالحسين وما نزل باولاده من النكبات في مطاوي التاريخ، فانني شيعي»[2].

(١) مغنية، صفحات لوقت الفراغ، ونشر المقال في مجلة الحوادث الصادرة بتاريخ ٥/ ٩/ ١٩٧٥م.

(٢) بولس سلامة، مقدمة ملحمة عيد الغدير.

فلقضية الحسين عليه السلام بعد انساني مشرف، ظل يتالق رغم محاولات التزوير والترهيب، ومظلوميته عليه السلام تعتبر القاسم المشترك الذي يجمع الحسين مع المضطهدين على مر التاريخ ففي الجانب الفطري حينما تطرح مسألة الحسين عليه السلام على أي انسان نراه يتاثر بها، لذا فهي لم تخص طائفة معينة وانما تخص الشيعي والسني والمسيحي والسيخي والهندوسي واليهودي لانها اصبحت تيارا اجتذب جميع الطبقات الفكرية والاجتماعية في العالم.

يوحنا يخبر عن المذبوح بكربلاء

فقد جاء في سفر يوحنا:

כִּי אַתָּה נִשְׁחַתְתָּ
וּבְדָמְךָ קָנִיתָ לֵאלֹהִים מִכָּל־מִשְׁפָּחָה וְלָשׁוֹן וְכָל־עַם
וְגוֹי׃ וַתַּעֲשֵׂם אֹתָם מְלָכִים וְכֹהֲנִים לֵאלֹהֵינוּ וְיִמְלְכוּ 10
עַל־הָאָרֶץ׃ וָאֵרֶא וָאֶשְׁמַע קוֹל מַלְאָכִים רַבִּים סָבִיב 11
לַכִּסֵּא וְלַחַיּוֹת וְלַזְּקֵנִים וְהֵם רִבּוֹ רִבְבוֹת וַאֲלָפֵי אֲלָפִים׃
קֹרְאִים בְּקוֹל גָּדוֹל נָאֶה לַשֶּׂה הַטְּבוּחָה לָקַחַת עֹז וְעֹשֶׁר 12
וְחָכְמָה וּגְבוּרָה וְהֶדֶר וְכָבוֹד וּבְרָכָה׃

كي أتا نشحطتا

ڤي بدمخا قانيتا لإيلوهيم

من كل مشبحا ڤي لاشون ڤي كل عم ڤي گوي

ڤي إيريه فا اشمع

قول ملاخيم ربيم

قورئيم عوشير ڤي حاخما

في گبورها في هدار كافود في براخا[1].

ويعني هذا النص:

إنك الذي ذبحت

وقدمت دمك الطاهر قربانا للرب

ومن أجل إنقاذ الشعوب والأمم

وسينال هذا الذبيح المجد

والعزة والكرامة وإلى الأبد لأنه

جسد البطولة والتضحية بأعلى مراتبها.

يشير النص العبري إلى الإمام الحسين عليه السلام من خلال ما جاء على لسان يوحنا بأنه المذبوح الذي ضحى بنفسه من أجل الله وأنه سينال المجد والعزة على مر العصور حيث نجد الإشارة إلى أنه (ذبح، قتل) من خلال صيغة اسم الفاعل (نشحطتا) وهي مشتقة من الفعل (شاحط): (ذبح، قتل)[2]. ثم نجد في النص العبري تأكيدا آخر على أن المذبوح يشري دمه الطاهر قربة إلى الله وابتغاء مرضاته من خلال عبارة: (بدمخا قانيتا) فالفعل (قانيتا) هو بالأصل: (قانا): (اشترى، باع) و(التاء) في (قانيتا) هي (تاء المخاطب)[3]، ثم الإشارة إلى نكتة مهمة وهي أن هذه التضحية وهذا القربان الذي قدمه الحسين عليه السلام لكل الشعوب والأمم على اختلاف لغاتهم وقومياتهم بقوله: (من كل مشبحا ولا شون وعم

(١) يوحنا ٥: ٩-١٢: ٤٦٣، الاصل العبري، العهد الجديد.

(٢) ربحي كمال،المعجم الحديث: ص٤٧١.

(٣) المصدر السابق: ص١٠٤، ص٤٢٥.

وگوي)[1]. ثم يؤكد النص على أن الله سيجعل – لسيد الشهداء – المجد والكرامة والعزة بقوله: (في اشمع قول ملاخيم ربيم قورئيم عوشر في حاخما في گبورا في هدار كاڤود)[2]. وهذا ما ينطبق على سيد الشهداء المذبوح بكربلاء، الذي انفرد بهذه الخصوصية التي ميزته عن بقية الشهداء على مر التأريخ.

أرميا يخبر عن مذبحة كربلاء

فقد جاء في سفر ((أرميا)):

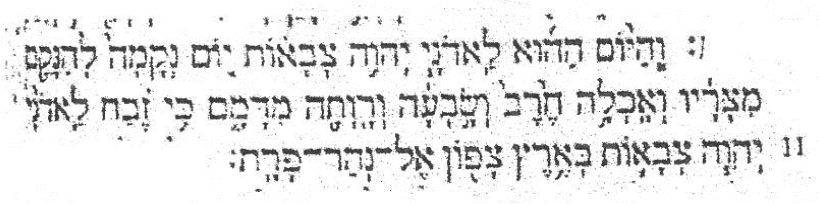

في هيوم هھوكاشلوا

في نافلوا تسافونا عل يد نهر فرات

في آكلا حيرب

في سابعا

في راوتا من دمام

كي زيبح لأدوناي يهقا

تسفاؤوت با إيرتس

تسافون إل نهر فرات[3].

---

(١) ربحي كمال،المعجم الحديث: ص٢٤٠، ٣٦٩، ٤٨.

(٢) المصدر السابق: ص٨١، ١١٤، ٢١٢.

(٣) سفر ارميا٤٦: ٦، ١٠: ص٧٨٢، الاصل العبري، العهد القديم.

ويعني هذا النص:

في ذلك اليوم يسقط القتلى في المعركة

قرب نهر الفرات

وتشبع الحراب والسيوف وترتوي

من الدماء التي تسيل في ساحة المعركة

بسبب مذبحة رب الجنود في أرض

تقع شمال نهر الفرات

فالنص الذي أخبر عنه أرميا يكشف بكل وضوح عن ملحمة الطف في كربلاء الحسين، ومن خلال التحليل اللغوي للنص العبري نجد تعظيما لفداحة ما يحدث في ذلك اليوم حيث يسقط القتلى في المعركة: (كاشلوا ڤي نافلوا) في شمال نهر الفرات: (تسافونا عل يد نهر فرات)[1]، ثم التأكيد على أن: الحراب والسيوف ستشبع وترتوي من الدماء التي ستسيل في ساحة المعركة: (ڤي آكلا حيرب ڤي سابعا ڤي راوتا من دمام)، والإشارة ثانية إلى أن هذه المذبحة ستقع شمال نهر الفرات:

(تسافون إل نهر فرات). فإخبار أرميا بسقوط الشهداء وارتواء السيوف من دمائهم على أرض تقع على (نهر الفرات) يدل دلالة واضحة على أن هذه الأرض هي (كربلاء)، لأن (عبيد الله بن زياد) عندما بعث (بعمر بن سعد) على رأس جيش فلقي الحسين عليه السلام بموضع على الفرات يقال له (كربلاء)[2]، فمنعوه الماء وحالوا بينه وبين ماء الفرات. ويتضح

(١) ربحي كمال،المعجم الحديث: ص٢٢٦. و٣١١، ٤٠٦.

(٢) اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٢٤٣.

من خلال هذين النص، وما تضمناه من تنبؤات بما سيحدث على أرض (كربلاء) وما سيلاقيه (سيد الشهداء) يتطابق مع ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، بشأن مظلومية الحسين، والاشارة إلى مكان استشهاده والحسين كان طفلا صغيرا. قال العلامة السيد محسن الأمين العاملي: ذكر الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي في كتابه اعلام النبوة: ومن إنذاره صلى الله عليه وآله ما رواه عروة عن عائشة قال: «دخل الحسين بن علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوحى إليه فبرك على ظهره وهو منكب ولعب على ظهره، فقال جبرائيل: يا محمد إن أمتك ستفتن بعدك وتقتل هذا من بعدك ومد يده فأتاه بتربة بيضاء وقال: في هذه الأرض -اسمها الطف- يقتل ابنك. فلما ذهب جبرائيل خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه والتربة في يده وفيهم أبو بكر وعمر وعلي وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبرائيل: أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه»[1]، وبكاه أمير المؤمنين عليه السلام لما علم من مصير الحسين ومقتله وأطفاله ومن سبي عياله، فقد روى الصدوق في الأمالي بسنده عن ابن عباس قال: «كنت مع أمير المؤمنين علي عليه السلام في خروجه إلى صفين، فلما نزل (نينوى) وهي شط الفرات، قال بأعلى صوته: (يا بن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي، قال: فبكى كثيرا حتى اخضلت لحيته وسالت

(١) العاملي،اقناع اللائم على اقامة المآتم: ص٣٠، نقلا عن اعلام النبوة: ص٨٣.

الدموع على صدره، وبكينا معه وهو يقول: آه آه، ما لي ولآل أبي سفيان، صبرا يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم»[1].

وكما نجد أن عيسى عليه السلام لعن قاتلي الحسين وأمر بني إسرائيل بلعنهم، وقال: «من أدرك أيامه فليقاتل معه، فإنه كالشهيد مع الأنبياء مقبلا غير مدبر، وكأني أنظر إلى بقعته، وما من نبي إلا وزارها، وقال: إنك لبقعة كثيرة الخير، فيك يدفن القمر الزاهر»[2].

وينقل الشيخ الصدوق ﷺ[3]، أن عيسى عليه السلام مر بأرض كربلاء، وتوقف فوق مطارح الطف ولعن قاتلي الحسين ومهدري دمه الطاهر فوق هذه الثرى.

وعن ابي عبد الله ﷺ قال: «كان الحسين مع امه تحمله، فاخذه النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال:

لعن الله قاتلك، ولعن الله سالبك، واهلك الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيني وبين من اعان عليك. قالت فاطمة الزهراء: يا ابت، أي شيء تقول؟ قال: يا بنتاه، ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الاذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كانهم نجوم السماء، يتهادون الى القتل، وكاني انظر الى معسكرهم، والى موضع رحالهم وتربتهم، قالت: يا ابه، واين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلاء، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الامة، يخرج عليهم شرار امتي لو ان احدهم شفع له في السموات والارضين ما شفعوا فيه، وهم الخالدون في النار...»[4].

---

(١) العاملي،المصدر السابق: ص٦٥.

(٢) ابن قولويه،كامل الزيارات: ص٦٧.

(٣) الصدوق،اكمال الدين واتمام النعمة: ص٢٩٥.

(٤) المجلسي،البحار: ج٤٤، ٢٤٦، ٢٦٥. ح٢٢.

فكأن الرسول صلى الله عليه وآله والأنبياء وعلي عليه السلام يقرأون في كتاب ما سيحدث (لسيد الشهداء)، وما سيلاقيه من قتل وتعذيب على يد الفئة الباغية، لأن خط الحسين وخط الأنبياء وميثاق الشهداء في إعلاء كلمة الله ونشر الخير والفضيلة في الأرض، واحد لا يتغير ولا يتبدل كما أراد الله ذلك: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**﴾[1].

البعد العقائدي والسياسي

ان تضحية الامام الحسين عليه السلام كانت مدخرة لوقت سارت فيه الأمة في اعماق الفتن والانحرافات، وكان عليه السلام يعلم بانه واصحابه مقتولين في نهاية الطريق المرسوم.

كما ان حركة الامام الحسين عليه السلام جاءت لاصلاح هذا الجيش المنحرف، وكان عليه السلام في كل المواطن يدعو الناس سلميا للنهوض معه، ويصلي بالجيشين معا ويخابطهما معا، ويفيض عليهما ويرعاهم معا، وقد نجح في تحقيق اهدافه. لقد بلغت نهضة الحسين عليه السلام الذروة العليا في الوعي والعمق لدى قائدها واتباعه وانصاره، فهي لم تختلف وعيا في جميع ادوارها منذ ان اعلنت حتى آخر نفس من حياة رجالها على مختلف المستويات الثقافية والادراكية لرجالها.

وفيها يتعلق بتغيير يزيد بالذات، فتكون ثورته قبلية كما يصورها البعض ويعتقد بان الخصومة بين الهاشميين والامويين كانت مستمرة منذ قرون قبل الاسلام وبعده، ولهذا خرج

(١) سورة الاحزاب: ٧.

الحسين عليه السلام على يزيد. بل نجد ان الامام عليه السلام علل ثورته على يزيد لانه رجل فاسق، شارب الخمر قاتل النفس المحترمة[1].

وقد يقع البعض في خطأ فظيع عندما يحاول التفريق بين شخصيتي الحسن والحسين عليهما السلام والغريب من البعض انه يتعمد هذا التصرف المشين الذي لا ينسجم مع ما يجب لهما من الحق على الناس. ذلك ان اعداء اهل البيت عليهما السلام استغلوا حقيقة الفرق بين الظروف التي مر بها الامام الحسن عليه السلام عن الظروف التي وقعت فيها حادثة كربلاء، فاختلقوا على الامام عليه السلام اخبارا لا تليق، ليصورا او يوهموا الناس بان له مزاجا يختلف عن مزاج جده وابيه واخيه[2].

والجدير بالذكر ان الحسين عليه السلام وريث جده وابيه في قيادة الدعوة والمسيرة ورعايتها وقيادة التيار المغير. وقد كان عليه السلام حاضرا منذ وفاة جده صلى الله عليه واله وسلم وكان شريك اخيه في الصلح، وكان من بنود الصلح ان يستمتع معاوية بالامرة مدة حياته وان لا يسمي نفسه امير المؤمنين، وان لا يعهد لاحد من بعده وان الامر يرجع من بعده للامام الحسن عليه السلام ان كان باقيا على قيد الحياة وان لم يكن على قيد الحياة فلاخيه الحسين عليه السلام[3]. ولكن بعد ما هلك معاوية وانتهت مدة الصلح تلقائيا ونهائيا، واصبح الامام الحسين امام وضع جديد ليس فيه عليه اي التزام مسبق واي عهد صلح، ولم تكن في عنقه بيعة لاحد، فخرج محتجا ورافضا لبيعة يزيد، وكان تحركه سلميا، وقد حرص

(١) مقتل الحسين للسيد المقرم: ص٢٣.

(٢) راجع صلح الامام الحسن للشيخ آل ياسين: ص٥٧.

(٣) آل ياسين، المصدر السابق.

على ان لا يبدأ القوم بقتال ولا بمقدمات القتال حتى بدأوه، فدافع عن نفسه وعزته وكرامته وعن عياله. ومما يجدر ذكره على الصعيد السياسي ان الامام الحسين عليه السلام لم يخرج لغير مقاومة الباطل واحياء السنة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يطلب الحكم والمنصب قط، لانه من اهل بيت النبوة، الذين لم ياتوا للملك الا ان يقوموا المعوج ويدعو الى الحق ويدفعوا الباطل. ومن هنا اهتم يزيد بن معاوية اولا وقبل كل شيء بعد توليه الخلافة من بعد ابيه بفرض البيعة على الحرمين الشريفين، لانهما يمثلان الثقل السياسي في اعطاء الشرعية او سلب الشرعية من مركز الخلافة في الشام.

وكان معاوية قد سعى من قبل لاخذ البيعة من الحسين عليه السلام بولاية العهد لابنه يزيد فلم يفلح. فلما مات معاوية وتولى يزيد الامر كان اول ما فكر فيه ان ياخذ البيعة من الحسين عليه السلام فكتب في ذلك الى عامله على المدينة الوليد بن عتبة، فامتنع الحسين عليه السلام امتناعا شديدا في قصة طويلة يذكرها الطبري وابن اعثم[1]، وغيرهما من المؤرخين.

وقد كان موقف الامام الحسين عليه السلام في الامتناع من البيعة ليزيد موقفا واضحا لا يشك فيه احد، وكلمات الامام في مواقف متعددة في مسيره من المدينة الى كربلاء توضح هذه الحقيقة.

وعندما خطب الامام عليه السلام يوم عاشوراء في جيش بني امية قال: «الا وان الدَّعي ابن الدَّعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة. يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت من ان تؤثر مصارع الكرام على طاعة اللئام»[2]. فلم يكن

(١) ابن أعثم، الفتوح: ج٥، ص١٠. الطبري، تاريخ الطبري: ج٧، ص٢١٦.

(٢) المسعودي، اثبات الوصية: ص١٤٢.

هم الامام فقط انه لا يبايع يزيد والا يضع يده في يد ابن معاوية، ولو كان الامام يكتفي بهذا الحد ما كلفه ذلك كثيرا.

فما كان ايسر على الامام ان يعتزل الناس ويغادر الحجاز الى بلد ناء من هذه البلاد النائية، الا ان الامام لم يكن يكتفي بهذا الموقف السلبي في رفض البيعة الا وجهاً واحداً من وجهي الموقف.

اما الوجه الاخر وهو الاهم والذي كلف الامام نفسه واهل بيته واصحابه وشيعته فهو اعلان هذا الرفض على الملأ من المسلمين. وكان الامام الحسين عليه السلام يتوخى من هذا الاعلان مطلبا سياسيا لم يكن يتحقق لولا اعلان الرفض، وهو اسقاط شرعية خلافة بني امية في نظر العامة من المسلمين.

فقد كانت الخلافة رغم السلبيات التي احاطت بها تتمتع بالشرعية في نظر الاكثرية من المسلمين، وكانت هذه الشرعية تمكن بني امية من رقاب المسلمين وتشل عمل ودور المعارضة، وتعطي للنظام الاموي قوة ومقاومة كبيرة.

كما ان هذه الشرعية تمكن بني امية من ادخال الانحرافات الجاهلية الى الاسلام، فيمس الخطر عند ذلك الاسلام، وتكون مصيبة المسلمين مصيبتين: وكانت هذه النقطة تشغل بال سيد الشهداء اكثر من اي شيء آخر، فقد بدأ هذا الانحراف يتسرب الى الاسلام نفسه من داخل قصور بني امية مما يقترفون من لهو وفساد وظلم. كما قام سيد الشهداء بتحريك الامة وتوعيتها وكسر حالة الركود والجمود والاستسلام في الامة من خلال (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ذلك ان حكام بني امية عملوا على نشر الارهاب والفساد في المجتمع.

وقد تمكنموا من تمييع المجتمع الاسلامي والقضاء على روح المقاومة والثورة في المسلمين، ونشر روح الاستكانة والاستسلام للواقع الفاسد. وكان لابد من حركة قوية في وسط العالم الاسلامي تهز ضمائر المسلمين هزة عنيفة وتبعث في نفوسهم الحياء والاحساس بالمسؤولية وتكسر عنهم طوق الخوف والرعب الذي كان يملأ نفوسهم آنذاك وتعيد اليهم ثقتهم بالله ثم بانفسهم.

فاقدام الامام عليه السلام على الخروج والثورة على النظام الاموي والمواجهة والمجابهة لم يكن فقط لغرض رفض البيعة واعلان هذا الرفض، وانما كان لتحريك المسلمين وتحسيسهم بالمسؤولية، واعلان الموقف الشرعي ودعوة المسلمين الى المواجهة والمجابهة والمعارضة والتمرد على النظام والسلطة الاموية والانكار بالعمل والتضحية والقوة من اهم شعب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد روي عن رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرا فلينكره بيده ان استطاع، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه فحسبه ان يعلم الله انه لذلك كاره»[1]. لقد استطاع الامام الحسين عليه السلام ان يهز الضمير الانساني ويحدث دويّا هائلا في دنيا المسلمين ليترك آثاره وبصماته المشرقة وانعكاساته الايجابية على واقعهم الفكري والسياسي والاجتماعي، وما زال يزلزل عروش الطغاة والظالمين والمستبدين. وقد استهدف الامام الحسين عليه السلام في حركته بلورة الدين الصحيح واجتثاث الفرقة التي اوجدها معاوية.

(١) الامام العسكري،تفسير الامام العسكري: ص١٢٠.

وان كل ما وصل المسلمين – سنة وشيعة – من الاسلام، كان بفضل حركة الحسين عليه السلام وشهادته مع انصاره واهل بيته. ومن هنا فمسيرة الامام الحسين عليه السلام هي مسيرة دين وعقيدة ورسالة ورحمة.

أئمة اهل البيت عليهم السلام مواقف مختلفة واهداف واحدة

ان الدور الذي قام به الائمة الهداة المعصومين عليهم السلام ما هو الا حلقة من السلسلة الذهبية التي بدأت مسيرتها بالمبعث واستمرت حتى الغيبة[1].

لذا يجب النظر الى حياة الائمة عليهم السلام وكانها حياة شخص واحد مر بظروف مختلفة وكان له في كل ظرف موقف يتلاءم معه، وحالة تتناسب وذلك الظرف، وتتواصل مسيرة اهل البيت عليهم السلام المقدسة بعد الامام الحسين عليه السلام، ذلك ان الامام زين العابدين عليه السلام اهتم في عصره بدرء ومكافحة احد اخطر الامراض التي ابتلت بها الامة الاسلامية والمتمثلة بالازمة الاخلاقية ذات الابعاد والصور العديدة كمحافل الغناء والشعر الماجن التي بدأت تغزو المجتمعات الاسلامية آنذاك بمختلف الاساليب والاشكال الماجنة لتحل محل الكلمة الطيبة والحكمة النبوية الشريفة ومجالس الذكر الحكيم. وتستهدف هذه المحافل الماجنة بصورها المتعددة تحذير الامة الاسلامية وسلب ارادتها واضعاف معنويتها ووعيها الرسالي. لذا كان النهج الذي سلكه الامام علي بن الحسين عليه السلام يمثل القمة في التوجيه التربوي والثقافي في تلك الحقبة الزمنية، وذلك من خلال الخطوط العريضة للدعاء والمناجاة في مختلف المناسبات والاوقات. وقد تمكن عليه السلام بهذا

(١) آل ياسين، صلح الامام الحسن: ص٧٥.

الاسلوب من ربط الامة بواقعها وعقيدتها، هذا اضافة الى تكريس وتجسيد الاخلاق الاسلامية الفاضلة في الواقع الاجتماعي.

وبهذا تمكن عليه السلام من اغلاق جميع الابواب بوجه مختلف تيارات الخلاعة والفحش والمجون، حيث لم تجد لها مجالا سوى الانزواء في القصور العاجية لاقطاب النظام الاموي.

ومن هنا استطاع الامام السجاد ﷺ ان يذلل جميع الصعاب التي قد تعرتض حركة الامام الباقر والصادق عليهما السلام من بعده. وتمثل حركة الامامين الصادقين رسالة الاسلام المحمدي الاصيلة، حيث اخذت هذه الحركة تعمل على تنشئة وعداد العلماء الرساليين الذي تعهدوا بمواجهة اعداء الاسلام واهل بيت العصمة ونشر مفاهيم الاسلام وعلوم اهل البيت في كل اصقاع الارض.

اما الامام الكاظمﷺ وهو الامام السابع في هذه السلسلة الذهبية المتواصلة في نشر الفكر الالهي السديد، فقد تمكن من تثبيت مواصفات الحاكم الاسلامي وواجباته وطبيعة علاقته بالامة.

هذا في الوقت الذي سلك فيه الامام الرضا والجواد عليهما السلام طريق حماية الاسلام من انحرافات اهل الكتاب ورد مختلف الشبهات وما استجد من حوادث وقضايا في ذلك الوقت، احياءا لمسيرة سيد المرسلين على الرغم مما كانوا يواجهونه من اساليب ارهابية مختلفة، فقد تحملوا عليهم السلام كل ذلك من اجل اهداف الاسلام الكبرى وتمهيدا لاعداد الامة لاداء الدور الذي ينتظرها بعد الظهور المبارك للامام المهدي عليه السلام.

الفصل السادس:

الإمام المهدي عليه السلام .

في بشارات العهدين: القديم والجديد.

الامام المهدي عليه السلام في بشارات العهدين القديم والجديد

إن البشرية مهما توصلت إليه من علوم وتكنلوجيا وصناعة متطورة في شتى الميادين، نجدها تفتقد عنصر الاطمئنان والمجتمع السعيد وما سلسلة المتغيرات التي طرأت وستطرأ على الخارطة السياسية في العالم إلا دليلا على ذلك. وأن الانهيار والتغير والدمار الذي يشهده العالم اليوم يقدم لنا دليلا على إمكانية الحل الصحيح على يد منقذ البشرية الإمام المهدي(عجل الله فرجه الشريف).

اشعيا وزكريا يبشران بالمنقذ

ان الإيمان بوجود مصلح ومنقذ البشرية لم تكن مسألة تنفرد بها الشيعة الإمامية، بل إن جميع المذاهب والأديان تؤمن بذلك فاليهودية تؤمن بوجود منقذ ومخلص يظهر في جبل صهيون وقد جاءت في سفر أشعيا الإشارة إلى هذا المعنى:

כִּי מִירוּשָׁלַם תֵּצֵא שְׁאֵרִית וּפְלֵיטָה מֵהַר
33 צִיּוֹן קִנְאַת יְהוָה צְבָאוֹת תַּעֲשֶׂה־זֹּאת׃

ميرو شاليم تتسيه شئيرت

أو فليطامي هار تسيون

كنئت يهوا تعسيه زوت[1].

(١) سفر اشيعا٣٧: ٣٢، الاصل العبري، العهد القديم: ص٦١٢.

وهذا يعني:

ستخرج بقية من القدس من (جبل صهيون)

غيره رب الجنود ستصنع هذا.

نلاحظ في هذا النص التطلع الى خروج المنقذ مستقبلا، وهذا ما يتضح من خلال صيغة الاستقبال للفعل (تتسيه):

ستخرج والفعل (تعسيه): ستصنع.

وكما ورد التأكيد على هذا المعنى في (سفر زكريا):

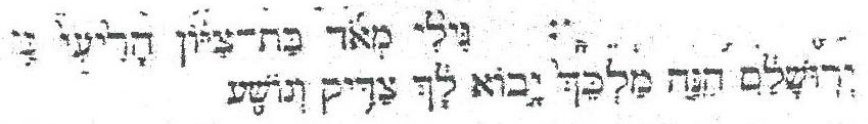

גִּילִי מְאֹד בַּת־צִיּוֹן הָרִיעִי בַּת
יְרוּשָׁלִָם הִנֵּה מַלְכֵּךְ יָבוֹא לָךְ צַדִּיק וְנוֹשָׁע

گيلي مئود بت تسيون

هنيه ملكيخ يا فولاخ

تصاديق ڤي نوشاع[1].

وتعني هذه الفقرة:

ابتهجي كثيرا يا بنت صهيون

هو ذا ملكك سيأتي إليك

عادل ومنصور.

نجد في هذه البشارة التاكيد على مجيء المنقذ في المستقبل من خلال صيغة الاستقبال للفعل (يافو): سياتي. كما نلاحظ ايضا التاكيد في بشارة أشعيا وزكريا على خروج المنقذ من

(١) سفر زكريا٩: ٩، الاصل العبري، العهد القديم: ص١٣٤.

جبل صهيون. ومما يجدر ذكره هنا ان الامام المهدي عليه السلام سيخرج بعد ظهوره النسخة غير المحرفة من الكتاب المقدس من (جبل صهيون) في القدس . ولا يخفى أنّ هذا سيؤدي ألى اطلاع اليهود على نصوص من البشارات المتعلقة بظهوره (عليه السلام) فتتجلّى لهم الحقائق الناصعة التي أخفتها يد التحريف والتزوير.

فالإيمان بمنقذ للبشرية مسألة لا غبار عليها مهما حاول الفكر اليهودي – الصهيوني تشويه ولبس الحقائق المتعلقة بظهور هذا المنقذ، لأن ذلك نابع من الطبيعة الصهيونية المعاندة للحق والمحبة للذات والاستعلاء وعدم الاعتراف بالشعوب الأخرى.

((أشعيا)) يبشر بالقائم (عجل الله فرجه الشريف)

وفي جانب آخر من سفر أشعيا نجد إشارات صريحة بظهور المنقذ عليه السلام وصريحة بالاشارة الى بعض صفاته: كالحكمة والمعرفة والقوة والعدل والامن.

ومن هذه البشارات ما نلاحظه في النصوص[1] العبرية التالية:

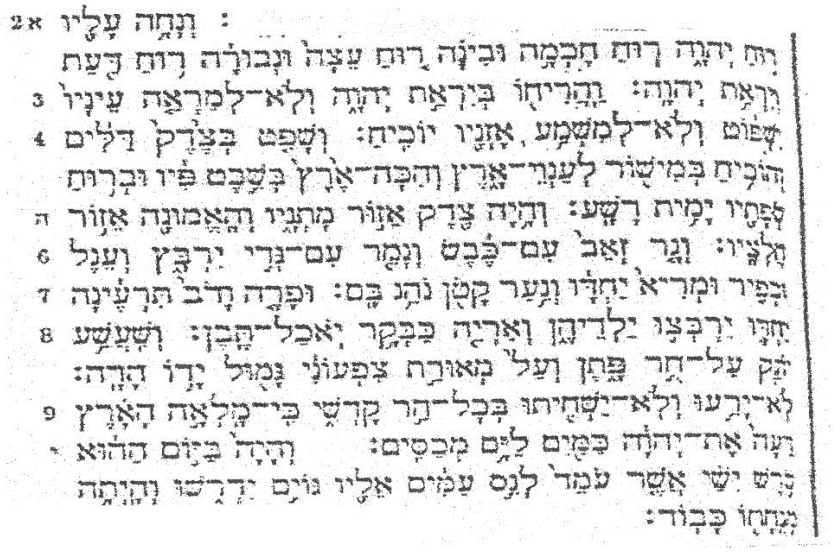

(١) سفر أشعيا، اصحاح١١: ٢، ٨، ٩، ١٠ الاصل العبري، العهد القديم: ص٦٢٥.

٢ - ڤي ناحا علاڤ روح يهڤا

روح حخما أوڤينا

روح عيتسا او گڤورا

روح دعت قرأت يهڤا

والترجمة العربية لهذا النص:

ويحل عليه روح الرب

وروح الحكمة والفهم

وروح المشورة والقوة

روح المعرفة ومخافة الله.

٨ - ڤي شعشع يونيق على حرباتن

ڤي عل مئورت تسفعوني گامول

يادوهادا

ويعني هذا النص:

ويلعب الرضيع على سرب الصل

ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان.

٩- لو يار يعوا ڤي لو يشحيتوا

بخل هار قدشي

كي مالأى هآرتس

ديعا إت يهوا گميم ليم مخسيم.

ويترجم هذا النص:

لا يسيئون ولا يفسدون في كل جبل قدسي. لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر.

١٠ – ڤي هايا بيوم ههو

يسي أشير عوميد لنيسس عميم

إيلاڤ گوييم يدرشوا

ڤي هايتا منوحاتو كافود[١].

ويعني هذا النص:

وسيرفع القائم في ذلك اليوم راية للشعوب والأمم التي تطلبه وتنتظره ويكون محله مجدا.

الملاحظ على هذا النص ان البشارة جاءت باحد القاب المنقذ وهو القائم الذي سيرفع راية لجميع الامم والشعوب المرتقبة لظهوره.

ويمكن التنويه هنا إلى أمرين:

الأول: إن لفظة (يسسي) في الفقرة (١٠) من النص العبري. تعني: سيرفع، وقد جاءت بصيغة الاستقبال لدخول حرف (الياء) عليها[٢]، والماضي منه (ناسا) بمعنى: (رفع)[٣]، ومترجم (العهد القديم) في النسخة العربية[٤]، لم يترجم لفظة (يسسي) العبرية والتي تعني:

(١) سفر اشعيا ،المصدر السابق.

(٢) زين العابدين، قواعد اللغة العبرية: ص٩٨.

(٣) ربحي كمال، المعجم الحديث: عبري – عربي، ص٣١٥.

(٤) سفر اشيعا ١١: ١٠، ص١٠٠٥.

(سيرفع)، بل أبقاها بدون ترجمة إلى العربية محاولة منه لبس المعنى وإثارة الغموض حول مفهوم القائم (عجل الله فرجه الشريف).

وأما الأمر الثاني: أن لفظة (عوميد) جاءت (كاسم فاعل)[1]، وتعني: (القائم) وهي من الفعل (عامد) بمعنى (قام)[2].

الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) والنداء السماوي

يمكن أن نلحظ من خلال بشارة يوحنا الإشارة إلى الإمام المهدي(عج) حيث جاء في سفر يوحنا[3].

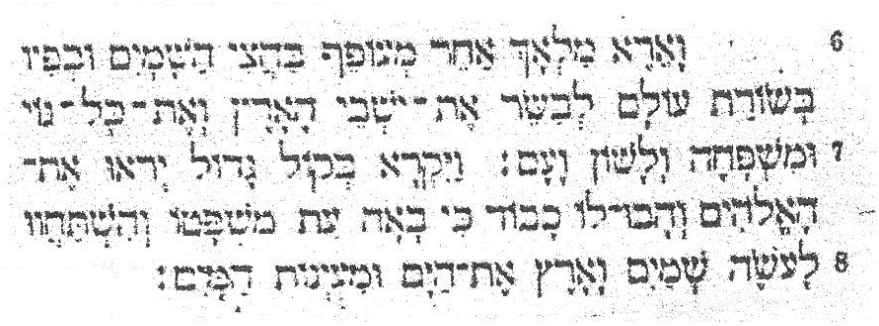
6 וְאֵרְא מַלְאָךְ אַחֵר מְעוֹפֵף בְּחֲצִי הַשָּׁמַיִם וּבְפִיו
בְּשׂוֹרַת עוֹלָם לְבַשֵּׂר אֶת־יֹשְׁבֵי הָאָרֶץ וְאֶת־כָּל־גּוֹי
7 וּמִשְׁפָּחָה וְלָשׁוֹן וְעָם: וַיִּקְרָא בְּקוֹל גָּדוֹל יְרֵאוּ אֶת־
הָאֱלֹהִים וְהַבּוּ־לוֹ כְּבוֹד כִּי בָּאָה עֵת מִשְׁפָּטוֹ וְהִשְׁתַּחֲווּ
8 לְעֹשֵׂה שָׁמַיִם וָאָרֶץ אֶת־הַיָּם וּמְקוֹרוֹת הַמָּיִם:

فا ايريه ملآخ معوفيف بحتسي هشاميم

أو بفيڤ بسورت عولام

لبسير إت يوشڤيه هآرتس

(١) زين العابدين،قواعد اللغة العبرية: ص٣٨.

(٢) ربحي كمال،المعجم الحديث، ص٣٤٩.

(٣) سفر يوحنا١٤: ٦-٧، الاصل العبري، ص٤٧٤.

قي لاشون فاعم

ڤيقرا بقول گدول:

يرؤا إت ها إيلوهيم

فا هافوا لو كافود

كي باءى عيت مشفاطو

قي هشتحفو لا عوسيه شامايم

قا آرتس إت هيام أو معينوت همايم

ويعني هذا النص:

ثم رأيت ملاكا طائرا في وسط السماء.

معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض

وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب

مناديا بصوت عظيم: خافوا الله وأعطوه مجدا

لأنه قد جاءت ساعة حكمه

واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه

نلاحظ بعد التحليل اللغوي لهذا النص العبري أن المنادي الذي ينادي في السماء حيث عبر عنه (بالملاك الطائر) وانه يحمل بشارة أبدية للعالم: (بسورت عولام)، ولفظة (بسورت) اسم مضافه إلى (عولام): أي العالم وهي مشتقة من الفعل (بسير): أي: (بشر)[1]. وهذه البشارة الأبدية لجميع سكان الأرض: (يوشڤيه هآرتس) ولفظة (يوشڤيه): سكان مشتقة من

(١) ربحي كمال،المعجم الحديث، ص٧٨.

الفعل (ياشف): (سكن وأقام) وأما (هآرتس) فتعني: (الأرض)[1]. هذا مع العلم بأن هذه البشارة الأبدية حسب النص العبري تشمل: (كل گوي): أي كل أمة، و(كل مشبحا): كل قبيلة، و(كل لا شون): كل لغة، و(كل عام): كل شعب[2].

والجدير بالذكر ان في هذا النص اشارة الى (الصيحة الحق) قال تعالى: ﴿**وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ**﴾[3].

فالمنقذ (القائم) عليه السلام ينادى باسمه واسم ابيه حسب ما جاء في الاية: (٤١، ٤٢) و(الصيحة بالحق) هي صيحة القائم عليه السلام من السماء، وذلك يوم الخروج[4]. كما نجد في النص العبري ايضا، تاكيد على مسألة مهمة اخرى وهي الاخبار بقرب ساعة حكم الرب بواسطة دولة المنقذ القائم عليه السلام: (باءى عيت مشفاطو) اي: قرب وقت حكمه، (فباءى) مشتقة من الفعل (با) اي: قرب، جاء و(عيت) تعني: (وقت، مدة) واما (مشفاطو) فجاء هنا كاسم بمعنى (حكم، قضاء) والفعل منه (شافط) اي: (حكم، قضى)[5]. وفي الخبر الذي ورد عن الامام الرضا عليه السلام نجد اشارة الى هذه المفاهيم، حيث يقول عليه السلام: (ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل الارض بالدعاء الى القائم، فيقول: الا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق معه وفيه)[6]، وقال الامام علي عليه السلام:

(١) ربحي كمال، المصدر السابق: ص٥٩، ص٢٠٨.

(٢) المصدر نفسه: ص٨٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٨٨.

(٣)سورة ق: ٤١، ٤٢.

(٤) القمي، تفسير القمي: ج٢، ص٣٤٤.

(٥) ربحي كمال، المعجم الحديث: ص٦٢، ٢٨٩، ٣٦١، ٤٨٩.

(٦) المجلسي، بحار الانوار: ج١٣، ص٣٢٢.

«اذا نادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد صلى الله عليه واله وسلم، فعند ذلك يظهر المهدي على افواه الناس، ويسرون فلا يكون لهم ذكر غيره»[1].

ومن هنا يعتبر الايمان بالامام المهدي عليه السلام لدى جميع علماء المسلمين من الواجبات القلبية المشتركة وقد وردت احاديث تصرح انه: «من كذب بالمهدي فقد كفر»[2]، وان «من انكر خروج المهدي فقد كفر بما انزل على محمد»[3]. كما صرح الامام البيهقي بوجوب الايمان بظهور المهدي ونزول عيسى عليه السلام[4]، وغيره من العلماء.

وصرح العلامة ابو الاعلى المودودي بان وجود بعض الاحاديث الضعيفة لا يؤثر على الحقيقة الاساسية بشأن اصل حتمية ظهور المهدي[5].

(١) ابن طاووس، الملاحم والفتن: ص٣٦.

(٢) السهيلي،الروض الانف في تفسير السيرة النبوية: ج٢، ص٤٣١.

(٣) الجويني الشافعي،فرائد السمطين: ج٢، ص٣٣٤.

(٤) البيهقي، الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد: ١٢٧.

(٥) المودودي، البيانات: ص١١٦.

الفصل السابع:

الامام المهدي (عليه السلام) .

في المذاهب الاسلامية والفلسفات المادية.

الامام المهدي عليه السلام في المذاهب الاسلامية والفلسفات المادية

لا تنحصر فكرة المنقذ بالأديان السماوية، او مذهب الامامية، بل إن هذه الفكرة نجدها في مختلف المذاهب الدينية الاخرى والفلسفات المادية بما فيها الوثنية والإلحادية.

المهدي عليه السلام في الاحاديث النبوية

فقد وردت كلمة (مهدي) في أحاديث كل من الترمذي وابن ماجة وأبي داود والحاكم والإمام أحمد والطبراني وأبي يعلى وغيرهم.

وحددت هذه الأحاديث بعض أوصاف المهدي ونسبه، وما يقوم به من أعمال. ومن هذه الأحاديث ما رواه عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا»[1].

ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا»[2].

(١) الترمذي، صحيح الترمذي، ب، خروج المهدي.

(٢) المصدر السابق.

وقد أشار بعض هذه الأحاديث إلى أن المهدي يخرج في وقت فتنة وزلازل واختلاف وفرقة بين الناس وأنه يخرج في آخر الزمان كشرط من أشراط الساعة ويبايع بين الركن والمقام...

وفي عهده يظهر المسيح الدجال وينزل بعده عيسى فيقتل الدجال...[1].

وروى عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: «عندما يخرج المهدي، ينادي ملك: هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه»[2].

وروى ابو داود يرفعه بسنده في صحيحه الى ام سلمة (ره) زوج النبي صلى الله عليه واله وسلم قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[3].

كما ورد عن النبي ﷺ في المهدي من الاحاديث الصحيحة، ما نقله الامامان ابو داود والترمذي كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي سعيد الخدري (ره) قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: المهدي مني اجلى الجبهة، اقنى الانف يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ويملك سبع سنين»[4].

(١) الترمذي، مصدر سابق.

(٢) الشبلنجي، نور الابصار: ص١٥٥. القندوزي، ينابيع المودة: ص٤٤٧.

(٣) كمال الدين الشافعي، مطالب السؤول: ب١٢، ص٢٣٤.

(٤) الشافعي، المصدر سابق.

ومنها: ما نقله الامام احمد بن اسحاق بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده الى انس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «نحن ولد عبد المطلب سادة الجنة، انا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي»[1].

ومنها ايضا: ما رواه القاضي ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسمى (بشرح السنة) واخرجه الامامان البخاري ومسلم كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم[2]؟

عقيدة النصارى

ولخص الشهرستاني عقيدة النصارى في العبارة الآتية[3]:

«نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى، وبالابن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد، بكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع، إلاه حق من إلاه حق، من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء من أجلنا ومن أجل معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار إنسانا، وقتل وصلب[4] أيام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجئ تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء...».

---

(١) الشافعي،المصدر السابق.

(٢) الشافعي،المصدر السابق.

(٣) الشهرستاني،الملل والنحل: ج١، ص٢٢٧.

(٤) عقيدة مخالفة للقرآن الذي ينفي صلبه فضلا عن الاصل الذي يذكره القرآن في آدمية عيسى عليه السلام.

عقيدة الديانة البرهمية

بينما استقرت أوضاع الديانة البرهمية على الاعتقاد بتثليث الآلهة، وإن كان ثالوثها يختلف عن ثالوث المسيحين في نشأة كل أقنوم من أقانيمه وعمله وصفاته، وذلك أنها تقرر أن الإلاه براهما كان قبل الوجود وأنه خلق العالم وسمى نفسه الخالق.

ثم انبثق منه الإلاه (سيفا civa) وهو الإلاه المدمر الموكل بالخراب والفناء ولو ترك هذا الإلاه وشأنه لفنيت السماوات والأرض ومن فيهن ولهذا انبثق من (براهما) إلاه ثالث حافظ مجدد هو الإلاه (فيشنو Vichnou).

ويظهر أن فكرة الخلاص بتقديم الإله نفسه فداء لتكفير خطيئة أزلية متلبسة بها الإنسانية قد انتقلت إلى المسيحية من الديانات الهندية كذلك. فالبرهميون يعتقدون أن (كريشنا) هو إلاله (فيشنو) قد خلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه ويصورون (فيشنو) مصلوبا مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه قلب الإنسان معلقا[1]. فالإيمان بظهور المنقذ نابعة من عمق الفطرة ومعبرة عن التطلعات الانسانية.

العقيدة البوذية والمانوية والزرادشتية

ويعتقد البوذيون في (بوذا) حتى أنهم ليسمونه (المسيح) المولود الوحيد ومخلص العالم، ويقولون: إنه إله كامل تجسد (بالناسوت) وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر[2].

(١) الوافي، الاسفار المقدسة: ص١٢٨ - ١٣٠.

(٢) الوافي،المصدر السابق: ص١٣٠.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المسيح في (العقيدة المانوية) كل حياته وولادته وآلامه من أجل التكفير عن خطايا البشر، فالشخص الذي ربط على الصليب في رأيهم لم يكن المسيح بعينه وإنما كان عميلا للشيطان الذي أراد أن يوقف نشاط المسيح فربطه المسيح على الصليب بنفسه عقابا على سوء سلوكه.

أما المسيح فإنه اختفى وسيعود في المستقبل[1].

كما نجد على صعيد آخر ان فكرة المنقذ صدق بها الزرادشتيون بانتظاره عودة بهرام شاه، واعتنقها مسيحيو الاحباش بترقبهم عودة ملكهم تيودور كمهدي في آخر الزمان، ومثلهم المجوس ازاء ما يعتقدونه من حياة اوشيدر.

كما ينتظر الاسبان ملكهم روذزيق، والمغول قائدهم جنكيز خان. وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين[2].

نبوءة اداموس

كما شاع في الغرب الكثير من الجدل حول (نوستر اداموس) الذي ذكر مجموعة من النبوءات تغطي مساحة زمنية تقرب من خمسمائة عام، ابتداءا من القرن السادس عشر الى القرن العشرين وقد اشار الى انه في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين،

(١) فريد لندر،الفرق الاسلامية: ص٣٠.

(٢) موقع رافد على الانترنيت.

يظهر عالم دين له شأن كبير يخلص امة عظيمة من الخضوع، ويخوض مجموعة من الحروب ضد اليهود تؤدي في نهاية المطاف الى سيطرته على العالم[1].

وقد صرح عباقرة الغرب وفلاسفته بان العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سياخذ بزمام الامور ويوحد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد.

منهم الفيلسوف الانجليزي الشهير برتراند راسل، قال: «ان العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد».

ومنهم آنشتاين (صاحب النظرية النسبية) قال: «ان اليوم الذي يسود العالم كله الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابين متاخين ليس ببعيد».

والاكثر من هذا كله ما جاء به الفيلسوف الانجليزي برنارد شو، حيث بشر بمجيء المصلح في كتابه (الانسان والسوبر مان).

وفي ذلك يقول الاستاذ عباس محمود العقاد في كتابه (برنارد شو) معلقا: «يلوح لنا ان سوبر مان شو ليس بالمستحيل، وان دعوته اليه لا تخلو من حقيقة ثابتة»[2].

يتضح مما تقدم فكرة المنقذ المخلص تعتبر القاسم المشترك بين مختلف الاديان السماوية والمذاهب الاسلامية والفلسفات المادية.

(١) المهدي المنتظر دراسة حول علائم الظهور.

(٢) موقع رافد على الانترنيت.

الفصل الثامن:

بشارة أهل البيت (عليهم السلام)

في الأحاديث النبوية

البشارة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

باسناد عن الحسن بن علي عليه السلام قال: «جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ... قال اليهودي: فاخبرني عن خمسة اشياء مكتوبات في التوراة... فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم: اول ما في التوراة مكتوب: محمد رسول الله ... ثم تلا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذه الاية ﴿**يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ**﴾[1]، ﴿**..وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ..**﴾»[2]، [3].

وعن العرباض بن سارية عن رسول الله انه قال: «اني عند الله مكتوب خاتم النبيين، وان آدم لمنجدل في طينته، وساخبركم باول امري، دعوة ابراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا امي التي رات حين وضعتني، وقد خرج لها نور اضاء لها منه قصور الشام»[4].

واخرج الطبراني وابو نعيم البيهقي عن الفلتان بن عاصم قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه واله وسلم فجاء رجل فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم: اتقرأ التوراة؟ قال: نعم، قال: والانجيل؟ قال نعم، فناشد هل تجدني في التوراة والانجيل؟ قال: نجد نعتا مثل نعتك ومثل هيئتك ومخرجك، وكنا نرجو ان تكون منا، فلما خرجت تخوفنا ان تكون هو انت، فنظرنا فاذا ليس انت هو»[5].

---

(١)سورة الأعراف: ١٥٧.

(٢)سورة الصف: ٦.

(٣) المجلسي،البحار: ج١٥، ص١٧٤.

(٤) التبريزي،مشكاة المصابيح: ج٣، ص١٢٧.

(٥) السيوطي،الدر المنثور: ج٣، ص١٣٣.

كما اخرج ابن سعد والحاكم... وابو نعيم والبيهقي.... عن عائشة قالت: «ان النبي صلى الله عليه واله وسلم مكتوب في الانجيل لافظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح»[1].

وروى عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وقتادة ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا ان يخبروا امهم بمبعثه، ويبشروهم به، ويامروهم بتصديقه، وقال طاووس: «اخذ الله الميثاق على الانبياء على الاول والاخر، فاخذ ميثاق الاول بما جاء به الاخر»[2].

اما في الحوار الذي دار بين الامام الرضا عليه السلام وراس الجالوت اليهودي والجاثليق النصراني، فقد جاء فيه ما يلي: «... ثم التفت عليه السلام الى راس الجالوت فقال: يا يهودي اقبل علي اسالك بالعشر الايات التي انزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوبا نبأ محمد صلى الله عليه واله وسلم وامته اذا جاءت الامة الاخيرة اتباع راكب البعير، يسبحون الرب جدا جدا، تسبيحا جديدا، في الكنائس الجُدد فليفزع بنو اسرائيل اليهم والى ملكهم لتطمئن قلوبهم فان بايديهم سيوفا ينتقمون بها من الامم الكافرة في اقطار الارض، هكذا هو في التوراة مكتوب؟ قال راس الجالوت: نعم انا لنجد ذلك كذلك».

ثم قال للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب اشيعا؟

قال: اعرفه حرفا حرفا.

قال لهما: اتعرفان هذا من كلامه: يا قوم اني رايت صورة راكب الحمار لابسا جلابيب النور، ورايت راكب البعير ضوؤه – ضوء القمر؟

---

(١) السيوطي،المصدر سابق.

(٢) المجلسي،بحار لانوار: ج١٥، ص٢٧٤.

فقالا: قد قال ذلك أشعيا.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني أهل تعرف في الانجيل قول عيسى: اني ذاهب الى ربكم وربي، و (البارقليطا) جائي هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له، وهو الذي يفسر لكم كل شيء، وهو الذي يبدي فضائح الامم، وهو الذي يكسر عمود الكفر؟ فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئا من الانجيل الا ونحن مقرّون به[1].

كما قال الامام الرضا عليه السلام في حواره مع راس الجالوت الذي ساله عن كيفية ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم قال: «شهد بنبوته موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفة الله في الارض عليهم السلام، وقال الرضا عليه السلام: هل تعلم يا يهودي ان موسى عليه السلام اوصى بني اسرائيل فقال لهم: انه سياتيكم نبي هو من اخوانكم فيه فصدقوا، ومنه فاسمعوا فهل تعلم ان لبني اسرائيل اخوة غير ولد اسماعيل ان كنت تعرف قرابة اسرائيل من اسماعيل او السبب الذي بينهما من قبل ابراهيم عليه السلام فقال راس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه...»[2].

البشارة بائمة اهل البيت عليهم السلام

جاء في صحيح البخاري بسنده الى جابر بن سمرة: انه سمع النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول: «يكون اثنا عشر اميرا، واضاف الى ذلك الراوي: ان النبي قال كلمة خفيت عليه ولكن اباه سمعه يقول: كلهم من قريش»[3].

---

(١) الطبرسي ،الاحتجاج: ج٢، ص٢٠٦.

(٢) الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج١، ص٧٩.

(٣) البخاري،صحيح البخاري، كتاب الاحكام: ج٤، ص١٦٥، ابن حجر العسقلاني ،فتح الباري: ج١٦، ص٣٣٨. النيسابوري،مستدرك الصحيحين: ج٣، ص٦١٧.

وجاء في كتاب الامارة من صحيح مسلم: ان جابر بن سمرة قال: دخلت مع ابي على النبي صلى الله عليه واله وسلم فسمعته يقول: «ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش». وفي رواية ثانية رواها مسلم في صحيحه ايضا: ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: «لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»[1].

وفي رواية: «لا تزال هذه الامة مستقيما امرها ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، ثم يكون المرج او الهرج»[2].

وفي رواية: «يكون لهذه الامة اثنا عشر قيما لا يضرهم من خذلهم كلهم من قريش»[3]. وعن انس: «لا يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قريش، فاذا هلكو ماجت الارض باهلها»[4].

لذا يتضح ان الاثني عشر المعنيين من تلك المرويات هم الائمة من عترته صلى الله عليه واله وسلم على التعاقب.

وروى زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: «اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، احدهما اعظم من الاخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض، وعترتي اهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني

(١) مسلم،صحيح مسلم ٣: ١٤٥٣، ح١٨٢١.

(٢)ابن كثير،تاريخ ابن كثير،ج٦،ص٢٤٩،المتقي الهندي،كنزالعمال ،ج١٣،ص٢٦.

(٣) الهندي،كنز العمال: ج١٣، ص٢٧.

(٤) المصدر السابق.

فيهما»[1]. وقال صلى الله عليه واله وسلم ايضا: «اني تركت، فيكم كما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي»[2].

لقد قرن الرسول صلى الله عليه واله وسلم في حديث الثقلين بين كتاب الله وبين اهل البيت عليهم السلام حيث جعل التمسك بهما مصدر هداية ورحمة لهذه الامة.

كما يدل الحديث بشكل صريح على حصر الامامة والقيادة العامة للمسلمين في اهل بيت النبوة.

كما روى ابو سعيد الخدري قال: سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول: «انما مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له»[3].

وقد علق الامام شرف الدين (رحمه الله) على هذا الحديث بقوله: (وانت تعلم ان المراد من تشبيههم عليهم السلام بسفينة نوح ان من لجأ اليهم في الدين فاخذ فروعه واصوله منهم نجا من عذاب النار، ومن تخلف عنهم كان كمن آوى يوم الطوفان الى جبل ليعصمه من امر الله، غير ان ذاك غرق في الماء، وهذا في الحميم (والعياذ بالله). والوجه في تشبيههم عليهم السلام بباب حطة هو ان الله تعالى جعل ذلك الباب مظهرا من مظاهر التواضع لجلاله، والخضوع لحكمه، وبهذا كان سببا للمغفرة، وهذا وجه الشبه.

(١) الترمذي،صحيح الترمذي: ج٢، ص٣٠٨. الهندي،كنز العمال: ج١، ص٨٤.

(٢) الترمذي،صحيح الترمذي: ج٥، ص٦٦٢.

(٣) الهيثمي مجمع الزوائد: ج٩، ص١٦٨.النيسابوري مستدرك الصحيحين: ج٢، ص٤٣.

وقد حاوله ابن حجر اذ قال: ووجه تشبيههم بالسفينة ان من احبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم، واخذ يهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان.. الى ان قال: ووجه تشبيهم بباب حطة ان الله جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب اريحا او بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة وجعل لهذه الامة مودة اهل البيت سببا لها)[1].

وقد روى الترمذي بسنده عن ابن عمر قال: (آخى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بين اصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: «يا رسول الله، آخيت بين اصحابك، ولم تواخ بيني وبين احد؟

فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: انت اخي في الدنيا والاخرة»[2]، كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم بهذا الصدد ايضا:

«والذي بعثني بالحق ما اخرتك الا لنفسي وانت مني بمنزلة هارون من موسى انه لا نبي بعدي، وانت اخي ووارثي..» واضاف النبي قائلا: «وانت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وانت اخي ورفيقي»[3].

واخرج الطبراني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: «النجوم امان لاهل الارض من الغرق، واهل بيتي امان لاهل الارض من الاختلاف»[4].

---

(١) شرف الدين الموسوي،المراجعات: ص٥٤.

(٢) الترمذي،صحيح الترمذي: ج٢، ص٢٩٩.

(٣) الهندي، كنز العمال: ج٥، ص٤٠.

(٤) الفيروزآبادي، فضائل الخمسة: ج٢، ص٦٥. النيسابوري، مستدرك الصحيحين: ج٣، ص٤٩.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «ان الله جعل عليا وزوجته وابناه حجج الله على خلقه، وهم ابواب العلم في امتي، من اهتدى بهم هدي الى صراط مستقيم»[1].

وعنه ايضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «اهتدوا بالشمس، فاذا غاب الشمس فاهتدوا بالقمر، فاذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة فاذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين. فقيل:

يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟

قال صلى الله عليه واله وسلم: الشمس انا، والقمر علي، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين....»[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «ان عليا مني وانا منه، وهو ولي كل مؤمن»[3].

وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «اما الحسين فانه مني وهو ابني وخير الخلق بعد اخيه وهو امام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين وغياث المستغيثين وكهف المستجيرين وحجة الله على خلقه اجمعين وهو سيد شباب اهل الجنة وباب نجاة الامة امره امري وطاعته طاعتي من تبعه فانه مني ومن عصاه فليس مني»[4].

---

(١) الحسكاني الحنفي، شواهد التنزيل: ج١، ص٥٨-٥٩.

(٢) الحسكاني الحنفي،المصدر السابق.

(٣) الهندي،كنز العمال: ٣٢٩٣٨.

(٤) الصدوق،الامالي: ١٠١.

وقال رسول الله لجابر بن عبد الله الانصاري: «يا جابر انك ستبقى حتى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف في التوراة بالباقر فاذا لقيته فاقراه مني السلام»[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ايضا «يخرج في آخر امتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الارض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الامة»[2].

وعن نعيم بن حمادة المروزي، القاسم بن مالك المزني عن ياسين بن سيار قال سمعت ابراهيم بن محمد بن الحنفية قال: حدثني ابي، حدثني علي بن ابي طالب عليه السلام عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «المهدي منا اهل البيت»[3].

فالبشارة باهل البيت عليهم السلام، او كل ماله علاقة بمناقبهم وفضائلهم في مصادرنا الاسلامية نجد الاشارة لذلك في الكتب السماوية السابقة. ذلك ان الاسلام يمثل عنوانا مشتركا لجميع الاديان والشرائع التي جاء بها الانبياء، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ...**﴾[4].

واكد ابناء يعقوب عليه السلام له في مرض موته على حقيقة التدين بالاسلام، كما في قوله تعالى: ﴿**أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ**

(١) المجلسي،البحار: ج٤٦، ص٢٢٣.

(٢) الهندي،كنز العمال: ٣٨٧٠٠.

(٣) المروزي،الفتن: ص٢٣١.

(٤)سورة البقرة: ١٢٧ – ١٢٨.

إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [1]. وقوله تعالى ايضا: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [2].

فالقران الكريم ينفي أي عنوان أخر غير الاسلام عن دين الانبياء السابقين ويثبت ان الاسلام هو الدين الذي ينتمي اليه هؤلاء الانبياء عليهم السلام.

(١)سورة البقرة: ١٣٣.

(٢)سورة البقرة: ١٣٥ - ١٣٦.

الخاتمة

ان يد التحريف اليهودي التي امتدت الى الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) طمست الكثير من معالمه وحقائقه خصوصا البشارة، بالرسول صلى الله عليه واله وسلم واهل بيت العصمة عليهم السلام. وهذا يجعل مهمة الكشف عن حقيقة اهل البيت عليهم السلام في الكتاب المقدس يكتنفها الكثير من المصاعب. غير ان تحليل النص وارجاعه الى اصوله اللغوية يكفي لاماطة اللثام عن الحقائق المتضمنة فيه.

وهذا لا يعني ان جميع هذه الاسفار قد نالتها يد التحريف، بل هناك بقايا ومضامين تحمل الصحة بين طياتها.

اما مظاهر الانحراف فنجدها في مسائل مختلفة كمسألة التفرقة العنصرية التي تجعل من اليهود الشعب المختار الذي اصطفاه الله وفضله على العالمين، علما بان هذا الاصطفاء كان (لبني اسرائيل) بخصوص ذلك الزمان لا في كل زمان وعصر.

كما ان اسفار (الكتاب المقدس) تنسب لبعض من تسميهم اباء (لبني اسرائيل) او ملوكا لدولهم اعمالا قبيحة تتنافى مع وضعهم الديني والاجتماعي. هذا وان التحريف قد يتناول قصة ما لتبرير وضع اجتماعي او سياسي ظالم سار عليه (بنو اسرائيل) في مرحلة ما من مراحل تاريخهم.

والجدير بالذكر ان القرآن الكريم قد عرض لكثير من القصص التي ورد ذكرها في اسفار (الكتاب المقدس)، غير ان اسفار اليهود قد تناولت كل قصة من هذه القصص في صورة مسلسلة كاملة الاجزاء مترابطة الحوادث، كما تفعل كتب التاريخ وتناولتها لغرض تاريخي

بحت، في حين ان القرآن يكتفي بذكر مواقف من هذه القصص ولا يذكرها للتاريخ في ذاته وانما يذكرها خصوصا للعظة والذكرى، ويذكرها بحسب المناسبات.

والملفت للنظر انه على الرغم من اتهام النصارى لليهود بخطيئة (صلب المسيح) نجد (العهد القديم والجديد) يطبعان تحت عنوان واحد هو (الكتاب المقدس) ذلك ان هدفهم مشترك وهو حقدهم (الصهيوني – الصليبي) اللدود على كل ما يمت الى الاسلام بصلة.

ذلك ان الهدف الذي تسعى اليه الصليبية والصهيونية العالمية هو زعزعة عقائد الشباب المسلم، وزرع الشكوك في عقولهم وتعاليم دينهم، وفي معجزة الاسلام الخالد (القران الكريم) كما قال احد المستشرقين في احد مؤتمراتهم:

(اننا ان اخفقنا في تنصير شباب المسلمين في المغرب فحسبنا زرع الشكوك في عقيدتهم، وافساد قلوبهم نحو القرآن).

والحقد اليهودي – الصهيوني على الاسلام والمسلمين لم يكن وليد اليوم، بل له جذوره التاريخية، فهو لم يقتصر على طمس وتشويه الحقائق، التي وردت بشأن الرسول صلى الله عليه واله وسلم والائمة الاثني عشر عليهم السلام، في (الكتاب المقدس) وانما تعدى الى تشويه التاريخ الفلسطيني بشكل عام وتاريخ القدس بشكل خاص.

النصوص والوثائق المتعلقة
بأهل البيت (عليهم السلام)
في الكتاب المقدس

نص عبري يتعلق بالرسول (ﷺ) والأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)

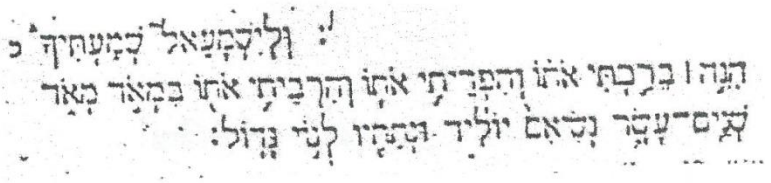
וְלִישְׁמָעֵאל שְׁמַעְתִּיךָ
הִנֵּה | בֵּרַכְתִּי אֹתוֹ וְהִפְרֵיתִי אֹתוֹ וְהִרְבֵּיתִי אֹתוֹ בִּמְאֹד מְאֹד
שְׁנֵים־עָשָׂר נְשִׂאִם יוֹלִיד וּנְתַתִּיו לְגוֹי גָּדוֹל׃

مقطع عبري يتعلق باشارة يعقوب(عليه السلام) الى الرسول(ﷺ)

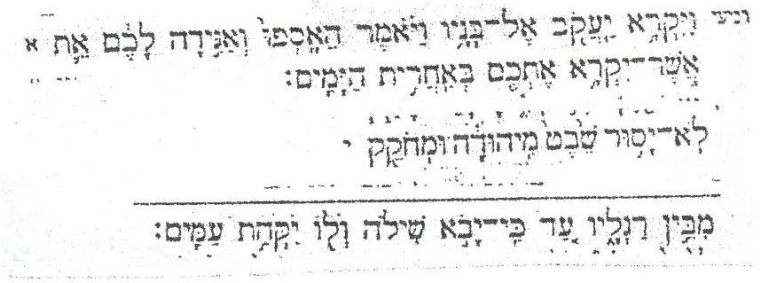
וַיִּקְרָא יַעֲקֹב אֶל־בָּנָיו וַיֹּאמֶר הֵאָסְפוּ וְאַגִּידָה לָכֶם אֵת א
אֲשֶׁר־יִקְרָא אֶתְכֶם בְּאַחֲרִית הַיָּמִים׃
לֹא־יָסוּר שֵׁבֶט מִיהוּדָה וּמְחֹקֵק
מִבֵּין רַגְלָיו עַד כִּי־יָבֹא שִׁילֹה וְלוֹ יִקְּהַת עַמִּים׃

مقطع عبري يتعلق ببشارة موسى (عليه السلام) بالرسول (ﷺ)

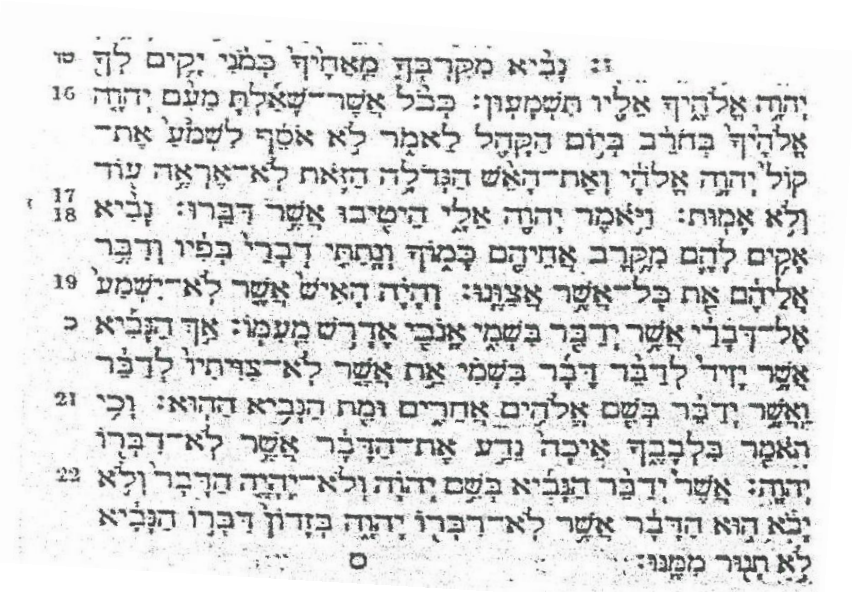

טו :: נָבִיא מִקִּרְבְּךָ מֵאַחֶיךָ כָּמֹנִי יָקִים לְךָ
16 יְהוָה אֱלֹהֶיךָ אֵלָיו תִּשְׁמָעוּן: כְּכֹל אֲשֶׁר־שָׁאַלְתָּ מֵעִם יְהוָה
אֱלֹהֶיךָ בְּחֹרֵב בְּיוֹם הַקָּהָל לֵאמֹר לֹא אוֹסִף לִשְׁמֹעַ אֶת־
קוֹל יְהוָה אֱלֹהָי וְאֶת־הָאֵשׁ הַגְּדֹלָה הַזֹּאת לֹא־אֶרְאֶה עוֹד
17 וְלֹא אָמוּת: וַיֹּאמֶר יְהוָה אֵלַי הֵיטִיבוּ אֲשֶׁר דִּבֵּרוּ: נָבִיא
18 אָקִים לָהֶם מִקֶּרֶב אֲחֵיהֶם כָּמוֹךָ וְנָתַתִּי דְבָרַי בְּפִיו וְדִבֶּר
אֲלֵיהֶם אֵת כָּל־אֲשֶׁר אֲצַוֶּנּוּ: וְהָיָה הָאִישׁ אֲשֶׁר לֹא־יִשְׁמַע
19 אֶל־דְּבָרַי אֲשֶׁר יְדַבֵּר בִּשְׁמִי אָנֹכִי אֶדְרֹשׁ מֵעִמּוֹ: אַךְ הַנָּבִיא
כ אֲשֶׁר יָזִיד לְדַבֵּר דָּבָר בִּשְׁמִי אֵת אֲשֶׁר לֹא־צִוִּיתִיו לְדַבֵּר
וַאֲשֶׁר יְדַבֵּר בְּשֵׁם אֱלֹהִים אֲחֵרִים וּמֵת הַנָּבִיא הַהוּא: וְכִי
21 תֹאמַר בִּלְבָבֶךָ אֵיכָה נֵדַע אֶת־הַדָּבָר אֲשֶׁר לֹא־דִבְּרוֹ
יְהוָה: אֲשֶׁר יְדַבֵּר הַנָּבִיא בְּשֵׁם יְהוָה וְלֹא־יִהְיֶה הַדָּבָר וְלֹא
22 יָבֹא הוּא הַדָּבָר אֲשֶׁר לֹא־דִבְּרוֹ יְהוָה בְּזָדוֹן דִּבְּרוֹ הַנָּבִיא
לֹא תָגוּר מִמֶּנּוּ:

نموذج من النسخة الخطية (بالعبرية والفارسية) توضح البشارة بالرسول (ﷺ)

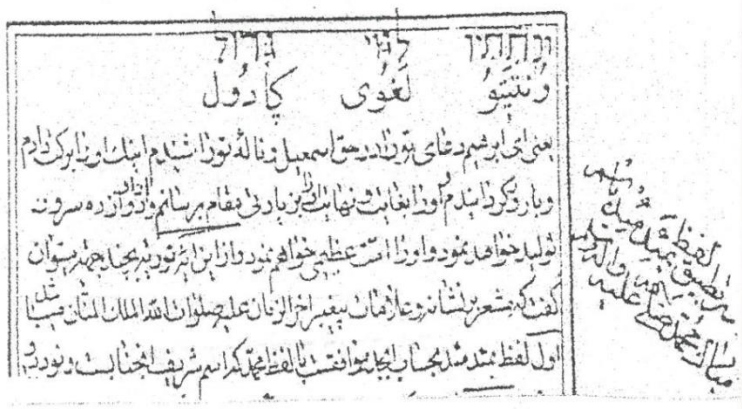

مقطعان عبريان يتعلقان باشارة داود (عليه السلام) الى الرسول (صلى الله عليه وآله)

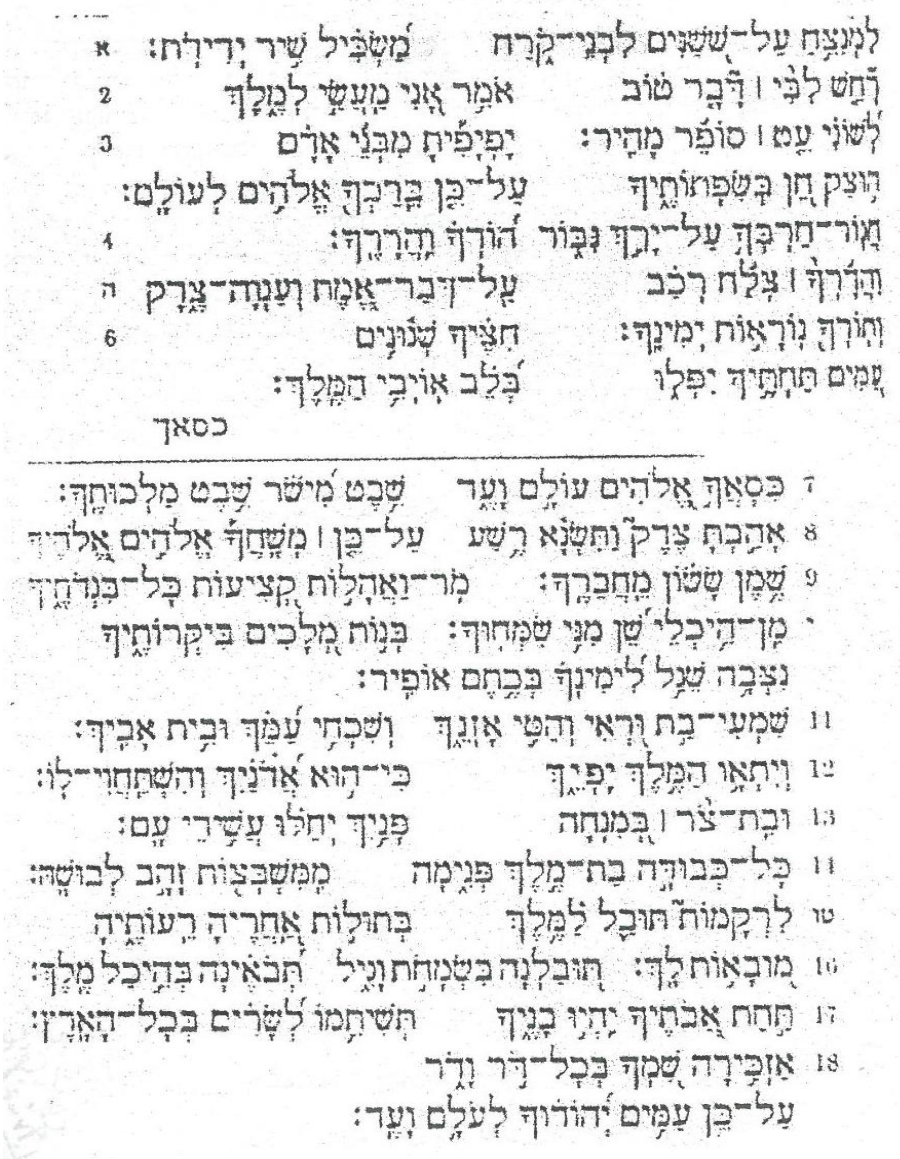

א לַמְנַצֵּחַ עַל־שֹׁשַׁנִּים לִבְנֵי־קֹרַח מַשְׂכִּיל שִׁיר יְדִידֹת׃
2 רָחַשׁ לִבִּי ׀ דָּבָר טוֹב אֹמֵר אֲנִי מַעֲשַׂי לְמֶלֶךְ
3 לְשׁוֹנִי עֵט ׀ סוֹפֵר מָהִיר׃ יָפְיְפִיתָ מִבְּנֵי אָדָם
חֻצַק חֵן בְּשִׂפְתוֹתֶיךָ עַל־כֵּן בֵּרַכְךָ אֱלֹהִים לְעוֹלָם׃
4 חֲגֹר־חַרְבְּךָ עַל־יְרֵךְ גִּבּוֹר הוֹדְךָ וְהַדָרְךָ׃
ה וְהַדְרְךָ ׀ צְלַח רְכַב עַל־דְּבַר־אֱמֶת וַעֲנָוָה־צֶדֶק
וְתוֹרְךָ נוֹרָאוֹת יְמִינֶךָ׃ חִצֶּיךָ שְׁנוּנִים
6 עַמִּים תַּחְתֶּיךָ יִפְּלוּ בְּלֵב אוֹיְבֵי הַמֶּלֶךְ׃

כסאך

ז כִּסְאֲךָ אֱלֹהִים עוֹלָם וָעֶד שֵׁבֶט מִישֹׁר שֵׁבֶט מַלְכוּתֶךָ׃
8 אָהַבְתָּ צֶדֶק וַתִּשְׂנָא רֶשַׁע עַל־כֵּן ׀ מְשָׁחֲךָ אֱלֹהִים אֱלֹהֶיךָ
9 שֶׁמֶן שָׂשׂוֹן מֵחֲבֵרֶיךָ׃ מֹר־וַאֲהָלוֹת קְצִיעוֹת כָּל־בִּגְדֹתֶיךָ
י מִן־הֵיכְלֵי שֵׁן מִנִּי שִׂמְּחוּךָ׃ בְּנוֹת מְלָכִים בִּיקָרוֹתֶיךָ
נִצָּבָה שֵׁגַל לִימִינְךָ בְּכֶתֶם אוֹפִיר׃
11 שִׁמְעִי־בַת וּרְאִי וְהַטִּי אָזְנֵךְ וְשִׁכְחִי עַמֵּךְ וּבֵית אָבִיךְ׃
12 וְיִתְאֶו הַמֶּלֶךְ יָפְיֵךְ כִּי־הוּא אֲדֹנַיִךְ וְהִשְׁתַּחֲוִי־לוֹ׃
13 וּבַת־צֹר ׀ בְּמִנְחָה פָּנַיִךְ יְחַלּוּ עֲשִׁירֵי עָם׃
14 כָּל־כְּבוּדָּה בַת־מֶלֶךְ פְּנִימָה מִמִּשְׁבְּצוֹת זָהָב לְבוּשָׁהּ׃
טו לִרְקָמוֹת תּוּבַל לַמֶּלֶךְ בְּתוּלוֹת אֲחֲרֶיהָ רֵעוֹתֶיהָ
16 מוּבָאוֹת לָךְ׃ תּוּבַלְנָה בְּשִׂמְחַת וְגִיל תְּבֹאֶינָה בְּהֵיכַל מֶלֶךְ׃
17 תַּחַת אֲבֹתֶיךָ יִהְיוּ בָנֶיךָ תְּשִׁיתֵמוֹ לְשָׂרִים בְּכָל־הָאָרֶץ׃
18 אַזְכִּירָה שִׁמְךָ בְּכָל־דֹּר וָדֹר
עַל־כֵּן עַמִּים יְהוֹדוּךָ לְעֹלָם וָעֶד׃

نص عبري يتعلق ببشارة الرسول (ﷺ) من جبل فاران بمكة

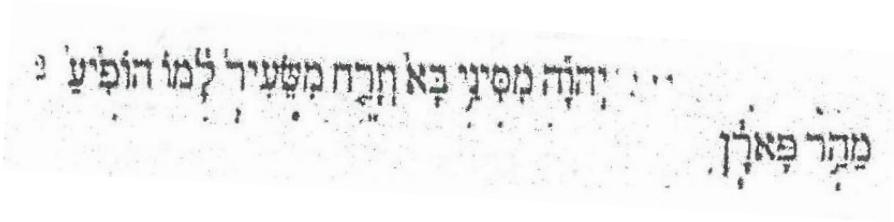
יְהוָה מִסִּינַי בָּא וְזָרַח מִשֵּׂעִיר לָמוֹ הוֹפִיעַ
מֵהַר פָּארָן

نص عبري يتعلق ببشارة عيسى (عليه السلام) بنبوة محمد (ﷺ)

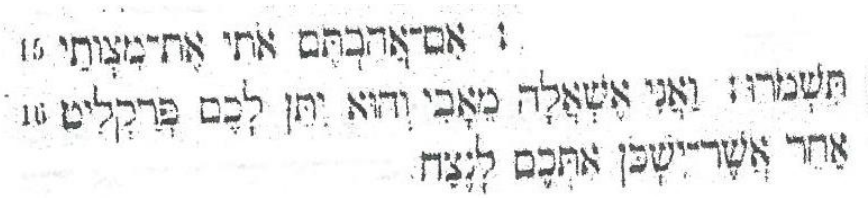
אִם־אֲהַבְתֶּם אֹתִי אֶת־מִצְוֹתַי 15
תִּשְׁמֹרוּ׃ וַאֲנִי אֶשְׁאֲלָה מֵאֲבִי וְהוּא יִתֵּן לָכֶם פַּרְקְלִיט 16
אַחֵר אֲשֶׁר־יִשְׁכֹּן אִתְּכֶם לָנֶצַח׃

نص عبري يتعلق ببشارة يوحنا بالامام علي (عليه السلام)

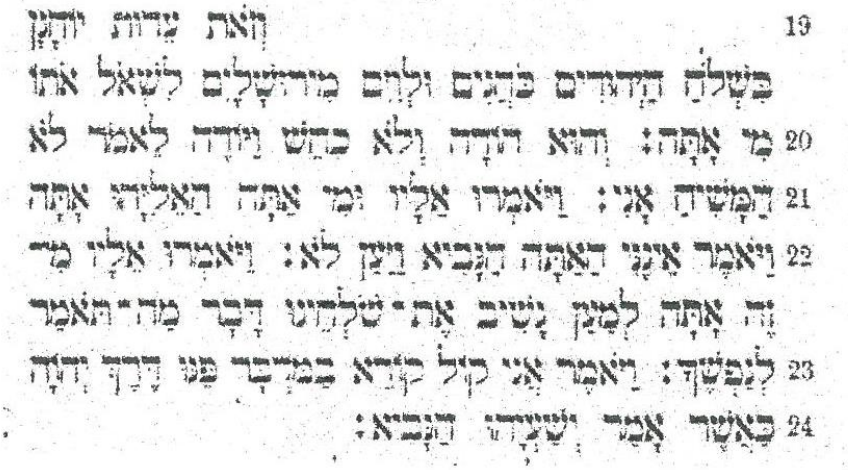
19 וְזֹאת עֵדוּת יוֹחָנָן
בְּשָׁלְחַ הַיְהוּדִים כֹּהֲנִים וּלְוִים מִירוּשָׁלַיִם לִשְׁאֹל אֹתוֹ
20 מִי אָתָּה: וְהוּא הוֹדָה וְלֹא כִחֵשׁ וַיּוֹדֶה לֵאמֹר לֹא
21 הַמָּשִׁיחַ אָנִי: וַיֹּאמְרוּ אֵלָיו וּמִי אַתָּה וְאֵלִיָּהוּ אָתָּה
22 וַיֹּאמֶר אֵינֶנִּי הָאָתָּה הַנָּבִיא וַיַּן לֹא: וַיֹּאמְרוּ אֵלָיו מִי
אָתָּה לְמַעַן נָשִׁיב אֶת־שֹׁלְחֵינוּ דַּבֶּר מַה־תֹּאמַר
23 לְנַפְשֶׁךָ: וַיֹּאמֶר אֲנִי קוֹל קוֹרֵא בַּמִּדְבָּר פַּנּוּ דֶּרֶךְ יְהוָה
24 כַּאֲשֶׁר אָמַר יְשַׁעְיָהוּ הַנָּבִיא:

نص عبري يتعلق ببشارة يوحنا بالزهراء (عليها السلام)

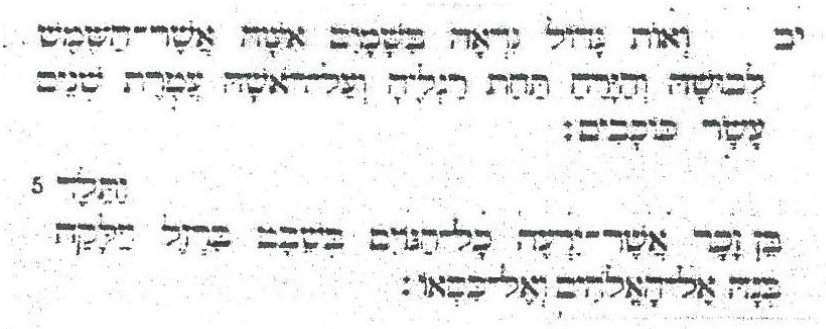
יב וְאוֹת גָּדוֹל נִרְאָה בַּשָּׁמָיִם אִשָּׁה מַשְׁמֶשֶׁת
לְבוּשָׁהּ וְתַחַת רַגְלֶיהָ וְעַל־רֹאשָׁהּ עֲטֶרֶת שְׁנֵים
עָשָׂר כּוֹכָבִים:

5 וַתֵּלֶד
בֵּן זָכָר אֲשֶׁר־יִרְעֶה כָּל־הַגּוֹיִם בְּשֵׁבֶט בַּרְזֶל וַתֻּלַּקַּח
בְּנָהּ אֶל־הָאֱלֹהִים וְאֶל־כִּסְאוֹ:

نص عبري يتعلق ببشارة اشعيا بالامام المهدي (عليه السلام)

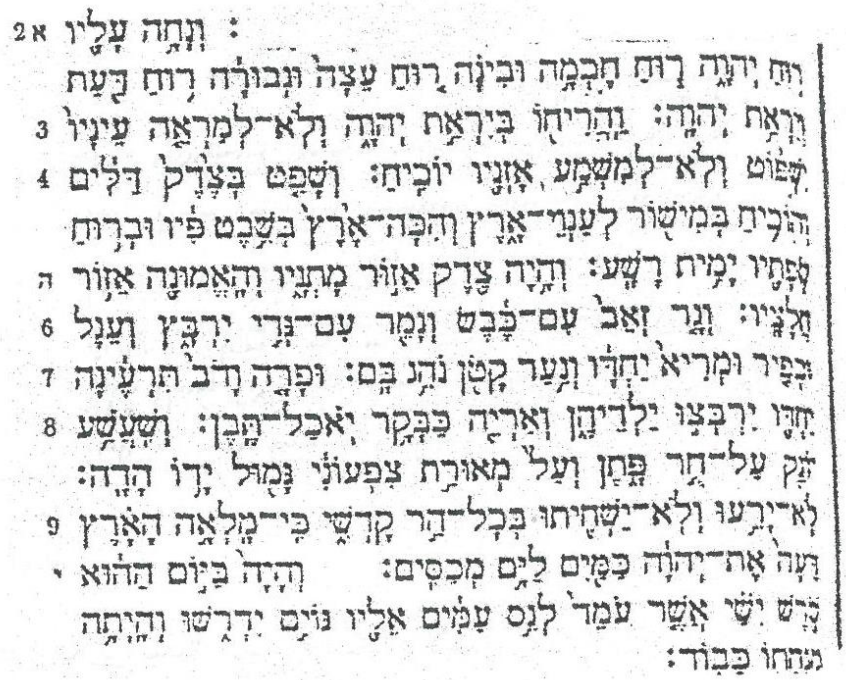

נשא משא בבל אשר חזה ישעיהו בן־אמוץ׃
על־הר נסא הרימו־קול הניפו־יד ויבואו פתחי נדיבים׃
אני צויתי למקדשי גם קראתי גבורי לאפי עליזי גאותי׃
קול המון בהרים דמות עם רב קול שאון ממלכות גוים נאספים
יהוה צבאות מפקד צבא למלחמה׃ באים ממרחק מקצה השמים
יהוה וכלי זעמו להשחית כל־הארץ׃ הילילו כי קרוב יום־יהוה
כשד יבוא׃ על־כן כל־ידים תרפינה וכל־לב אדם ימס׃
ונבהלו צירים וחבלים יאחזון כיולדה יתחילו איש אל־רעהו
יתמהו פני להבות פניהם׃ הנה יום־יהוה בא אכזר וחמה
וחרון אף לשום הארץ לשמה וחטאיה ישמיד ממנה׃
כי כוכבי השמים וכסיליהם לא יהלו אורם חשך השמש
בצאתו וירח לא־יגיה אורו׃ ופקדתי על־תבל רעה ועל־רשעים
עונם והשבתי גאון זדים וגבהות עריצים אשפיל׃
אאדיר אנוש מפז ואדם מכתם אופיר׃ על־כן שמים ארגיז
ותרעש הארץ ממקומה בעברת יהוה צבאות וביום חרון אפו׃
והיה כצבי מרדף וכצאן אין מקבץ איש אל־עמו יפנו
ואיש אל־ארצו ינוסו׃ כל־הנמצא ידקר וכל־הנספה יפל בחרב׃
ועולליהם ירטשו לעיניהם תשסינה בתיהם ונשיהם תשגלנה׃
הנני מעיר עליהם את־מדי הכסף לא יחפצו וזהב לא יבחרו־בו׃
וקשתות נערים תבקענה ופרי־בטן לא ירחמו על־בנים לא־תחוס עינם׃
והיתה בבל צבי ממלכות תפארת גאון כשדים כמהפכת אלהים
את־סדם ואת־עמרה׃ לא תשב לנצח ולא תשכון עד־דור ודור
ולא־יהל שם ערבי ורעים לא־יבאו שם׃ ורבצו שם ציים
ומלאו בתיהם אחים ושכנו שם בנות יענה ושעירים ירקדו־שם׃
ועונה באלמנותיה ותנים בהיכלי עונג וקרוב לבוא עתה
וימיה לא יאריכו׃ כי־אם־ירחם יהוה את־יעקב ובחר עוד בישראל
והניחם על־אדמתם ונלוה הגר עליהם ונספחו על־בית יעקב׃
ולקחום עמים והביאום אל־מקומם ויתנחלום בית־ישראל
על־אדמת יהוה לעבדים ולשפחות והיו שבים לשובביהם
ורדו את־נגשיהם׃ והיה ביום הניח יהוה לך מעצבך
ומרגזך והעבדה הקשה אשר עבדת בה׃ ונשאת המשל הזה
על־מלך בבל ואמרת איך שבת נגש שבתה מדהבה׃
שבר יהוה מטה רשעים שבט משלים׃ מכה עמים בעברה
מכת בלתי סר רדה באף גוים נרדף בלי חשך׃
הנחה כל־הארץ פצחו רנה׃ גם ברושים שמחו־לך
ארזי לבנון לאמר מאז שכבת לא יעלה הכורת עלינו׃
שאול מתחת רגזה לך לקראת בואך עורר לך רפאים
כל עתודי ארץ הקים מכסאותם כל מלכי גוים׃
כלם יענו ויאמרו אליך גם־אתה חלית כמונו אלינו נמשלת׃
הורד שאול גאונך המית נבליך תחתיך יצע רמה ומכסיך תולעה׃
איך נפלת משמים הילל בן־שחר נגדעת לארץ חולש על־גוים׃
ואתה אמרת בלבבך השמים אעלה ממעל לכוכבי־אל ארים כסאי
ואשב בהר־מועד בירכתי צפון׃ אעלה על־במתי עב אדמה
לעליון׃ אך אל־שאול תורד אל־ירכתי בור׃
ראיך אליך ישגיחו אליך יתבוננו הזה האיש מרגיז הארץ
מרעיש ממלכות׃ שם תבל כמדבר וערים נתץ לאסיריו לא פתח בית׃
כל־מלכי גוים כלם שכבו בכבוד איש בביתו׃
ואתה השלכת מקברתך כנצר נתעב לבוש הרוגי חרב
יורדי אל־אבני בור כפגר מובס׃ לא תחבר אתם בקבורה
כי־שחת ארצך הרגת עמך לא־יקרא לעולם זרע מרעים׃
הכינו לבניו מטבחה בעון אבותם בל־יקמו וירשו ארץ
ומלאו פני־תבל ערים׃ וקמתי עליהם נאם יהוה צבאות
והכרתי לבבל שם ושאר ונין ונכד נאם־יהוה׃
ושמתיה למורש קפד ואגמי מים וטאטאתיה במטאטא השמד
אמר יהוה צבאות׃ נשבע יהוה צבאות לאמר אם־לא כאשר דמיתי
כן היה ואם־לא כאשר יעצתי היא תקום׃
לשבר אשור בארצי ועל־הרי אבוסנו ויסר מעליהם עלו
וסבלו מעל שכמו יסור׃ זאת העצה היעוצה על כל־הארץ
הנטויה הזאת על כל־הגוים׃ כי יהוה צבאות יעץ ומי יפר
ידו הנטויה ומי ישיבנה׃ בשנת מות המלך אחז היה המשא הזה׃
אל תשמח פלשת כלך כי נשבר שבט מכך כי משרש נחש יצא צפע
ופריו שרף מעופף׃ ונרעו בכורי דל ואביונים לבטח ירבצו
והמתי ברעב שרשך והשאריתך יהרג׃ הילילי שער זעקי עיר
נמוגת פלשת כלך כי מעשן מצפון בא ואין בודד במועדיו׃
ומה יענו מלאכי גוי כי יהוה יסד ציון ובה יחסו עניי עמו׃
משא מואב כי בלילה שדד ער מואב כי בלילה דמם קיר מואב׃
עלה הבית ודיבון הבמות לבכות על־נבו ועל־מידבא מואב
יילל בכל־ראשיו קרחה כל־זקן גרעה׃ בחוצותיה חגרו שק
על־גגותיה וברחבותיה כלה כל־מיליל יורד בבכי׃
ותזעק חשבון ועלעלא עד־יהץ נשמע קולם על־כן חלוצי מואב
יריעו נפשו בקרבו תרעלה׃ לבי למואב יזעק בריחיה עד־צוער
עגלת שלשיה כי במעלה לוחית בבכי יעלו כי בדרך חורנים
יעוררו שבר זעקה׃ כי מי נמרים משמות כי־יבש חציר כלה דשא
ירק לא היה׃ על־כן יתרה עשה ופקדתם על־כן עברו אל־נחל הערבים׃
כי הקיפה זעקה את־גבול מואב עד־אגלים יללתה עד־באר אילים
יללתה׃ כי מי דימון מלאו דם כי־אשית על־דימון נוספות
לפליט מואב ולשארית אדמה׃ שלחו כר מושל־ארץ מסלע
מדבר אל־הר בת־ציון׃ והיו כעוף נדד גוזל משלח מקן
בנות מואב מעברות ארנון׃ הביאו עצה עשו פלילה שיתי כלילה
צלך בתוך צהרים הסתירי נדחים נוד אל־תגלי׃
תגר מואב נדחי עמי היה לו סתר מפני שודד כי־אפס
המץ שדד כלה רמס מן־הארץ׃ והוכן בחסד כסא ויישב עליו
באמת באהל דוד שפט ודרש משפט ומהר צדק׃
שמענו גאון מואב גאה מאד גאותו וגאונו ועברתו
לא־כן בדיו לא־כן׃ לכן יילל מואב למואב כלו יילל
לאנשי קיר חרשת תהגו אך נכאים׃ כי שדמות חשבון אמלל
גפן שבמה בעלי גוים הלמו שרוקיה עד־יעזר נבכו מדבר
שלחותיה נטשו עברו ים׃ על־כן אבכה בבכי יעזר גפן שבמה
דמעתי ארוך חשבון ואלעלא כי על־קיצך ועל־קצירך הידד נפל׃
ונאספה שמחה וגיל מן־הכרמל ומארץ לא־ירנן ולא־יריע
יין בגתות לא־ידרך הידד השבתי׃ על־כן מעי למואב כנור
יהמיה וקרבי לקיר חרשת׃ והיה כי־נראה כי נלאה מואב
על־הבמה ובא אל־מקדשו להתפלל ולא יוכל׃
זה הדבר אשר דבר יהוה אל־מואב מאז׃ ועתה דבר יהוה לאמר
בשלש שנים כשני שכיר וכבד לו כל־הומון קדר ושארית קשת
גבורי בני־קדר תמעט כי יהוה דבר׃
כי־כה אמר יהוה אל־תירא עבדי יעקב ואל־תחת ישראל כי
הנני מושיעך מרחוק ואת־זרעך מארץ שבים ושב יעקב ושקט
ושאנן והחריד ואין מחריד׃ כי־אתך אני נאם־יהוה להושיעך
כי אעשה כלה בכל־הגוים אשר הפיצותיך שמה אך־אתך לא־אעשה כלה
ויסרתיך למשפט ונקה לא אנקך׃ כי־כה אמר יהוה אנוש נכאל
מכתך נחלה מכתך׃ אין־דן דינך לממרא תרפואות עלה אין׃
כל־מאהביך שכחוך אותך לא ידרשו כי מכת־אויב הכיתיך
מוסר אכזר על רב עונך עצמו חטאתיך׃ מה־תזעק על־שברך
אנושה מכאובך על רב עונך עצמו חטאתיך עשיתי לך׃
לכן כל־אכליך יאכלו וכל־צריך כלם בשבי ילכו והיו שאיסיך
לשאיס וכל־בזזיך אתן לבז׃ כי אעלה ארוכה לך וממכותיך
ארפאך נאם־יהוה כי נדחה קראו לך ציון היא דרש אין׃
כה אמר יהוה הנני שב שבות אהלי יעקב ומשכנתיו ארחם
ונבנתה עיר על־תלה וארמון על־משפטו ישב׃ ויצא מהם תודה
וקול משחקים והרביתים ולא ימעטו והכבדתים ולא יצעירו׃
ובניו כלפנים תהיה עדתו לפני תכון ממני׃ והיה אדירו ממנו
ומושלו מקרבו יצא והקרבתיו ונגש אלי כי מי־זה ערב לבו
לגשת אלי נאם־יהוה׃ ואתם תהיו־לי לעם ואנכי אהיה־לכם
לאלהים׃ הנה סערת־יהוה חמה יצאה סערה מתחוללת על־ראש
רשעים תחיל׃ לא ישוב אף־יהוה עד עשתו ועד הקימו מזמות
לבו באחרית הימים תתבוננו־בה׃ בעת ההיא נאם־יהוה
אהיה לכל־משפחות ישראל והמה יהיו־לי לעם׃ כי־כה אמר
יהוה כי־לה שברך נחלה מכתך׃ אין־דן דינך לממרא תרפואות
עלה אין׃ כל־מאהביך שכחוך אותך לא ידרשו כי מכת־אויב
הכיתיך מוסר אכזר על רב עונך עצמו חטאתיך׃ מה־תזעק
על־שברך אנושה מכאובך על רב עונך עצמו חטאתיך עשיתי לך׃
לכן כל־אכליך יאכלו וכל־צריך כלם בשבי ילכו והיו שאיסיך
לשאיס וכל־בזזיך אתן לבז׃ כי אעלה ארוכה לך וממכותיך
ארפאך נאם־יהוה כי נדחה קראו לך ציון היא דרש אין׃
כה אמר יהוה הנני שב שבות אהלי יעקב ומשכנתיו ארחם
ונבנתה עיר על־תלה וארמון על־משפטו ישב׃ ויצא מהם תודה
וקול משחקים והרביתים ולא ימעטו והכבדתים ולא יצעירו׃
ובניו כלפנים תהיה עדתו לפני תכון ממני׃ והיה אדירו ממנו
ומושלו מקרבו יצא והקרבתיו ונגש אלי כי מי־זה ערב לבו
לגשת אלי נאם־יהוה׃ ואתם תהיו־לי לעם ואנכי אהיה־לכם
לאלהים׃ הנה סערת־יהוה חמה יצאה סערה מתחוללת על־ראש
רשעים תחיל׃ לא ישוב אף־יהוה עד עשתו ועד הקימו מזמות
לבו באחרית הימים תתבוננו־בה׃ בעת ההיא נאם־יהוה
אהיה לכל־משפחות ישראל והמה יהיו־לי לעם׃

نص عبري يتعلق بأخبار أرميا عن المذبوح بكربلاء

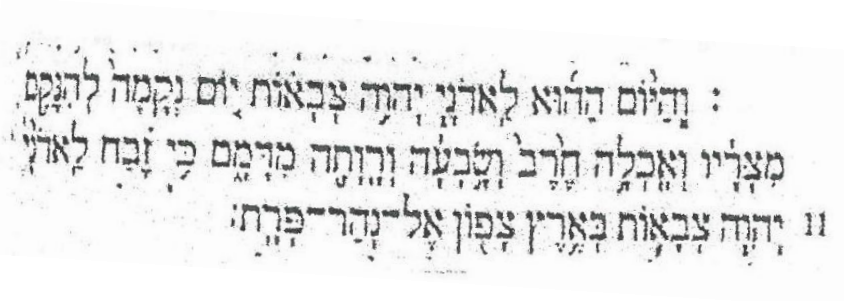

כי יום־אדני יהוה צבאות יום נקמה להנקם
מצריו ואכלה חרב ושבעה ורותה מדמם כי זבח לאדני
יהוה צבאות בארץ צפון אל־נהר־פרת׃

نص عبري يتعلق باخبار يوحنا عن المذبوح بكربلاء

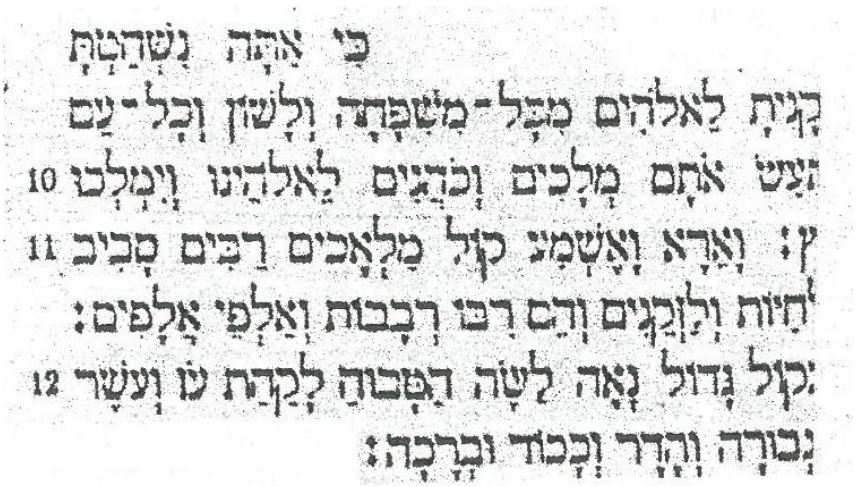
כִּי אֶהְיֶה נִשְׁחָטְתִּי
קָרָיתִי לֵאלֹהִים מִכָּל־מִשְׁפָּחָה וְלָשׁוֹן וְכָל־עַם
וַיַּעַשׂ אֹתָם מְלָכִים וְכֹהֲנִים לֵאלֹהֵינוּ וְיִמְלְכוּ 10
וְאֶרְאֶה וְאֶשְׁמַע קוֹל מַלְאָכִים רַבִּים סָבִיב 11
חַיּוֹת וְהַזְּקֵנִים וְהֵם רִבּוֹ רִבְבוֹת וְאַלְפֵי אֲלָפִים:
קוֹל גָּדוֹל נָאֶה לַשֶּׂה הַטְּבוּחָה לָקַחַת עֹז וְעֹשֶׁר 12
גְּבוּרָה וְהָדָר וְכָבוֹד וּבְרָכָה:

نص عبري يتعلق ببشارة أشعيا بالإمام المهدي (عليه السلام)

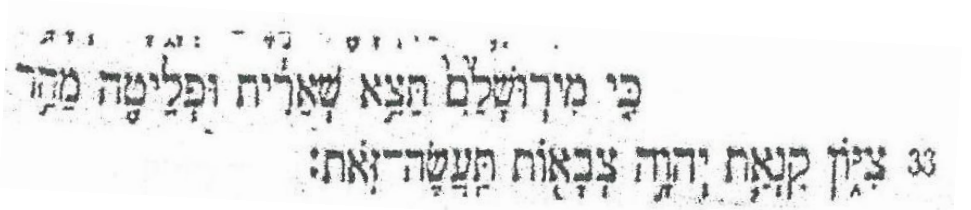
כִּי מִירוּשָׁלַם תֵּצֵא שְׁאֵרִית וּפְלֵיטָה מֵהַר
צִיּוֹן קִנְאַת יְהוָה צְבָאוֹת תַּעֲשֶׂה־זֹּאת: 33

فهرس المراجع والمصادر

- القرآن الكريم

١. اليعقوبي، محمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت.

٢. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ط٥، بيروت، ١٩٨٩.

٣. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، التنبيه والاشراف، القاهرة، ب.ت.

٤. الحلبي، ابو الفرج علي بن ابراهيم، السيرة الحلبية، بيروت، نشر المكتبة الاسلامية.

٥. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، علل الشرائع، قم، ايران، مكتبة الداوري، منشورات الحيدرية، النجف، ١٩٦٦.

٦. ابن هشام عبد الملك، السيرة النبوية، بيروت، ١٩٨٥.

٧. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، ط مصر، ١٩٧٣.

٨. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدى خير العباد، بيروت، ط١٤، ١٩٨٦.

٩. الآلوسي، تفسير روح المعاني، ط٤، بيروت، ١٩٨٥.

١٠. النجار، عبد الوهاب، قصص الانبياء، ط٢، بيروت، (ب.ت).

١١. ابو زهرة، محمد، محاضرات في النصرانية، ط١، القاهرة، (ب.ت).

١٢. الوافي، علي عبد الواحد، الاسفار المقدسة، القاهرة، (ب.ت).

١٣. الحويزي، عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، قم، اسماعيليان، (ب.ت).

١٤. ابن الوردي، زين الدين عمر، تتمة المختصر في أخبار البشر، (ب.ت).

١٥. ويل ديورانت، قصة الحضارة، لجنة التأليف، مصر، (ب.ت).

١٦. الهندي، رحمة الله، اظهار الحق، تحقيق عمر الدسوقي، دولة قطر، (ب.ت).

١٧. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ط١، بيروت، ١٩٨٧.

١٨. النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ط١، بيوت، ١٩٨٧.

١٩. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، (ب.ت).

٢٠. المتقي الهندي، علاء الدين، منتخب كنز العمال، بيروت، ١٩٨٩.

٢١. الدمشقي، ابو الفداء اسماعيل، بن عمر، تاريخ بن كثير، بيروت، ١٩٧١.

٢٢. السيوطي، الحافظ جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ط١، قم، ١٣٧٠.

٢٣. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الارشاد، آل البيت (ع)، قم، ١٤١٦.

٢٤. الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود، الأخبار الطوال، ط١، القاهرة، ١٩٦٠.

٢٥. الهيثمي المكي، أحمد بن حجر، الصواعق المحرقة، ط٢، القاهرة، ١٩٦٥.

٢٦. العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، البعثة، طهران، ط٣، ١٩٨٩.

٢٧. الرازي، ابو حاتم، اعلام النبوة، ايران، (ب.ت).

٢٨. القمي، ابن قولويه، كامل الزيارات، المطبعة المرتضوية، النجف الاشرف، ب.ت.

٢٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ط٢، بيروت، ١٩٨٣.

٣٠. العاملي، محسن الأمين، اقناع اللائم على اقامة المآتم، ط١، صيدا، ١٣٤٤.

٣١. القمي، ابو الحسن علي بن ابراهيم، تفسير القمي، ط٣، قم، ١٤٠٤.

٣٢. العسقلاني، ابو الفضل احمد، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط٢، بيروت، ١٤٠٢.

٣٣. الكتاب المقدس، الاصل العبري، نورمان هنري سنيت، مؤسسة الكتاب المقدس.

٣٤. ربحي كمال، المعجم الحديث، عبري- عربي، ط١، بيروت، (ب.ت).

٣٥. ربحي كمال، دروس في اللغة العبرية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٢.

٣٦. البلاغي، محمد جواد، الهدى الى دين المصطفى، دار الكتب، قم (ب.ت).

٣٧. المسيري، عبد الوهاب، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، القاهرة، ١٩٦٥.

٣٨. أنيس فريحة، اللغة العبرية، وبعض مشكلاتها، ط١، بيروت، ١٩٧٥.

٣٩. أنيس فريحة، دراسات في التاريخ، ط١، بيروت، ١٩٧٠.

٤٠. الرضائي، محمد رضا، منقول الرضائي، ط حجرية، (ب.ت).

٤١. ابن منظور المصري، ابو الفضل جمال الدين، دار صادر، بيروت.

٤٢. دائرة المعارف اليهودية العامة، لجنة التأليف، نيويورك، ١٩٤٨.

٤٣. الشهرستاني، الملل والنحل، ط٢، المكتبة الانجلو مصرية.

٤٤. فريد لندر، الفرق الاسلامية، ط١، بيروت، ١٩٨٩.

٤٥. ابن الشريف، محمود، الاديان في القرآن، ط٤، ١٩٨٠.

٤٦. السقا، أحمد حجازي، المِسْيا المنتظر، ط١، مصر، ١٩٧٧.

٤٧. محمد قاسم، التناقض في تواريخ وأحداث التوراة، ط١، ١٩٩٢.

٤٨. النصيري، كاظم صيهود، المسلمون والصهيونية، ط٢، قم، دار الانصار، ٢٠٠٥.

٤٩. الاصبهاني، الحافظ الاصبهاني، اخلاق النبي (ص) وآدابه، الاهرام،١٩٨١.

٥٠. عبد الرحمن خضر، عبد العليم، المنهج الايماني للدارسات الكونية في القران، الدار السعودية للنشر، جدة، ١٩٨٧.

٥١. صالح موسى، العلاقات العربية – اليهودية، عمان، ١٩٩٢.

٥٢. الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ١٩٩٧.

٥٣. الدمشقي، ابو الفداء اسماعيل بن عمر، ابن كثير، البداية والنهاية، ط١، ١٩٨٨.

٥٤. المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير، (ب . ت)

٥٥. الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القران، تحقيق لجنة علماء بيروت، ١٩٩٥.

٥٦. الدمشقي، ابو الفداء، تفسير ابن كثير، ط٢، ١٩٨٧.

٥٧. السيوطي، جلال الدين، الخصائص الكبرى، ط١، ١٩٨٥.

٥٨. الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ط٣، ١٩٧٣.

٥٩. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، انساب الاشراف، ط١، ١٩٧٧.

٦٠. الفيروزابادي، الفضائل الخمسة من الصحاح الستة، ط٤، ١٩٨٢.

٦١. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، ١٤٠٥ه.

٦٢. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي، الامالي، ط٥، ١٩٨٠.

٦٣. الشبلنجي، نور الابصار، ط١٩٨٩.

٦٤. الشبراوي الشافعي، الاتحاف بين الاشراف، ط٢، ١٣٦٣.

٦٥. الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد، ط٣/ ١٩٨٢، بيروت.

٦٦. ابن طاووس، علي بن موسى، الملاحم والفتن، ط٥، ١٩٧٨.

٦٧. المروزي، ابو عبدالله نعيم بن حماد، الفتن، دار الفكر، (ب. ت).

٦٨. الاربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة، ١٩٨١.

٦٩. ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ط٢، ١٩٩١.

٧٠. القاضي التستري، احقاق الحق، (ب، ت)

٧١. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ط٢، ١٩٨٣.

٧٢. ابن الاثير الجزري، علي بن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، ط٢،١٩٩٩.

٧٣. الصدوق، اكمال الدين واتمام النعمة/ ١٤٠٥ه.

٧٤. الطوسي، تهذيب الاحكام، ط٣، ١٩٨٥.

٧٥. ال ياسين، راضي، صلح الامام الحسن (ع)، ط١، ١٤١٤ه.

٧٦. ابن اعثم الكوفي، ابو محمد احمد، ط١، ب. ت.

٧٧. الشافعي، الحافظ الجويني، فرائد السمطين، ط١، ١٩٨٧.

٧٨. المودودي، ابو الاعلى، البيانات، (ب. ت).

٧٩. الشافعي، كمال الدين، مطالب السؤول، (ب . ت).

٨٠. الطبرسي، الاحتجاج، (ب. ت).

٨١. السيوطي، جلال الدين، الدار المنثور في التفسير بالمأثور، ط ١، ١٩٨٣.

٨٢. الحسكاني، الحكم عبيد الله بن عبد الله بن احمد، ط١، ١٩٩٠.

٨٣. الموسوي، عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، ١٣٧٧ه.

٨٤. التبريزي، مشكاة المصابيح، ط١، ١٩٩١.

85. Issac Asimov: Asimov Guide To the bible old. Testamet, Avon Book, New York, 1971,p, 247.

86. Dr.Bruce Metzger: ANINTRO Dution To The Apocr ypha. Oxford university press, new york, 1977.

87. Chronicle of sbeos, Petrograd, 1987, p. 104 ff., Ency. Of reli and Ethi., p. 872.

88. Voldziher. Inzdmg., Bd, 32, 374, Noldeke,I,s,9.

المحتويات

الإهـــداء ٩

تقديم ١١

المقدمة ١٥

الفصل الاول:..... ١٩

أسفار الكتاب المقدس ١٩

العهد القديم والعهد الجديد..... ٢٠

التوراة المتداولة ٢٥

لغات العهد القديم..... ٢٦

الأسفار غير القانونية عند اليهود..... ٣١

المسيحيون وإنـجيل ((برنابا)) ٣٤

التناقض والاضطراب في أسفار اليهود..... ٣٨

الفصل الثاني ٤١

ابراهيم (عليه السلام) يبشر بالرسول (صلى الله عليه وآله) ٤٣

بشارة الرسول (صلى الله عليه وآله) وسلم من جبل فاران بمكة..... ٤٧

انحرافات بني اسرائيل ٥٠

يعقوب (عليه السلام) يبشر بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)..... ٥٣

التسمي باسم اسرائيل..... ٥٣

بشارة النبي يعقوب (عليه السلام) ٥٤

بشارة موسى (عليه السلام) بنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)..... ٥٦

اوجه الشبه بين اوصاف الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وموسى (عليه السلام):- ٦٤

داود (عليه السلام) يبشر بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)..... ٦٥

عيسى (عليه السلام) يبشر بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ٧٢

المبعث النبوي والميثاق الالهي..... ٨٠

الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كتب المستشرقين..... ٨١

الفصل الثالث:..... ٨٥

البشارة بالائمة الاثني عشر (عليهم السلام)..... ٨٧

انـجيل يوحنا يبشر بالامام علي(عليه السلام)..... ٨٨

المواقف الخالدة للامام علي عليه السلام ٩٠

الإمام (عليه السلام) الوصي والوزير والخليفة..... ٩٢

الفصل الرابع:..... ٩٩

يوحنا يبشر بالزهراء (عليها السلام) ١٠١

الزهراء عليها السلام أصل الرسالة ١٠٢

ثبوت مظلومية الزهراء عليها السلام ١٠٦

الفصل الخامس:..... ١٠٩

الإمام الحسين عليه السلام في بشارات العهدين القديم والجديد ١١١

البعد الإنساني والاجتماعي ١١١

يوحنا يخبر عن المذبوح بكربلاء..... ١١٤

أرميا يخبر عن مذبحة كربلاء..... ١١٦

البعد العقائدي والسياسي ١٢٠

أئمة اهل البيت عليهم السلام مواقف مختلفة واهداف واحدة ١٢٥

الفصل السادس: ١٢٧

الامام المهدي عليه السلام في بشارات العهدين القديم والجديد..... ١٢٩

اشعيا وزكريا يبشران بالمنقذ ١٢٩

((أشعيا)) يبشر بالقائم (عجل الله فرجه)..... ١٣١

الإمام المهدي (عجل الله فرجه) والنداء السماوي ١٣٤

الفصل السابع: ١٣٩

الامام المهدي (عليه السلام) في المذاهب الاسلامية والفلسفات المادية..... ١٤١

المهدي (عليه السلام) في الاحاديث النبوية..... ١٤١

عقيدة النصارى..... ١٤٣

عقيدة الديانة البرهمية ١٤٤

العقيدة البوذية والمانوية والزرادشتية..... ١٤٤

نبوءة اداموس..... ١٤٥

الفصل الثامن: ١٤٧

البشارة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ١٤٩

البشارة بائمة اهل البيت (عليهم السلام) ١٥١

الخاتمة..... ١٥٩

النصوص والوثائق المتعلقة..... ١٦١

بأهل البيت (عليهم السلام) ١٦١

في الكتاب المقدس..... ١٦١

فهرس المراجع والمصادر ١٧١